

انوار الربيع

بسم الله الرحمن الرحيم

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَاقْتِهِ بِنِيَّتِي
إِلَى أَحْسَنِ النِّيَّاتِ ، وَبِعَمَلِي إِلَى أَحْسَنِ الْأَعْمَالِ . رَبَّنَا
عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ .

٣٠ ذي الحجة سنة ١٣٨٨ هـ

كربلاء

٢٠ آذار سنة ١٩٦٩ م

شاكر هادي شكر

انوار الريح

في أنواع البدع

تأليف

السيد علي صيد الدين بن مغيصو بن الدين

١٠٥٢ - ١١٢٠ هـ

حَقَّقَهُ

وَتَرَجَّمَهُ

شَاكِرْهَادِي شَاكِرْ

الجزء الثالث

الطبعة الاولى

جميع الحقوق محفوظة لمحققه

نشر وتوزيع مكتبة العرفان - كربلاء - العراق

طبع بمطبعة النعمان - النجف الاشرف تلفون ٩٩٧

تتمة باب المغايرة

وقال أبو أحمد التمامي (٤٧) : -

غالبت كل شديدة فغلبتها
ان أبده يفضح وان لم أبده
والفقر غالبني فأصبح غالبي
يقتل فقبح وجهه من صاحب

مدح الصبر - قال بعضهم : -

ما احسن الصبر في موطنه
والصبر في كل موطن حسن

وقال علي بن الجهم (*) : -

وعاقبة الصبر الجميل جميلة
وأفضل أخلاق الرجال التفضل (٤٨)

وقال بعضهم : -

الصبر مفتاح ما يرجئ
اصبر وان طالت الليالي
وكل خطب يهون
فربما أمكن الحرون
وربما نيل باصطبار
ما قيل هيات لا يكون
والنظم والنثر في هذا المعنى كثير جدا .

ذم الصبر - قال البرقي (٤٩) : -

من حمد الصبر وحالاته
كم جرعة للصبر جرعتها
فلست بالحامد للصبر
أمر في الذوق من الصبر

(٤٧) - لم أجد له ذكرا في المصادر المتيسرة لدي .

(٤٨) - في الاغاني ١٠ / ٢١٤ (التجميل) مكان (التفضل) وما اثبتته

المؤلف متفق مع رواية الديوان . (٤٩) - لم اتوصل الى معرفته .

وقال آخر :-

ما أحسن الصبر ولكنه في ضمنه يذهب عمر الفتى

(وقال) (٥٠) القاضي الفاضل (*) :-

يقولون ان الصبر يعقب راحة وما ضمنوا تبليغ عاقبة الصبر
وفي الصبر ربح أو طريق مبلغ الى الربح لكن الخسارة من عمري

وما احسن قول الشاعر :-

ومصبر للصب قلت له وهل صبر لمن عنه الحبيب يغيب
والله ان الشهد بعد فراقهم مالذي فالصبر كيف يطيب
مدح المشورة - قال بعض البلغاء : المشورة لقاح العقول ، ورائد
الصواب ، والمستشير على طريق النجاح ، واستنارة المرء برأي أخيه من عزم
الامور وحزم التدبير . وقد أمر الله بالمشورة أكمل الخلق لبابة ، وأولاهم
بالإصابة ، فقال لرسوله الكريم ، في كتابه الحكيم « وشاورهم في
الأمر فإذا عزمتم فتوكل على الله » (١) .

وقال الاصمعي : قلت لبشار بن برد : يا أبا معاذ ، والله ما سمعت في
المشورة احسن من قولك :-

إذا بلغ الرأي المشورة فاستعن بحزم نصيح أو نصيحة حازم (٢)

(٥٠) - الكلمة التي بين القوسين « قال » غير موجودة في الاصل .

(١) - سورة آل عمران / ١٥٩ .

(٢) - في الديوان « براي نصيح او نصيحة حازم » .

ولا تجعل الشورى عليك غضاظة فان الخوافي قوة للقوادم

فقال لي : أما علمت ان المشاور بين احدي الحسنين ، صواب يفوز
بشمرته ، أو خطأ يشارك في مكروهه . فقلت له : والله لانت في كلامك هذا
أشعر منك في شعرك .

ذم المشورة - كان عبد الملك بن صالح الهاشمي يذم المشورة ويقول :
ما استشرت أحدا قط الا تكبر علي وتصاغرت له ، ودخلته العزة ، ودخلتني
الذلة . فاياك والمشاورة وان ضاقت بك المذاهب ، واستبهمت عليك المسالك
واداك الاستبداد الى الخطأ الفادح .

وكان عبد الله (بن) ^(٣) طاهر يقول : ما حك ظهري مثل ظفري ،
ولان أخطأ مع الاستبداد ألف خطأ أحب الي من أن استشير فالحفظ بعين
النقص والحاجة .

مدح العتاب - قال بعض البلغاء : العتاب حدائق المتحايين ، وثمار
الاولياء ، والدليل على الضن بالاخوة . وكان يقال : ظاهر العتاب خير من
باطن الحق .

(وقال) ^(٤) ابو الدرداء : معاقبة الاخ أهون من فقدته ، ومن لك
باخيك كله .

(وقال) (٤) بعضهم : -

ترك العتاب اذا استحق اخ منك العتاب ذريعة الهجر

(٣) - كلمة (بن) غير موجودة في الاصل .

(٤) - كلمة (قال) التي بين القوسين غير موجودة في الاصل .

وقال الشاعر :-

نعاتبكم يا آل عمرو لحبكم إلا انما المقلبي من لا يعاتب

وقال آخر :- (ويبقى الود ما بقي العتاب)

وقال آخر :- (وفي العتاب حياة بين أقوام)

وقال آخر :-

إذا تخلفت عن صديق ولم يعاتبك في التخلف
فلا تعد بعده إليه فانما حبه تكلف

(وقال) (٥) آخر :-

علامة ما بين المحبين والهوى عتابها في كل حق وباطل (٦)

(وقال) (٧) آخر :-

ومن لم يعاتب في التواني خليله وأملى له صار التواني تماديا

ذم العتاب - قال بعضهم : كثرة العتاب داعية الاجتناب . وقال الشاعر :

ان بعض العتاب يدعو الى الع سب ويؤدي من المحب الحيبا (٨)

(٥) كلمة (قال) غير موجودة في الاصل .

(٦) - كذا ورد عجز البيت في الاصل .

(٧) - هذه الكلمة غير موجودة في الاصل .

(٨) - (العب) كذا في الاصل ولعلها (العباء) او (العتب) .

واذا ما القلوب لم تضر الود فلن يعطف العتاب القلوبا

وقال آخر :-

ودع ذكر العتاب قرب شر طویل هاج أوله العتاب

وقال آخر :-

اذا ما كنت منكر كل ذنب ولم تحمل أخاك عن العتاب
تباعد من تقارب بعد قرب وصار به الزمان الى اجتناب

وقال آخر :-

أقل عتاب من استربت بوده ليست تنال مودة بعتاب^(٩)
وفي نوابغ الكلم : الكتاب الكتاب ، أن اردت العتاب ، ان العتاب
مسافهة ، متى كان مشافهة .

مدح الشباب - قال الصولي في كتاب فضل الشباب على^(١٠) الشيب
الذي ألفه للمقتدر : ان السن لا تقدم مؤخرا ولا تؤخر مقدما ، بل ربما
عدل بجلائل الامور ومهمات الخطوب عن المشايخ الى الشبان لا ستقبال
أيامهم ، وسرعة حركاتهم ، وحدة أذهانهم ، وتيقظ طباعهم ، ولانهم على ابتناء
المجد أحرص واليه اصبا وأحوج . وقد اخبر الله عز اسمه أنه آتى يحيى
ابن زكريا عليهما السلام الحكمة في سن الصبا فقال « يا يحيى خذ

(٩) - في الاصل (من ... ربت بوده) . و (بعذاب) مكان (بعتاب) .

(١٠) - في الاصل (عمل المشيب) .

١٠ أنوار الربيع

الكتاب بِقُوَّةٍ وَأَتَيْنَاهُ الْحَكَمَ صَبِيحًا» (١١) وذكر الفتية في غير موضع من كتابه فقال «إِذْ أَوْى الْفَتِيَّةُ إِلَى الْكَهْفِ» (١٢) وقال : «إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ» (١٣) وقال عز ذكره «وَقَالَ لِفَتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ» (١٤) وقال (في موضع) (١٥) آخر «وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتِيهِ» (١٦) وعن ابن عباس انه قال : ما بعث الله نبيا من الانبياء عليهم السلام الا شابا ، ولا آتى العلم علما الا وهو شاب ثم تلا هذه الآية « قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ » (١٧) .

وقال بعض البلغاء : الشباب باكورة الحياة ، وأطيب العيش أوائله
كما ان أطيب الثمار بواكيرها .

ولما انشد منصور النمري (*) الرشيد قوله : -

ما تنقضي حسرة مني ولا جزع اذا ذكرت شبابا ليس يرتجع
ما كنت أوفي شبابي كنه عزته حتى انقضى فاذا الدنيا له تبع
بكى الرشيد حتى اخضلت لحيته ثم قال : يا نمري ما خير دنيا
لا يخطر فيها برداء الشباب .

(وقال) (١٨) يوتس اغوي (١٩) : ما بكت العرب على شيء ما بكت على

(١١) - سورة مريم / ١٢ . (١٢) - سورة الكهف / ١٠ .

(١٣) - سورة الكهف / ١٣ . (١٤) - سورة يوسف / ٦٢ .

(١٥) - كلمة (في موضع) غير موجودة في الاصل .

(١٦) - سورة الكهف ٦٠ . سقطت كلمة « اذ » من الاصل .

(١٧) - سورة الانبياء / ٦٠ .

(١٨) - الكلمة التي بين القوسين « وقال » غير موجودة في الاصل .

(١٩) - يوتس اغوي : هكذا ورد في الاصل ، واحسبه (يونس النحوي) .

الشباب ، وما بلغت منه ما يستحق .

وقال الجاحظ في معنى قول ابي (٢٠) العتاهية (*) : -

ان الشباب حجة التصابي روائح الجنة في الشباب
معنى كمعنى الطرب الذي تشهد بصحته القلوب وتعجز عن صفته
الالسة .

ذم الشباب - كان يقال : الشباب مطية الجهل ، ومطية الذنب .

وقال النابغة الذبياني (*) : -

فان يك عامر قد قال جهلا فان مطية الجهل الشباب (٢١)

وقال الغبي (٢٢) : -

قالت عهدتك مجنونا فقلت لها ان الشباب جنون برؤه الكبير

وقال ابو الطيب المصعبي (٢٣) : -

لم أقل للشباب في كنف الله وفي ستره غداة استقلا

(٢٠) - في الاصل (قول انه العتاهية) .

(٢١) - في الديوان (مظنة الجهل) . وقال شارح الديوان : ويروى

(مطية الجهل) .

(٢٢) - لم أتوصل الى معرفته . ولعله العتبي الذي مرت ترجمته .

(٢٣) - ابو الطيب المصعبي واسمه محمد بن حاتم . ذكره الثعالبي في

يتيمة الدهر ٧٩ / ٤ وقال في حقه : كانت يده في الكتابة ضرة البرق ، وقلمه

فلكي الجري ، وخطه حديقة الحديق ، وبلاغته مستملاة من عطارده ، وشعره

باللسانين نتاج الفضل وثمار العقل . ولما غلب على الامير السعيد نصر بن

زائر زارني أقام قليلا سود الصحف بالذنوب وولى

وقال آخر :-

ما ابصرت عيناى أغدر زائر في الدهر من هذا الشباب الراحل
أكرمته وبررتـه حتى اذا واحا حال على المشيب القاتل (٢٤)

مدح الشيب - في الخبر ان الله سبحانه يقول : الشيب نوري ، وأنا
أستحي أن احرق نوري بناري .

وكان يقال : الشيب حلية العقل وسمة الوقار .

وكان يقال : المشيب زبدة مخضتها الايام ، وفضة سبكتها التجارب .

وقال بعض الحكماء : اذا شاب العاقل سرى في طريق الرشيد بمصباح .

فصل للبديع الهمداني في مدح الشيب (و) (٢٥) ذم الشباب : جزى

الله المشيب خيرا فانه اناة ولا رد الشباب فانه هناة . وأظن الشباب والمشيب

لو مثلا لمثل الاول كلبا عقورا ، والآخر شيخا وقورا ، ولا شتعل الاول

نارا ، واشتهر الثاني نورا . فالحمد لله الذي بيض القار وسماه الوقار ،

وعسى الله أن يغسل الفؤاد كما غسل السواد . ان السعيد من شابت لمتـه ،

ولم تخص بالبياض لحيته .

أحمد بكثرة محاسنه ، ووفور مناقبه ووزر له مع اختصاصه بمنادمته ، لم
تطل به الايام ، حتى اصابته عين الكمال ، وأدركته آفة الوزارة فسقى الارض
من دمه) .

(٢٤) - واحاحال : كذا ورد في الاصل واخاله ، ولى احال) او ما هو قريب

من ذلك .

(٢٥) - لقد سقطت هذه الواو من الاصل .

وقال دعبيل (*) :-

أهلا وسهلا بالمشيب فانه سمة العفيف وهية المتخرج (٢٦)
 ضيف أحل بك النهى فقريته رفض الغواية واقتصاد المنهج (٢٧)
 لا شيء أحسن من مشيب وافدٍ بالحلم مخترم الشباب الاهوج
 فكان شعري نظم در زاهر في تاج ذي ملكٍ أغر متوج (٢٨)

وقال طريح بن اسماعيل الثقفي (٢٩) :-

والشيب ان يحلل فان وراءه عمرا يكون خلاله متنفّس (٣٠)
 لم ينتقص مني المشيب قلامه الآن حين بدا ألب وأكيس (٣١)

وقال ابو تمام (*) :-

-
- (٢٦) - في الديوان (وحلية المتخرج) .
 (٢٧) - في الديوان - جمع الاشر - (ضيف احل بمفرقي فقريته) .
 ولا وجود لهذا البيت ولا الذي بعده في الديوان - جمع الدجيلي .
 (٢٨) - في الديوان (فكان شيب) .
 (٢٩) - هو ابو الصلت طريح بن اسماعيل بن عبيد بن اسيد بن علاج الثقفي . وجده لأمه (سباع بن عبد العزى الخزاعي) قتله الحمزة بن عبد المطلب (رض) في يوم أحد . كان شاعرا مجيدا ، نشأ في دولة بني أمية مقدما عند الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، لا نقطاعه اليه ولخوالة الوليد في ثقيف . استمرت أيام طريح حتى ادرك دولة بني العباس ومات في أيام المهدي سنة ١٦٥ هـ .
 المصادر (الاغانى ٤ / ٣٠٤ ، معجم الادباء ١٢ / ٢٢ ، سمط اللآلي / ٧٠٥) .
 (٣٠) - البيتان في الاغانى ٥ / ٣٦٩ منسوبان الى اخي ثقيف ولم يصرح باسمه ، وفيه (ان يظهر) مكان (ان يحلل) .
 (٣١) - في الاغانى (ولنحن) مكان (الآن) .

ولا يروك ايماض القدير به فان ذاك ابتسام الرأي والادب (٣٢)

وقال ابو السمط (٣٣) :-

ان المشيب رداء العقل والادب كما الشباب رداء اللهو والطرب (٣٤)

(٣٢) - في الديوان « ولا يورقك ايماض القدير به » .

(٣٣) - هو ابو السمط مروان بن ابي الجنوب يحيى بن مروان بن سليمان ابن يحيى بن ابي حفصة . قيل كان جده ابو حفصة يهوديا فاسلم على يد مروان بن الحكم ، وهو من مواليه . كان ابو السمط ناصبيا ، وقد سلك سبيل جده مروان بن ابي حفصة في الطعن على أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) . وعلى اساس هذا السلوك حسنت حاله عند المتوكل العباسي ، فاخص به وناداه ، وقلده اليمامة والبحرين وطريق مكة ، وكان يخلع عليه ويكرمه ، ولقد اعطاه مائتي الف دينار عندما قال :-

الصهر ليس بوارث والبنت لا ترث الامامة
لو كان حقكم لهم قامت على الناس القيامة
اصبحت بين محبكم والمبغضين لكم علامة
وهجاه البحتري لتعريضه بالامام علي (ع) بقوله :-

واسوءنا من رايك العازب وعقلك المستهتر الذاهب
ومن رشيق وهو مستقدم يبصق في شعراستك الشائب
ان وقفت سوقك او اكسدت بضاعة من شعرك الخائب
انحيت كي تنفقهها زاريا على علي بن ابي طالب
قد آن ان يبرد معناكم لولا لجاج القدر الغالب
لم اقف على تاريخ وفاته .

المصادر « الاغاني ١٢ / ٧٢ ، وفيات الاعيان ٤ / ٢٧٩ ، تاريخ بغداد

١٣ / ١٥٣ ، معجم الشعراء ٣٢١ / ٤٦٢ ، طبقات ابن المعتز ٣٩٢ / ديوان البحتري) .

(٣٤) - في معجم الشعراء « رداء الحلم » و « اللهو واللعب » .

هذا مختار اليواقيت في مدح الشيب •

وقال الشريف الرضي (*) :-

مسيرِي في ليل الشباب ضلال وشيبي ضياء في الورى وجمال
سواد ولكن البياض سيادة وليل ولكن النهار جلال
وما المرء قبل الشيب الا مهند صدي وشيب العارضين صقال

واطرب لقول شيخنا العلامة محمد بن علي الشامي (*) ابقاه الله تعالى :-

وان في الشعرات البيض لو علموا نورا لعيني ونوآرا على عودي
بيض وسود اذا ما استجمعا حسنا حسن البياض على أحداقها السود

ذم الشيب - ومن احسن ما قيل فيه على كثرته قول ابي تمام (*) :-

غدا الشيب مختطا بفودي خطة طريق الردى منها الى النفس مهيع^(٣٥)
هو الزور^١ يجفى والمعاشر يجتوى وذو الإلف يقلى والجديد يرقع^٢
له منظر في العين أبيض ناصع ولكنه في القلب أسود أسقع^٣
ونحن نزجيه على الكره والرضى وأنف الفتى من وجهه وهو أجدع^(٣٦)

وقول عبيد الله بن عبد الله بن طاهر (٣٧) :-

تضاحكت لما رأت شيئا تلالا غرره^٤

(٣٥) - في الديوان (غدا اللهم) .

(٣٦) - في الاصل (انرجيه) مكان (نرجيه) والتصويب من الديوان .

(٣٧) - هو ابو احمد عبيد الله بن عبد الله بن طاهر بن الحسين الخزاعي .

ولد سنة ٢٢٣ هـ . كان جوادا سخيا عالما فاضلا شاعرا كاتبنا نحويا لغويا . له

قلت لها لا تضحكي أنبيك عندي خبره°
هذا غمام للردى ودمع عيني مطيرة°

وقول الآخر :-

من شاب قدماته وهو حي يمشي على الارض مثل هالك°
لو كان عمر الفتى حسابا لكان في شبيه فذالك° (٣٨)

هذا ما أورده الثعالبي من الشعر في ذم الشيب.

ويعجبني الى الغاية قول مهيار بن مرزويه الكاتب (*) رحمه الله :-

قالوا المشيب لبسة جديدة خذوا الجديد واستردوا لي الخلق°

وقال القاضي شمس الدين بن خلكان : انشدني الاديب ابو عبد الله شهاب الدين محمد بن يوسف بن سالم (٣٩) المعروف بالتلعفري في بعض ليالي شهر رمضان سنة ثمان وثلاثين وستمئة بالقاهرة ، وهو من شعراء العصر المجيدين -

رواية عن ابي الصلت الهروي عن الامام الرضا علي بن موسى (ع) . ولي شرطة بغداد ، وتوفي سنة ٣٠٠ هـ ، وهو آخر من مات من آل طاهر رئيسا . من آثاره : كتاب الاشارة في اخبار الشعراء ، ورسالة في السياسة الملوكية وكتاب البراعة والفصاحة ، وكتاب مراسلاته لعبد الله بن المعتز ، وديوان شعره . المصادر (وفيات الاعيان ٢ / ٣٠٤ ، الديارات / فهرس الاعلام ، الاغاني ٩ / ٣٩ ، تاريخ بغداد ١٠ / ٣٤٠ ، فهرست ابن النديم / ١٧٦ ، هدية العارفين ١ / ٦٤٥ ، تأسيس الشيعة لعلوم الاسلام / ٩٣ ، الموشح / ٥٤٣) . (٣٨) - فذالك جمع فذلكة : مجمل او خلاصة ما فصل أولا ، حسابا كان او غيره . وفذلك الحساب فذلكة : فرغ منه .

(٣٩) - اسم جده (مسعود) وليس (سالم) راجع فوات الوفيات ٢ / ٥٤٦ والنجوم الزاهرة ٧ / ٢٥٥ وشذرات الذهب ٥ / ٣٤٩ وقد مرت ترجمته .

الجزء الثالث ١٧

يا شيب كيف وما انقضى زمن الصبا عاجلت مني اللمة السوداء^(٤٠)
لا تعجلن فو الذي جعل الدجى من ليل طرتي البهيم ضياء^(٤١)
لو أنها يوم الحساب صحيفتي ما سر قلبي كونها بيضاء^(٤٢)

فقلت له : قد أغرت على بيت نجم الدين يعقوب بن صابر المنجنيقي (٤٣)
حتى أنك قد أخذت معظم لفظه وجميع معناه والوزن والروي ، وهو قوله : -
لو أن لحية من يشيب صحيفة لمعاده ما اختارها بيضاء^(٤٤)

(٤٠) - في الاصل (كدت) مكان (كيف) والتصويب من وفيات الاعيان
٦ / ٣٩ .

(٤١) - في الاصل (لا تبخل) مكان (لا تعجلن) و (طرفي) مكان
(طرتي) والتصويب من المصدر السابق .

(٤٢) - في الاصل (صحبتي) مكان (صحيفتي) والتصويب من
المصدر المذكور .

(٤٣) - هو ابو يوسف (نجم الدين) يعقوب بن صابر بن بركات الحراني
المنجنيقي (في الاصل المخنقي) . ولد ببغداد سنة ٥٥٤ هـ . كان شيخا هشا
فكها ، شريف النفس متواضعا ، وكان شاعرا مجيدا ذا معان مبتكرة ، له منزلة
رفيعة عند الامام الناصر لدين الله العباسي . برع في صناعة المنجنيقات
والفنون الحربية ، لانه كان في بداية امره جنديا . توفي سنة ٦٢٥ هـ ، ودفن
بباب المشهد - في الكاظمية - من آثاره : كتاب عمدة السالك في سياسة الممالك
ضمنه احوال الحروب ، وتعبية الجيش ، وبناء المعقل ، واحوال الفروسية
والهندسة ، والرياضة ، وبناء القلاع ، والحيل الحربية ، وصنوف الخيل
وغير ذلك . وله ديوان شعر سماه مغاني المعاني .

المصادر (وفيات الاعيان ٦ / ٣٥ ، هدية العارفين ٢ / ٥٤٥ ، شذرات
الذهب ٥ / ١٢٠ ، كشف الظنون ١١٦٧ ، وايضاح المكنون ٢ / ٥١٩ .

(٤٤) - في الاصل (من نسب) مكان (من يشيب) والتصويب من وفيات
الاعيان ٦ / ٣٩ .

فحلف انه لم يسمع هذا البيت الا بعد عمله الايات ، والله اعلم بذلك .
وهذا البيت لابن صابر من جملة أبيات وهي : -

قالوا يياض الشيب نور ساطع يكسو الوجوه مهابة وضياء
حتى سرت وخطاته في مفرقي فوددت أن لا تنفذ الظلماء (٤٥)
وغدوت أستبقي الشباب تعللا بخضابها فخضبتها سوداء
لو أن لحية من يشيب صحيفة لمعاده ما اختارها ييضاء
وهنا انتهى ما أردنا إيراده من كتاب يواقيت المواقيت للثعالبي في نوع
المغايرة ، مع زيادات فيه نبهنا على بعضها ، وأغفلنا البعض .

ومن مشهور أمثلة المغايرة قول ابن الرومي في هجو الورد ، وهو الذي
يقول فيه ابن سكرة الهاشمي (٤٦) : -

للورد عندي محل لانه لا يمل

(٤٥) - في وفيات الاعيان (ان لا أفقد الظلماء) .

(٤٦) - هو ابو الحسن محمد بن عبد الله بن محمد الهاشمي البغدادي
ينتهي نسبه الى علي بن المهدي العباسي ، المعروف بابن سكرة الهاشمي .
شاعر فحل مطبوع ، صاحب مجون وسخف . كان معاصرا لابن الحجاج
النيلي الشاعر المشهور ، وكانت بينهما منافرة ومهاجات ، وهما كجرير والفرزدق
واياه أراد ابن الحجاج بقوله : -

قل لابن سكرة ذي البخل والخرف عن ابن حجاج قولا غير منحرف
يامن هجا بضعة الهادي لئن نشبت كفاي منك على تمكين منتصف
توفي سنة ٣٨٥ هـ ، ويقال ان ديوانه يربي على خمسين الف بيت . وقد اورد
الثعالبي في اليتيمة طائفة كبيرة من شعره .

المصادر (هدية العارفين ٢ / ٥٥ : وفيات الاعيان ٤ / ٤٠ ، الكني
والالقباب ١ / ٣٠٧ ، تاريخ بغداد ٥ / ٤٦٥ : يتيمة الدهر ٣ / ٣) .

كل الرياحين جند وهو الامير الاجل

وما حمل ابن الرومي (*) على هجوه الا انه كان يزكم من رائحته حتى قال فيه ماهو من عجائب التشبيه، ونوادر تقبيح الحسن والتهجين ، وهو قوله :

وقائل لم هجرت الورد مقتبلا فقلت من شؤمه عندي ومن سخطه
كأنه سرم بغل حين أخرجه عند البراز وباقي الروث في وسطه

اين هذا التشبيه القبيح من قول الآخر في الورد :-

كانه وجنة الحبيب وقد نقطها عاشق بدينار

وقد كان ابن الرومي ممن يخالف الناس ، ويعكس القياس ، فيذم الحسن ويمدح القبيح ، وهو القائل :-

في زخرف القول تزيين لباطله والحق قد يعتريه بعض تغيير
تقول هذا مجاج النحل تمدحه وان ذمت تقل قيء الزنابير
مدحا وذما وما جاوزت وصفهما سحر البيان يري الظلماء كالنور
قال الصفدي : والحريري انما فاق على من سواه بما أتى به في
مقاماته في مدح الشيء وذمه ، كما فعل في المقامة الدينارية ، والتي فاضل
فيها بين كتابة الانشاء والحساب ، والتي ذكر فيها البكر والثيب والزواج
والعزوبة ، وغير ذلك ، وهذا هو البلاغة والتلعب بالكلام وصحة التخيل
والذوق . انتهى .

وحكى الشريف المرتضى علم الهدى رضي الله عنه في كتاب الغرر والدرر
قال : حكى أن أبا النظام جاء به وهو حدث الى الخليل بن احمد ليعلمه
فقال له الخليل يوما يمتحنه وفي يده قدح زجاج : يا بني صف لي هذه الزجاجاة

فقال : بمدح أم بدم ؟ فقال : بمدح ، قال : نعم ، تريك القذى ولا تقبل
الاذى ولا تستر ما ورا .

قال : فذمها ، قال : سريع كسرهما بطيء جبرها . قال : فصف هذه
النخلة - وأوماً الى نخلة في داره - قال : أ بمدح أم بدم ؟ قال : بمدح ،
قال : هي حلو مجتناها ، باسق منتهاها ، ناضر أعلاها . قال : فذمها ؛ قال :
هي صعبة المرتقى ؛ بعيدة المجتنى ؛ مخوفة بالاذى . فقال الخليل : يا بني
نحن الى التعلم منك أحوج .

قال السيد المرتضى قدس الله سره الشريف : وهذه بلاغة من النظام
حسنة ، لان البلاغة هي وصف الشيء ذماً أو مدحاً باقصى ما يقال فيه . انتهى .
ويحكى انه لما حفر عبد الله بن عامر بالبصرة نهره المعروف بنهر عامر
ركب اليه يوما ومعه غيلان الضبي ؛ فقال له : يا غيلان ما أ نفع هذا النهر لاهل
هذا المصر ؟ فقال : نعم أصلح الله الامير : هو سقياهم ، وتأتيهم فيه
ميرتهم ، وتتعلم منه السباحة صبيانهم . فلما عزل عبد الله ، وولي زياد وكان
مولعا برفع آثار عبد الله ، وأراد طم هذا النهر فلم يمكنه لفرط منافع الناس
به ، فركب يوما ومعه غيلان على شط ذلك النهر ، فقال له زياد : يا غيلان
ما أضر هذا النهر بأهل هذا المصر ؟ فقال : نعم اصلح الله الامير ، تنز منه
دورهم ، ويكثر به بعوضهم ، وتغرق فيه ولدانهم . فعجب الناس من تصرفه .

وتكلف ابن الرومي (*) في هجو القمر وعدد له معائب فقال : -

لو أراد الاديب أن يهجو البد	رماه بالخطبة الشنعاء
قال يا بدر أنت تغدر بالسا	ري وتغري بزورة الحسناء
كلف في بياض وجهك يحكي	نشأ فوق وجنة برصاء

يعتريك المحاق في كل شهر فترى كالقلامة الحجناء^(٤٧)
وأبلغ ما قيل في ذلك وأجمعه قول بعض ظرفاء الكتاب ممن يسكن دور
الكراء ، وقد قيل له : أنظر الى القمر ما أحسنه ، فقال : والله ما انظر اليه لبغضي
له ، قيل : ولم ؟ قال لان فيه عيوباً لو كانت في حمار لرد بالعيب ، قيل :
وما هي ؟ قال : ما يصدقه 'العيان' ، ويشهد به الاثر . فانه يهدم العمر ، ويقرب
الاجل ، ويحل الدين ، ويوجب كراء المنزل ، ويقرض الكتان ، ويشحب
الالوان ، ويسخن الماء ، ويفسد اللحم ، ويعين السارق ، ويفضح العاشق
الطارق .

وتأذى ابن المعتز (*) في ليلة من ليالي البدر بالقمراء ، وذلك في الصيف

فقال يذم القمر : -

يا سارق الانوار من شمس الضحى	يا مشكلي طيب الكرى ومنغصي
اما ضياء الشمس فيك فناقص	وأرى زيادة حرها لم تنقص ^(٤٨)
لم يظفر التشبيه منك بطائل	متسلخ بهقا كجلد الابرص ^(٤٩)

وما اسنى قول (ابن) (٥٠) سناء الملك (*) : -

ليل الحمى بات بدري . وهو معتنقي	وبات بدرك مرميا على الطرق ^(١)
شتان ما بين بدر صيغ من ذهب	- وذاك بدري - وبدر صيغ من بهق

(٤٧) - الحجناء : العوجاء .

(٤٨) - في الديوان (وأرى حرارتها بها لم تنقص) .

(٤٩) - في الديوان (كنون الابرص) .

(٥٠) - سقطت كلمة (ابن) من الاصل .

(١) - في الديوان (فيك معتنقي) .

واين هؤلاء من ذلك البدوي الذي شردت راحلته بالليل فاتبعها حتى أعيا
فلما طلع القمر وجدها معيقة بخطامها ترعى من الشجر ، فرفع رأسه الى
القمر فقال : -

ما ذا أقول وقولي فيك ذو حصر وقد كَفَيْتَنِي التفصيل والجملا
ان قلت لا زلت مرفوعا فانت كذا أو قلت زانك ربي فهو قد فعلا (٢)
وقد عدوا في الشمس معائب ، كما عدوا في القمر ، فقال بعضهم :
الشمس تشحب اللون ، وتغير العرق ، وترخي البدن ، وتثير المرة . ان
أضحيت فيها أمرضتك ، وان أطلت النوم فيها أفلجتك ، وان قربت منها
صرت زنجيا ، وان بعدت عنها صرت صقلييا .

وقال المشرف التيفاشي (٣) في ذمها : -

في خلقة الشمس وأخلاقها شتى عيوب ستة تذكر
من صبحها النور لا مسائها مغائر الاشكال لا يفتّر
رمداء عشاء اذا أصبحت عمية عند الليل لا تبصر

(٢) - في الاصل (ان قلت لا قلت) .

(٣) - هو ابو العباس القاضي شرف الدين احمد بن يوسف بن احمد
التيفاشي القيسي . عالم اديب ، طبيب ، شاعر ، كاتب ، له مشاركة في بعض
العلوم الاخرى . قدم الديار المصرية للتحصيل ، ثم رجع الى بلاده (تيفاش) ، وولي
قضائها ، ثم عاد الى مصر والشام . توفي بالقاهرة سنة ٦٥١ هـ . من آثاره
الكثيرة : رجوع الشيخ الى صباه في جزئين ، وقد ترجمه ابن كمال باشا بإشارة
من السلطان سليم العثماني ، وازهار الافكار في جواهر الاحجار ، والوافي في
الطب الشافي ، وفصل الخطاب ونزهة الالباب .

المصادر (الكنى والالقب ٢ / ١١٦ ، كشف الظنون / ٧٢ و ٨٣٥ و ٩٧٩
و ١٠٥٥ ، وايضاح المكنون ١ / ٥٤٩ ، وهدية العارفين ١ / ٩٤) .

ويغتدي البدر لها كاسفا
 حرورها في القيظ لا يتقى
 وخلقها خلق الملول الذي
 ليست بحسناء وما حسن من
 وجرمه من جرمها أصغر
 ونورها في القر مستحقر
 ينكث في العهد ولا يصبر
 يقصر عنه اللفظ ان يخبر

وأحسن من هذا قول ابن سناء الملك (*) :-

لا كانت الشمس فكم أصلدأت
 وكم وكم صلت بوادي الكرى
 وأعدمتني من نجوم الدجى
 تكذب في الوعد وبرهانه
 وتحسب النهر حساما فتر
 ان صدء الطرف فما صقله
 وهي اذا ابصرها مبصر
 يا غلة المهموم يا جلدة الـ
 يا قرعة المشرق وقت الضحى
 أنت عجوز لم تبرجت لي
 وانت بالشیطان قرنانية
 صفحة خد كالصام الصقيل
 طيف خيال جاءني من خليل
 ومنه روضا بين ظل ظليل
 ان سراب القفر منها سليل
 تاع وتحكي فيه قلب الذليل
 الا التجلي بمحيا جميل
 حديد طرف عاد عنها كليل^(٤)
 محموم يا زفرة صب نحيل
 وسلحة المغرب وقت الاصيل^(٥)
 وقد بدا منك لعاب يسيل
 فكيف تهدينا سواء السبيل

قال الصنفي : انظر الى هذا التحمل الذي تكلفه لاظهار معائب الشمس
 لتعلم تفاوت الناس في البلاغة . وأحسن ما في هذه القطعة قوله :
 يا غلة المهموم - البيت - والذي بعده حسن ، والثالث أيضا .

(٤) - في الديوان (راح عنها كليل) .

(٥) - في الديوان (يا فرحة المشرق) .

وهو مأخوذ من قول أبي العلاء المعري (*) : -

وفضل الشمس في الآفاق باقٍ وإن مدت من الكبر اللعابا

انتهى . وما أحسن قول بعض الأعراب يصف أحوالها : -

مخبأة أما إذا الليل جنبها	فتخفى وأما في النهار فتظهر
إذا انشق عنها ساطع الفجر وانجلي	دجى الليل وانجاب الحجاب المنمر ^(٦)
وألبس عرض الأرض لونا كأنه	على الأفق الغربي ثوب معصر
تجلت سريعا حين يبدو شعاعها	ولم يبد للعين البصيرة منظر
عليها كردع الزعفران يشوبه	شعاع تلالا فهو أبيض اصفر ^(٧)
فلما انجلت وابيض منها اصفرارها	وجالت كما جال الوشاح المشهر
وجللت الآفاق نورا فأصعدت	بحر له صدر الشجى يتسعر
ترى الظل يطوى حين تبدو وتارة	تراه إذا زالت على الأرض ينشر
كما بدأت إذ أشرقت بطلوعها	تعود كما عاد الكبير المعمر
وتدنف حتى ما يكاد شعاعها	يبين إذا ولت لمن يتبصر ^(٨)
وأفنت قرونا وهي إذ ذاك لم تزل	تموت وتحيا كل يوم وتنشر ^(٩)

رجع الى التفاير - وغاير الناس ابن المعتز (*) في ذم الجود ومدح البخل

فقال (١٠) : -

يا رب جود جر فقر امرئٍ فقام في الناس مقام الذليل

(٦) - المنمر : المنقط ، او المغبر الذي لونه كلون النمر .

(٧) - الردع : اثر الطيب في الجسد .

(٨) - دنفت الشمس : مالت للغروب واصفرت .

(٩) - في الاصل (لتزل) مكان (لم تزل) .

(١٠) - لم أجده هذين البيتين في ديوان ابن المعتز .

فاشدد عرى مالك واستبقه فالبخل خير من سؤال البخيل

وقال ابن الرومي (*) في مدح الحقد : -

وما الحقد الا توأم العقل في الفتى وبعض السجايا ينتسبن الى بعض
اذا الارض انتدريع ما أنت زارع من البذر فيها فهي ناهيك من أرض

وجرى الحجاج بن يوسف (١١) على سجيته فلم العدل ومدح الجور في قوله:

اذا عدل السلطان هان وان يكن لدى جوره أمر فان له نبلا

(١١) - هو ابو محمد الحجاج بن يوسف بن الحكم بن عقيل بن مسعود الثقفي . امه الفارعة بنت همام بن عروة بن مسعود الثقفي ، لقبت بالتمنية عندما سمعها عمر بن الخطاب (رض) تنشد : -

هل من سبيل الى خمر فاشربها ام هل سبيل الى نصر بن حجاج
وكان نصر من أجمل شبان المدينة ، فأبعده الخليفة الى البصرة . ولد الحجاج مشوها لا دبر له ، فنقب عن دبره ، وامتنع عن التقام ثدي امه ، ولم يرضع الا بعد أن أولفوه دما . هكذا قال مترجموه للتدليل على ولعه بسفك الدماء . قال صاحب كتاب البدء والتاريخ : كان الحجاج أخفش ، حمش الساقين منقوص الجاعرتين ، صغير الجثة ، دقيق الصوت ، اكتم الخلق . كان في بداية امره معلما للصبيان ، ثم التحق بخدمة روح بن زنباع الذي اوصله بعد ذلك الى عبد الملك بن مروان . كان على رأس الجيش الذي قضى على عبد الله بن الزبير وفرق اعوانه . تولى اماره العراق عشرين سنة ، عذب وسجن خلالها عشرات الالوف ، وقتل عشرات الالوف منهم امثال التابعي الجليل سعيد بن جبير . والحقيقة الواضحة التي لامراء فيها : ان ثلاثة اشياء لم تطرا على بال الحجاج مطلقا : الرأفة ، والعدل ، واليوم الآخر . توفي بعد مقتل سعيد بن جبير بخمسة عشر يوما ، وذلك سنة ٩٥ وقيل ٩٤ هـ .

المصادر (البدء والتاريخ ٦ / ٢٨ ، وفيات الاعيان ١ / ٣٤١ ، دائرة المعارف لوجدي ٣ / ٣٥١ ، مروج الذهب ٣ / ١٣٢ وما بعدها) .

٢٦ أنوار الربيع
وما العدل الا عجز رأي وضلة وكل اخي عدل سيورته ذلا

وقال آخر في ذم الحلم والتواضع مفايرا للناس في ذلك : -

الحلم عجز والتواضع ذلة عندي وبعض الحول حلو المجتنى
ولجام ذي السفه الجفاء فان تزل عنه جفاءك عاد يركض في الخنا
كالعود يكفيك اللهيب دخانه فاذا اللهيب انجاب عنه تلخنا

ومن شعر محمد بن ابي حمزة العقيلي (١٢) يذم الشجاعة : -

ظلت تشجعني هند فقلت لها ان الشجاعة مقرون بها العطب^(١٣)
يا هند لا والذي حج الحجاج له ما يشتهي الموت عندي من له أرب

ووصف البحتري (*) يوم الفراق بالقصر ، وقد اجمع الناس على طوله
فقال : -

قصرت مسافته على متزود منه لو هن صباة وغليل^(١٤)
ولقد تأملت الفراق فلم أجد يوم الفراق على امرئ بطويل

وقال التهامي (*) في النوائب : -

لله درّ النائبات فانها صدأ اللئام وصيقل الاحرار

(١٢) - في الحماسة البصرية ٢ / ٣٦٤ (محمد بن حمزة العقيلي) وقال
محقق الكتاب : في مجموعة المعاني / ٤٤ منسوبة لمحمد بن حمزة الكوفي
مولى الانصار .

(١٣) - في الحماسة البصرية (باتت تشجعني عرسي فقلت لها) .
(١٤) - في الديوان طبع دار المعارف بمصر (على متزور) و (منه لدهر) .
وما في خزانة الحموي موافق لرواية المؤلف .

ما كنت الا زبرةً فطبعني سيفاً وأرهف حنهن غراري (١٥)

وقال آخر في ذلك : -

جزى الله الشدائد كل خيرٍ وان هي جرّعت غصص الرقيق
وما شكري لها الا لاني عرفت بها عدوي من صديقي

وقال آخر في الدعاء لاعدائه : -

عداتي لهم فضل عليّ ومنة فلا أذهب الرحمن عني الا عادي
همّ بحشوا عن زلتي فاجتنبتها وهم نافسوني فاكسبت المعالي
ولم اسمع في نوع المغايرة بأبدع من قول ابي الحسن الباخري في
عميد الملك الكندري ، حين اختصى وحلق لحيته . وسبب ذلك : ان مخدمه
الملك ألب أرسلان أرسله الى خوارزم شاه ليخطب له ابنته ، فأرجف أعداؤه :
ان عميد الملك خطبها لنفسه ، وشاع ذلك بين الناس ، فبلغ عميد الملك
الخبر ، فخاف تغير مخدمه عليه ، فعمد الى لحيته فحلقها ، والى مذاكيره
فجبها ، وكان ذلك سبب سلامته من مخدمه . وقيل ان السلطان خصاه .

فلما فعل ذلك قال فيه ابو الحسن الباخري (*) قصيدة يمدحه بها
مطلعها : -

طاب العميد الكندري شمائله حتى استعار الروض منه مخائلا
منها في جب مذاكيره وهو قوله المشار اليه : -

قالوا محا السلطان عنه - لانمحي - سمة الفحول وكان قرما صائلا

(١٥) - رواية الديوان لهذا البيت : -

هل كنت الا زبرة فطبعني سيفاً واطلق صرفهن غراري

قلت اسكتوا فالآن زاد فحولة
والفحل يأنف ان يسمى بعضه
ومتى يضمن على الحديد بفرعه
وله بما يخص الجواد فيكتسي
فيفير في الظلماء غير منبه
يهنيه نفي الاثين فانه
ومنها في خلق لحيته :-

هذا وقد كان الكسوف لشمسه
فجلوا عن الشمس الكسوف ليملا الاقطاب والاقطار ضوءاً شاملاً
ان الاشياء اذا أصاب مشذب
قال في الدمية : ولا أعرف أحدا مدح بهذا المديح ، وهو نوع من الصنعة
يسمى تحسين القبيح . انتهى .

وقد طال الشرح في نوع التغاير ولكنني متعت الاذواق بمحاسن أمثاله
الغريبة ، وقرّطت المسامع بدرر شواهد التي لا تعتري حسناتها رية .

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلبي (*) قوله :-

فاله يكلؤ عذالي ويلهمهم عذلي فقد فرجوا كربى بذكرهم

- (١٦) - في دمية القصر / ١٤١ (فالآن زيد فحولة) .
(١٧) - في الاصل (لك فك) مكان (لذلك) والتصويب من دمية القصر .
(١٨) - لا وجود لهذا البيت في دمية القصر .
(١٩) - في الاصل (ولو تما يخصى الجواد فيصلي) والتصويب من دمية القصر .

(٢٠) - الاشياء ، كسحاب : صفار النخل . اتمهل : طال واشتد واعتدل .
اث : كثر والتف .

غابر الناس في الدعاء لعذاله ، وسؤاله الهامهم عذله ، وما ذاك الا ان العذول لا يزال يذكر الاحباب في عذله ، فلما كرر العذال عذله بذكر أحبابه فرجوا كربته بذلك .

وما أحسن قول الشيخ عمر بن الفارض (*) : -

إِعدْ ذكر من أهوى ولو بسلام	فان أحاديث الحبيب مداми (٢١)
ليشهد سمعي من أحب وان نأى	بطيف ملام لا بطيف منام (٢٢)
فلي ذكرها يحلو على كل صيغة	وان مزجوه عذلي بخصام
كان عذولي بالوصال مبشري	وان كنت لم أطمع برداً سلام

وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي (*) قوله : -

تغابر الحال حتى في النوى فيه أصبحت منتظرا أيام وصلهم (٢٣)
قال ابن حجة انه نظم المغامرة ولكن غابر بها الافهام (٢٤) ، وما أرانا من عقادة بيته غير الابهام .
ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته .

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : -

أغابر الناس في حب الرقيب فمذ أراه أبسط آمالي بقربهم
قال في شرحه : الناس قد اجمعوا على ذم الرقيب وغايرتهم انا في مدحه

(٢١) - في الديوان (أدر) مكان (اعد) .

(٢٢) - في الاصل (يبغى) مكان (سمعي) والتصويب من الديوان .

(٢٣) - في خزانة الحموي / ١٢٧ (للنوى فئة) مكان (في النوى فيه) .

(٢٤) - في الاصل (الاول) مكان (الافهام) والتصويب من خزانة الحموي .

٣٠ أنوار الربيع

لمعنى ، وما ذاك الا انني لما أراه أتتحقق انه ما تجرد للمراقبة الا وقد علم
بزيارة الحبيب . فانظر الى حسن المغايرة وغرابة المعنى وحسن التركيب . انتهى .
وأنا أقول : المغايرة بمدح الرقيب أمر مشهور من قديم العصر في
النظم والنثر ، فمنه قول بعض الظرفاء : متى أودّي شكر الرقيب وهو
يحفظ حبيبي - وهو من الدنيا نصيبي - وكما يمنعه مني ، يمنعه من غيري .

وكان عبد الصمد بن معذل (*) يقول : مرحبا بالرقيب ، فانه ثاني

الحبيب . وهو القائل لابن الرومي : -

موقف للرقيب لا أنساه لست أختاره ولا أباه
مرحبا بالرقيب من غير وعد جاء يجلو علي من أهواه

وقال آخر : -

أحب العذول لتكراره حديث الحبيب على مسمي
وأهوى الرقيب لان الرقيب يكون اذا كان حبي معي
فان كان ابن حجة لم يطرق سمعه شيء من ذلك فقد دل على قلة اطلاعه
وقصر باعه ، وان اطلع عليه ثم قال (الناس قد أجمعوا على ذم الرقيب وغايرتهم
أنا في مدحه فانظر الى حسن المغايرة وغرابة المعنى) فهذا منه وقاحة زائدة
وتزيد ليس له فائدة .

وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري (*) قوله : -

وقيت يا عاذلي مني التغاير ما ذكرتهم لي الا فرجت غمي
هذا معنى بيت الشيخ صفي الدين الحلي بعينه أخذه من ذلك العقد
وأودعه في هذا الودع .

وبيت بديعيتي هو قولي : -

غايرت قولي في حبيهم فأنا أهوى الوشاة لتقريبي لسمعهم
المغايرة فيه ، محبته للوشاة به ، لتقريبهم له من سمع أحبابه ، والناس
قد أجمعوا على مقت الوشاة في بغضهم لهم ، وهذه المغايرة لم أقف عليها
في نظم ولا نثر ممن تقدمني مع شدة الفحص عنها والطلب لها .

ووقع في شعر مسلم بن الوليد (*) المغايرة بمدح الواشي على غير هذا

الوجه ، وهو قوله : -

يا واشيا حسنت فينا اساءته نجى حذارك انساني من الفرق
وهذا المعنى ليس من ذلك في شيء كما هو ظاهر .

وبيت بديعية شرف الدين المقرئ (*) قوله : -

جرى الفراق فراق الالتقا ووقى ملالة الوصل فأحمدته ولا تدم
المغايرة فيه ظاهرة وهو مدح الفراق ، لكونه حسن الالتقاء بعده ،
ولكونه وقى من ملالة الوصل ، والمعروف ذم الفراق والتبرم منه .



التوشيح

هم وتُشحوني بمنثور الدموع وقد

توشحوا من لآليهم بمنظم

التوشيح هو ان يكون في أول الكلام ما يستلزم القافية ويدل على لفظها ، ولذلك سمي توشيحاً ، لان الكلام لما دل أوله على آخره نزل المعنى منزلة الوشاح ، ونزل أول الكلام وآخره منزلة العاتق والكشح اللذين يجول عليهما الوشاح ، والفرق بينه وبين رد العجز على الصدر : ان هذا دلالة معنوية ، وذاك لفظية .

ومن أعظم الشواهد على هذا النوع قوله تعالى « إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ » (١) فان اصطفي يدل على ان الفاصلة (العالمين) لا باللفظ ، لان لفظ العالمين غير لفظ اصطفي ولكن بالمعنى ، لانه يعلم من لوازم اصطفاء شيء أن يكون مختاراً على جنسه ، وجنس هؤلاء المصطفون العالمون . وقوله تعالى « وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ » (٢) .

قال ابن ابي الاصبغ : فان من كان حافظاً لهذه السورة متفطناً الى ان مقاطع آيها النون ، وسمع في صدر الآية انسلاخ النهار من الليل علم ان الفاصلة (مظلّمون) لان من انسلاخ النهار عن ليله أظلم أي دخل في الظلمة .

(١) - سورة آل عمران / ٣٣ . (٢) - سورة يس / ٢٧ .

ومن أمثلته الشعرية قول الراعي (٣) : -

وان وزن الحصى فوزنت قومي وجلت حصى ضربيتهم رزينا (٤)
قال قدامة في كتابه نقد الشعر : ان الانسان اذا سمع هذا البيت وقد
عرف قافية القصيدة ، علم ان وزن الحصى سيأتي بعده رزين لامرين : احدهما
ان قافية القصيدة نونية ، والثاني أن نظام البيت يقتضيه ، لأن الذي يفاخر
برجاحة الحصى وهو العقل ، يلزمه أن يقول في حصاه انه رزين . انتهى .

ونحوه قول الفرزدق (*) من قصيدته التي اجاب بها جريرا : -

وأغلق من وراء بني كليب عطية من مخازي اللؤم بابا
فان السامع اذا تحقق ان القافية مجردة منطلقة رويها الباء وحرف اطلاقها
الألف ، ورآى في صدر البيت ذكر الاغلاق ، لم يعتره شك في أن القافية (بابا) .
وذكر ابن حجة وغيره في هذا النوع أمثلة هي من نوع التسميم ،
ستقف عليها هناك ، وتعلم انها منه لا من باب التوشيح .

(٣) - هو أبو جندل عبيد بن حصين بن معاوية النميري ، ينتهي نسبه الى
عامر بن صعصعة . غلب عليه لقب الراعي لكثرة وصفه للابل ونعته اياها . كان
من فحول الشعراء ، له مهاجاة مع جرير ، بداها جرير عندما اتهمه بالميل الى
الفرزدق ، وقد انتهت المعركة بموت المترجم له كمدا من خصمه . ولم اقف
على تاريخ وفاته .

المصادر (الاغاني ٢٣ / ٣٤٨ ، جمهرة اشعار العرب / ٣٣١ ، شرح شواهد
المغني / ٣٣٦ ، سمط اللالي / ٤٩ ، الشعر والشعراء / ٣٢٧ ، الحماسة لابي
تمام - مختصر شرح التبريزي ١ / ١٤٨) .

(٤) - الحصى جمع حصاة : العقل والراي ، يقال (فلان ذو حصاة) اي
ذو عقل وراي . الضريبة : الطبيعة والسجية .

ومما وقع لي أنا في هذا النوع ، أني أنشدت مرة شيخنا العلامة جعفر ابن كمال الدين البحراني سقى الله غيث الرحمة ثراه أبيانا من شعري أولها : -

سقى الله إيماننا بالحجاز ولا جازها الغيدق الهامل^(٥)
فما كان أطيب عيشي بها اذ المنزل القفر بي أهل

الى ان وصلت الى قولي فيها : -

أتعذلي جاهلا حاله لك الويل يا أيها العاذل
فلما بلغت (حاله)^(٦) لانشاد قولي (لك الويل) سبقني هو فقال
(يا أيها العاذل) .

ومن شواهد أيضا قول الشريف الرضي (*) رضى الله عنه من قصيدة -

ما أنصف الفاسق في لحظه لما أرانا عفة العابد
تمرز الحب الي ذلّة وناقص الحب الى زائد

وقوله منها : -

يا عذبة الميسم بلّي الجوى بنهلة من ريقك البارد^(٧)
أرى غديراً شبيهاً ماؤه فهل لذاك الماء من وارد
من لي به من غسل ذائب يجري خلال البرك الجامد

(٥) - غيدق المطر : كثر براقه . في الاصل (ولا جازها الغيد قال أطل) .

(٦) - في الاصل (خا) مكان (حاله) .

(٧) - في الديوان (من ريقك الصارد) والصار : البارد .

وقول أمية بن (أبي) (٨) الصلت (٩) : -

أذكر حاجتي أم قد كفاني حياؤك ان شيمتك الحياء
وعلمك بالامور وأنت قمر لك الحسب الممذوب والبناء (١٠)
كريم لا يغيره صبايح عن الخلق السني ولا مساء (١١)
الشاهد في البيت الثالث ، فان السامع اذا سمع صدره وقد عرف القافية
لا يختلجه شك في ان القافية (مساء) .

وقول ابي فراس بن حمدان (*) : -

ولما ثار سيف الدين ثرنا كما هيئت آسادا غضابا
أسنته اذا لاقى طمعا صوارمه اذا لاقى ضرابا
دعانا والاسنة مشرعات فكنا عند دعوته الجوابا

(٨) - سقطت كلمة (ابي) من الاصل .

(٩) - هو ابو عثمان امية بن ابي الصلت الثقفي ، واسم ابي الصلت :
عبد الله بن ابي ربيعة بن عمر . شاعر جاهلي . قرأ بعض الكتب والكتب
المقدسة فعاف الاوثان ورغب عن عبادتها ، وكان يخبر عن بعث نبي ، وطمع
ان يكون ذلك النبي . ولما بلغه ظهور النبي صلى الله عليه وآله وسلم حسده
وأصر على كفره . توفي كافرا في السنة الثانية للهجرة حسب رواية شعراء
النصرانية ، وفي دائرة المعارف الاسلامية : المروي انه توفي في السنة الثامنة
او التاسعة .

المصادر (الاغانى ٤ / ١٢٣ و ١٧ / ٢٢٣ ، سمط اللالي / ٢٧٢ ، الشعر
والشعراء / ٣٦٩ ، شعراء النصرانية قبل الاسلام / ٢١٩ ، الحيوان للجاحظ
٢ / ٣٢٠ ، حياة الحيوان للدميري ٢ / ١٧٧ ، تاريخ آداب اللغة العربية
لزيدان ١ / ١٥١ ، دائرة المعارف الاسلامية ٢ / ٦٦٠) .

الشاهد في البيت الثالث أيضا وهو ظاهر •

وقول أبي عبادة البحرى : والشاهد في البيت الثالث أيضا : -

مالي وللأيام صرف صرفها حالي وأكثر في البلاد تقلبي (١٢)
أمسي زميلا للظلام وأغتدي ردفًا على كفّل الصباح الاشهب
فأكون طورا مشرقا للمشرق الأقصى وطورا مغربا للمغرب
فإن صدر البيت يدل دلالة بيّنة على أن القافية (مغرب) •

وما أحسن قوله بعده ، وهو من أبياته السائرة : -

وإذا الزمان كساك حلّة معدم فالبس لها حلل النوى وتغرّب (١٣)
ولنكتف من شواهد هذا النوع بهذه النبذة ففيها للاديب مقنع والله
اعلم •

وبيت بديعية الشيخ صفى الدين الحلي (*) قوله : -

هم أرضعوني ثدي الوصل حافلة فكيف يحسن منهم حال منظم
فذكر الرضاع والثدي مع العلم أن القصيدة ميسية يعلم منه من له
أدنى ذوق أن القافية ينبغي أن تكون (منظم) •

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته •

وبيت بديعية الشيخ عز الدين الوصلي (*) قوله : -

نومي وعقلي بتوشيح الهوى سلبا فبت صبا بلا حلم ولا حلم (١٤)

(١٢) - في الاصل « مالي والايام » و (فى البلا تقلبي) والتصويب من

الديوان •

(١٣) - في الاصل (ماذا الزمان) والتصويب من الديوان •

(١٤) - في الاصل « فمت صبا » والتصويب من خزانة الحموي / ١٢٧ •

فذكر النوم في صدر البيت يعلم منه - وقد عرف ان القصيدة ميمية -
ان قافيته تكون (حلم) • غير ان قوله : توشيح الهوى ، استعارة غير مقبولة .
وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : -

توشيحهم بملا تلك الشعور اذا لفؤه طيا تعرفنا بنشرهم
ابن حجة سود وجه نصف صفحة في اطراء هذا البيت ، وتعديله
محاسنه ، وهو من التكلف على جانب كما يشهد به الذوق السليم ، وعلى
أمر خالٍ من مثال النوع ، اذ ليس في صدر البيت ما يدل على انه ينبغي ان
تكون القافية (نشرهم) ، اذ النشر انما يناسبه الطي أو الرائحة الطيبة ،
وذكر الطي والعرف في العجز لا يجدي ، فانه خروج عن شرط التوشيح لما
تقدم من أنه ينبغي ان يكون في أول الكلام ما يدل على القافية لا في آخر
الكلام ، فتأمل •

وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري (*) قوله : -

توشَّحوا الود وامتثوا عليَّ به فكيف يحسن سعيي في فراقهم
هذا البيت أيضا ليس فيه من التوشيح غير لفظ توشَّحوا ، واما معناه
فلا • واستعارة التوشيح للود لا وجه لها ولا مناسبة أصلا •

وبيت بديعيتي هو قلبي : -

هم وشحوني بمنثور الدموع كما توشَّحوا من لآلئهم بمنتظم
فذكر منشور الدموع في صدر البيت بعد العلم بان القافية ميمية يستلزم
عند غير الاجنبي عن هذا العلم أن تكون قافية البيت (منتظم) • وفي قوله :
وشحوني بمنثور الدموع استعارة تبعية ، أضمر تشبيه انصباب الدموع

٣٨ أنوار الربيع
على العاتق والكشح بتوشيح الوشاح ، ثم استعار اسم المشبه به للمشبه
واشتق منه صيغة الفعل على قانون الاستعارة التبعية ، فاجتمع في هذا البيت
من أنواع البديع : الاستعارة ، والتشبيه ، والطباق ، والسهولة ، والانسجام
والتمكين ، والتعطف في وشحوني وتوشحوا ، والتوشيح الذي هو المقصود
فيه والله أعلم .

وبيت بديعية شرف الدين المقرئ (*) قوله : -

الايمين لكم يالائمين لنا كم تركبون عظيم الحنث بالقسم
قال ناظمه في شرحه : بديء وختم بالقسم .



التذييل

عدمت تذييل حظي حين قصّره

طول التفرّق والدينا الى عدم

التذييل - ضرب من الاطناب ، وهو تعقيب الجملة التامة نظماً كانت أو نثراً بجملة تشتمل على معناها لتوكيد منطوقها ، أو مفهومها ، ليظهر المعنى لمن لم يفهمه ، ويتقرر عند من فهمه ، وهو ضربان :-

ضرب - يخرج مخرج المثل السائر ، بان يكون مستقلاً بإفادة المراد فيكون جائز الاستعمال على الانفراد ، وهذا النوع هو الذي بنى عليه أرباب البديعيات أبياتهم ، ومثاله قوله تعالى « وَوَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا » ^(١) فالجملة الاولى دلّت بمنطوقها على زهوق الباطل . والجملة الاخيرة تأكيد وتقرير لذلك ، وهو التذييل الذي أخرج مخرج المثل السائر .

وقول النابغة الذبياني (*) :-

ولست بمستبق أخاً لا تلمه على شعث أيّ الرجال المهذب
فصدر البيت دلّ بمفهومه على نفي الكامل من الرجال ، وقوله :-
أيّ الرجال المهذب جملة مشتملة على هذا المعنى مؤكدة له خارجة
مخرج المثل السائر وهو التذييل .

(١) - سورة الاسراء / ٨١ .

وقول الحطيئة (*) :-

تزور فتى يعطي على الحمد ماله ومن يعطر أثمان المدائح يُحمد^(٢)
فعجز البيت كله تذييل أخرج مخرج المثل ، وكل من صدره وعجزه
مستقل بنفسه وتمام معناه ولفظه ، مع ما بينهما من التلاحم الذي قلما يوجد بين
صدر بيت وعجزه .

ومثله قول أبي الشيص (*) :-

وأهنتني وأهنت نفسي عامدا ما من يهون عليك مما يكرم^(٣)
فعجز البيت بجملته تذييل خارج مخرج المثل ، وفي ضمنه مطابقة بين
الهوان والكرامة .

ومثله في ذلك كاه قول الكافي أبي علي أبزون (٤) العماني (*) :-

نفر تعاقبهم بعفوك عنهم كم بالغ بالعفو فعل معاقب
وضرب - لا يخرج مخرج المثل لعدم استقلاله بإفادة المراد ، وتوقفه
على ما قبله ، كقوله تعالى « ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ
نَجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ »^(٥) ان قلنا : ان المعنى : وهل نجازي ذلك

(٢) - رواية الديوان لهذا البيت :-

تزور امرا يوتي على الحمد ماله ومن يعطر أثمان المحامد يحمد
(٣) - في تحرير التعبير / ٣٨٩ وفي الاغاني ١٦ / ٣٢١ (فاهنت) مكان
(واهنت) و (ممن) مكان (مما) . وفي فوات الوفيات ٢ / ٤٤٨ (فاهنت
روحي) .

(٤) - في الاصل (افرون) والصحيح ما اثبتناه .

(٥) - سورة سبا / ١٧ .

الجزء الثالث ٤١

الجزء المخصوص ، فيكون متعلقا بما قبله • وقال الزمخشري : وفيه وجه آخر ، وهو ان الجزء عام لكل مكافاة ، يستعمل تارة في معنى المعاقبة ، وأخرى في معنى الاثابة ، فلما استعمل في معنى المعاقبة في قوله تعالى : ذلك جزيناكم بما كفروا ، بمعنى عاقبناكم بكفرهم ، قيل : وهل نجازي الا الكفور بمعنى وهل يعاقب • فعلى هذا يكون من الضرب الاول •

ومن ذلك قول الحماسي (٦) : -

فدعوا نزال فكنت أول نازل وعلام أركبه اذا لم أنزل
فعجز البيت كله تذييل لكنه لم يخرج مخرج المثل به واستقلاله وتوقعه
على ما قبله •

وقول ابي الطيب المتنبي (*) : -

وما حاجة الاطعان حولك في الدجى الى قمر ما واجد لك عادِمُه°
فقوله : ما واجد لك عادِمُه ، تذييل بديع لكنه لم (يخرج مخرج
المثل لعين الامر) (٧) •

وقوله ايضا : -

تسمي الاماني صرعى دون مبلغه فما يقول لشيء ليت ذلك لي (٨)
فالعجز كله تذييل على حدّ ما تقدم •

(٦) - هو ربيعة بن مقروم الضبي (مرت ترجمته) ، راجع ديوان الحماسة
لابي تمام مختصر شرح التبريزي ١ / ٣١ •

(٧) - في الاصل نجع تفرج المثل لعين وامر (فاصلحتها حسبما يقتضيه
سياق الكلام •

(٨) - في الاصل (اليعي) مكان (لشيء) والتصويب من الديوان •

وقول ابن نباتة السعدي (*) :-

لم يبق جودك لي شيئاً أوامه تركتني أصحب الدنيا بلا أمل^(٩)
قال الخطيب في الايضاح : قيل : نظر فيه الى بيت ابي الطيب^(١٠) ،
وقد أرى عليه في المدح والادب مع الممدوح ، حيث لم يجعله في حيز
من يتمنى شيئاً . انتهى .

وغلط من قال : ان التذييل فيه أخرج مخرج المثل السائر ، بل هو
من الضرب الثاني لعدم استقلاله بإفادة المراد ، لكون الخطاب في قوله
(تركتني) للسابق ، والمثل لا يكون الا مستقلاً بمعناه ، منفصلاً عما قبله .
وقد اجتمع الضربان في قوله تعالى « وما جعلنا لبشرٍ من
قبلك الخلد أفانٍ متَّ فهم الخالدون » ، كلُّ نفس ذائقة الموت^(١١)
فقوله : أفانٍ متَّ فهم الخالدون ، تذييل من الضرب الثاني
لتوقفه^(١٢) على ما قبله ، وتعلقه^(١٣) به ، وقوله : كلُّ نفس ذائقة الموت ،
من الضرب الاول ، لانه حكم كلّي منفصل عما قبله . وقد يشتبه على من
لاقدم له راسخة^(١٤) في هذا العلم ، التذييل بالايغال والتكميل والتكرير .
والفرق بين التذييل والايغال من وجهين^(١٥) :

- (٩) - في الاصل (شيئاً فؤامه) والتصويب من تحرير التجبير / ٢٨٩ ووفيات الاميان ٢ / ٣٦٣ .
- (١٠) - وردت في الاصل زيادة بعد كلمة ابي الطيب هي (ات وقبله) فحذفتها استناداً الى النص الوارد في الايضاح ٢ / ١٦٦ .
- (١١) - سورة الانبياء / ٣٤ و ٣٥ .
- (١٢) - في الاصل (لتوقفه) مكان (لتوقفه) .
- (١٣) - في الاصل (وتعلت) مكان (وتعلقه) .
- (١٤) - في الاصل (رائدة) مكان (راسخة) .
- (١٥) - في الاصل (من يمين) مكان (من وجهين) .

أحدهما ان الايغال يكون (١٦) بغير الجملة ، وبغير التأكيد ، بخلاف التذييل .

والثاني - ان الايغال لا يكون الا في الكلمة التي فيها الروي وما يتعلق بها ، والتذييل يكون في اكثر عجز البيت ، ويستوعبه غالبا .
والفرق بينه وبين التكميل من ثلاثة أوجه : -

أحدها - ان التكميل يكون في الحشو والمقاطع بخلاف التذييل ، فانه لا يكون الا في المقطع دون الحشو .

الثاني - ان التكميل قد يكون بغير الجملة بخلاف التذييل .
الثالث - ان التكميل يخرج عن معنى الكلام المتقدم لانه يفاد به معنى زائد على ما تقدم بخلاف التذييل .

والفرق بين التذييل والتكرير : ان التكرير يكون بلفظ الجملة المتقدمة ولا تغاير فيه بين الجملتين بحسب الذات ، بخلاف التذييل ، فان التغاير فيه بين الجملتين بحسب الذات ، والله أعلم .

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلبي (*) قوله : -

لله لذة عيش بالحبيب مضت فلم تدم لي وغير الله لم يدم
فقوله : وغير الله لم يدم ، هو التذييل الذي أخرج مخرج المثل السائر .
ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعته .

وبيت بديعية الفر الموصلي (*) قوله : -

تذييل عيشي ورزقي قسمة حصلت في أول الخلق والارزاق بالقسم

(١٦) - في الاصل (يعفكون) مكان (يكون) .

والتذييل فيه ظاهر .

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : -

والله ما طال تذييل اللقاء بهم يا عاذلي وكفى بالله في القسم
التذييل في قوله (وكفى بالله في القسم) وأجاد في ذكر الطول
الذي ترشحت به التورية ، لان الطول من لوازم الذيل ، وقد فات ذلك عز
الدين الموصللي فجاء بالتورية مجردة .

وبيت بديعيتي هو قلبي : -

عدمت تذييل حظي حين قصَّره طول التفرُّق والدنيا الى عدم
فقلبي : والدنيا الى عدم ، هو التذييل ، وقد أخرجته مخرج المثل
السائر ، وذكر التقصير رشح التورية في لفظ التذييل الذي هو تسمية هذا
النوع . فان القصر من لوازم الاذيال كالطول ، وفيه ايضا المطابقة ، ورد
العجز على الصدر ، والسهولة ، والانسجام ، والاستعارة .

وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري (*) قوله : -

تذييل جمعي بهم لم يصف لي زمنا من ذا الذي قد صفا دهرنا ولم يضم
ما أظن أحدا ممن يشعر يرضى أن ينسب اليه مثل هذا البيت أبدا .
وفي كون هذا تذييلا نظر ظاهر لا يحتاج الى البيان .

وبيت بديعية الشيخ شرف الدين المقرئ (*) قوله : -

هزلت مرعاي جداً اذ رعت هسبي روض المنى والمنى ضرب من الحلم
للتذييل في قوله : والمنى ضرب من الحلم ، وهو حسن جدا .

تشابه الاطراف

تشابهت فيهم أطراف وصفهم

ووصفهم لم يطقه ناطق بفم

تشابه الاطراف عبارة عن ان يعيد الشاعر لفظة القافية في أول البيت الذي يليها ، فتكون الاطراف متشابهة . وسماه قوم : التسيغ بالسين المهملة ، والغين المعجمة ، والتسمية الاولى أولى ، وقد يكون ذلك في النثر أيضا ، بان يعيد النثر سبعة القرينة الاولى في أول القرينة التي تليها . ووقع ذلك في القرآن العظيم وهو قوله تعالى « وَعَدَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ » ، يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنْ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا « (١) فأعاد فاصلة الآية الاولى في أول الآية الثانية . ووقع في غير الفواصل أيضا ، وهو قوله تعالى « اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ » (٢) .

ومثاله في الشعر قول ابي حية النميري (٣) : -

رمتني وستر الله بيني وبينها
عشيّة آرام الكناس رميم

(١) - سورة الروم / ٦ و ٧ . (٢) - سورة النور / ٣٥ .

(٣) - ابو حية النميري واسمه الهيثم بن الربيع بن زرارة . شاعر بصري فصيح مجيد . من مخضرمي الدولتين الاموية والعباسية ومدح الخلفاء فيهما . كان جباناً كذاباً أهوجاً . وقيل : كان مجنوناً يصرع . له سيف يسميه لعاب

٤٦ أنوار الربيع
رميم التي قالت لجيران بيتها ضمنت لكم الا يزال يهيم^(٤)

وقول ليلى الاخيلية (٥) تمدح الحجاج بن يوسف :-

إذا نزل الحجاج أرضاً مريضة تتبّع أقصى دائها فشفاها^(٦)
شفاها من الداء العضال الذي بها غلام إذا هزّ القنّاة سقاها
سقاها فرّواها بشرب سجالها دماء رجال يحلبون ضراها^(٧)

المنية ، وصف بان الغرفة اقطع منه . توفي في حدود سنة ٢٢٠ هـ وقيل بل
توفي في اواخر خلافة ابي جعفر المنصور المتوفى سنة ١٥٨ هـ .
المصادر (الاغانى ١٦ / ٢٣٦ ، سمط اللالي / ٩٧ و ٢٤٤ ، المؤتلف
والمختلف / ١٠٣ ، الشعر والشعراء / ٦٥٨ ، طبقات ابن المعتز / ١٤٣ ، الكنى
واللقب ١ / ٥٩) .

(٤) - في الكامل للمبرد ١ / ٣٠ (لجارات بيتها) .

(٥) - ليلي الاخيلية بنت عبد الله بن الرحال (او الرحالة) بن شداد .
شاعرة مشهورة ، يعتبرها بعض الادباء الاولى بعد الخنساء ، ومنهم من يقدمها
على الخنساء . احبها توبة بن الحمير الخفاجي الشاعر المعروف واحبته ، ولما
خطبها الى ابيها رفض طلبه ، وبقي توبة يحوم حول منازل أهلها ، ويتحين الفرص
للاقائها ، فشكاه أهلها الى السلطان ، فأهدر دمه ان اتاهم . ولما قتل توبة
ظلت ليلي ترثيه وتنوح عليه ، ولم يفتر لسانها عن ذكره وتعداد مزاياه .
توفيت في عهد عبد الملك بن مروان في حدود سنة ٨٥ هـ . لها ديوان شعر
جمعه خليل ابراهيم العطية وجيليل العطية ، وتولت وزارة الثقافة والارشاد
العراقية طبعه في بغداد سنة ١٩٦٧ م .

المصادر ٨ فوات الوفيات ٢ / ٢٨٩ ، اعلام النساء ٤ / ٣٢١ ، الاغانى
١١ / ١٩٤ ، سمط اللالي / ١١٩ ، النجوم الزاهرة ١ / ١٩٣ ، مقدمة ديوانها .

(٦) - في الديوان (اذا هبط الحجاج) .

(٧) - رواية الديوان لهذا البيت :-

اعدلها مصقولة فارسية بأيدي رجال يحلبون صراها

الضَّرَى بِالضَّادِ الْمُعْجَمَةِ : دَمُ الْعِرْقِ الَّذِي لَا يَنْقَطِعُ • وَيُرْوَى الْبَيْتُ
هَكَذَا : -

سَقَاها دَمَاءُ الْمَارْقِينَ وَعَلَّيْهَا إِذَا جَمَحْتَ يَوْمًا وَخَفَّ أَذَاهَا (٨)
وَيَقَالُ إِنَّ الْحَجَّاجَ قَالَ لَهَا : قُولِي (هَمَامٌ إِذَا هَزَّ الْقَنَاةُ سَقَاها) •

وَمِنْهُ قَوْلُ النَّابِغَةِ الذِّبْيَانِي (*) : -

لَعَمْرِي وَمَا عَمْرِي عَلَيَّ بِهَيَّيْنِ لَقَدْ نَطَقْتُ بِطَلَا عَلَيَّ الْأَقَارِعُ
أَقَارِعُ عَوْفٍ لَا أَحَاوِلُ غَيْرَهَا وَجَوْهٌ قُرُودٍ تَبْتَغِي مِنْ تَجَادَعٍ (٩)

وَقَوْلُ فَضَالَةَ بْنِ وَكَيْعٍ (١٠) • قَالَ الشَّرِيفُ الْمُرْتَضَى : وَهُوَ مِنْ أَحْسَنِ

مَا وَصَفَ بِهِ الشَّجَرُ : -

تَبَسَّمُ عَنْ حَمٍّ اللَّثَاثِ كَأَنَّهَا حَصَى بَرْدٍ أَوْ أَقْحَوَانِ كَثِيبٍ
إِذَا ارْتَفَعَتْ عَنْ مَرْقَدٍ عَلَلَّتْ بِهِ مِنْ الْيَانَعِ الْغُورِيِّ فَرْعَ قَضِيبٍ (١١)
قَضِيبٍ نَجَاهُ الرِّكْبِ أَيَّامَ عَرَفُوا لَهَا مِنْ ذَرَى مَالِ النَّبَاتِ خَضِيبٍ
يَعْنِي مِنْ يَانَعِ الْأَرَاكِ • وَنَجَاهُ : قَطْعُهُ • وَمَالِ النَّبَاتِ : نَاعِمُهُ وَحَسَنُهُ •
وَعَرَفُوا ، أَيَّ اجْتَنَوْهُ مِنْ عَرَفَاتِهِ • وَذَكَرَ أَنَّهُ خَضِيبٌ بِالطَّيِّبِ الَّذِي يَدِيهَا •
قَالَ فِي الْغُرِّ وَالْدُرِّ •

(٨) - فِي الدِّيَوَانِ (وَخِيفَ إِذَاهَا) •

(٩) - فِي الْأَصْلِ (نَبْتَغِي بِأَجَارِعَ) وَالتَّصْوِيبُ مِنَ الدِّيَوَانِ •

(١٠) - فَضَالَةُ بْنُ وَكَيْعِ الْبَكْرِيِّ : هَكَذَا وَرَدَ اسْمُهُ فِي أَمَالِي الْمُرْتَضَى ٢ /

١٧٤ ، وَأُورِدَ لَهُ الْآبِيَاتُ الثَّلَاثَةُ الَّتِي ذَكَرَهَا الْمُؤَلِّفُ ، وَلَمْ أَقِفْ عَلَى مَنْ تَرَجَمَ لَهُ •

(١١) - فِي الْأَصْلِ (مِنْ الْبَائِعِ) مَكَانَ (مِنْ الْيَانَعِ) وَالتَّصْوِيبُ مِنْ أَمَالِي

الْمُرْتَضَى •

ومنه قول عمر بن أبي ربيعة (*) :-

فلم أستطعها غير أن قد بدا لنا عشيّة راحت وجهها والمعاصم^(١٢)
معاصم لم تضرب على البهّم بالضحى
عصاها ووجه لم تلحّه النسائم

واحسن ما وقع في هذا النوع ، قول أبي نواس (*) :-

خزيمة خير بني خازم وخازم خير بني دارم
ودارم خير تميم وما مثل تميم في بني آدم

ورد على أبي نواس هذا القول الحافظ فتح الدين أبو الفتح محمد بن محمد
ابن محمد بن سيد الناس اليعدري (١٣) . فقال وأجاد :-

محمد خير بني هاشم فمّن تميم وبنوا دارم
وهاشم خير قریش وما مثل قریش في بني آدم

(١٢) - في الديوان (كفها والمعاصم) .

(١٣) - أبو الفتح فتح الدين محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن يحيى بن سيد الناس الشافعي اليعمري المعروف بابن سيد الناس . ولد بالقاهرة سنة ٦٧١ هـ . كان حسن الشكل حلو النادرة لطيف المعاشرة ، حافظا شاعرا ادبيا ، من بيت علم ورئاسة . كان بينه وبين الصلاح الصفدي مراسلات ادبية . توفي بالقاهرة فجأة سنة ٧٣٤ هـ . من آثاره : عيون الاثر في فنون المغازي والشمائل والسير ، وبشرى اللبيب مذكرى الحبيب .

المصادر : شذرات الذهب ٦ / ١٠٨ ، الكنى والالقباب ١ / ٣١٣ ، فوات الوفيات ٢ / ٣٤٤ ، البدر الطالع ٢ / ٢٤٩ ، كشف الظنون / ٢٤٦ و ١١٨٣ .

ومن رسالة ابن غرسية (١٤) : -

لله مما قد برى صفوة وصفوة الخلق بنو هاشم
وصفوة الصفوة من بينهم محمد النور أبو القاسم

وقال آخر : -

قريش خيار بني آدم وخير قريش بنو هاشم
وخير بني هاشم أحمد رسول الاله الى العالم

ومن امثلة هذا النوع قول بعضهم ، وهو دون ما تقدم في الحسن .

ما ان تريم فؤاده اشجانه كثرت بها يوم النوى أحزانه
أحزانه لما جرت بعظامه من حب من شهدت له أجفانه
أجفانه شهدت له أن الورى طرا أذل رقابهم سلطانه
سلطانه برع الجمال بوجهه وروادف خضعت لها أركانه

(١٤١) - هو ابو عامر احمد بن غرسية (فى الاصل عرسية بالعين المهملة)

ترجم له ابن سعيد فى كتاب المغرب فى حلى المغرب ٢ / ٤٠٦ . قال نقلا عن المسهب : من عجائب دهره وغرائب عصره . ان كان نصابه فى العجمية ، فقد شهدت له رسالته المشهورة بالتمكن من أعنة العربية . وهو من أبناء نصارى البشكنس ، سبي صغيرا ، وادبه مجاهد مولاه - ملك الجزر ودانية - وكان بينه وبين ابي جعفر الجزار الشاعر صحبة .

وقال محقق كتاب المغرب فى حاشية الصفحة المذكورة : ذكره ابن بسام فى الذخيرة (النسخة المخطوطة) المجلد الثالث الورقة ١١٠ واثبت رسالته التى اشار اليها ابن سعيد فى الترجمة . ثم قال : وقال ابن بسام : وهى رسالة ذميمة اغرب فى تسطيرها ودم فيها العرب ، وفخر بقومه المعجم ، ثم أوردها ابن بسام وأورد معها فصولا من رسائل لبعض اهل العصر ردوا عليه وبكتوه .

٥٠ أنوار الربيع

أركانہ أبدا تمید اذا مشی ویکاد تقطر کفه وبنانہ
وبنانہ کالخیزران وقدہ قدّ القضیب زهت به أغصانہ

وفي هذا النوع أعني تشابه الاطراف دلالة على قوة عارضة الشاعر .
وتصرفه في الكلام ، واطاعة الالفاظ له ، ولا يخلو مع ذلك من حسن موقع
في السمع والطبع ، فان معنى الشعر يرتبط ويتلاحم به ، حتى كأن معنى
البيتين أو الثلاثة معنى واحد ، وفي أنواع البديع ما هو أخفض رتبة منه
فلا عبرة بقول ابن حجة : ليس تحته كبير أمر ، وتالله ما خطر لي يوما ولا
حسن لي في الفكر أن ألحق طرفا من تشابه الاطراف بذيل من أبيات
شعري . انتهى .

وَمَنْ ابن حجة في فحول الشعراء حتى يقول مثل هذا الكلام ؟ ويكون
عدم حضور هذا النوع في باله وعدم ذكره في شعره مما يدل على ان هذا
النوع من البديع ليس تحته طائل ، ولا كبير أمر ، وكفاه شرفا وقوعه في
القرآن الكريم مكررا ، فما شعر ابن حجة واضرابه ؟

ولما كان هذا النوع لا يتأتى الا في بيتين ، قال الشيخ صفي الدين (❖)

في بديعته : -

قالوا ألم تدر انّ الحب غايته سلب الخواطر والالباب قلت لهم
لم أدر قبل هواهم والهوى حرم أن الظباء تحل الصيد في الحرم
تشابه الاطراف بين (لم) في قافية البيت الاول و (لم) في أول
البيت الثاني .

والشيخ عز الدين لما التزم بالتورية بتسمية النوع شطر البيت شطرين،

وجعل كل شطر بمنزلة بيت كامل ، وجعل القافية في آخر الشطر الاول ،
وأعادها في أول الشطر الثاني ، فجاء به في غاية اللطف في بيت واحد فقل : -

أطرافك اشتبهت قولاً متى تلم تلم فتى زائد البلوى فلم يلم
ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعته .

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : -

شابهت أطراف أقوالي فان أهيم أهيم الى كل واد من صفاتهم^(١٥)
تعدية الهيام إلى فيه نظر ظاهر .

وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري (*) قوله : -

شابهت أطراف مدحي في صفاتهم صفاتهم ساميات المجد والشم
وبيت بديعيتي هو قولي : -

تشابهت فيهم أطراف وصفهم ووصفهم لم يطقه ناطق بضم

والشيخ شرف الدين المقرئ جرى على طريقة الشيخ صفي الدين الحلي

التي هي الاصل في هذا النوع فقال : -

جرى الفراق فراق الالتقا ووقى ملالة الوصل فاحمده ولا تدمر

لا تدمن نوى أبقت عليك هوى به استبحت عناق الطيف في الحلم^(١٦)

ما أظن أحدا من البديعيين يسلم له ان قوله (لا تدمن) في أول البيت

الثاني هو لفظة قافية البيت الاول .

(١٥) - في خزنة الحموي / ١٢٨ (في صفاتهم) .

(١٦) - في الاصل (لا تدمن نوى ابقت عليا هوى) .

التتيم

أنا الذي جئت تتميماً لمدحهم

نظماً بقول يباهي الدر في القيم

التتيم - ومنهم من سماه التمام ، وسماه ابن المعتز اعتراض كلام في كلام لم يتم معناه ، والتسمية الاولى للحاتمي ، وهي أولى ، وهو عبارة عن الاتيان في الكلام نظماً كان أو نثراً بكلمة أو جملة اذا طرحت منه نقص حسنه ومعناه .

ومثاله من القرآن الكريم قوله تعالى « يُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ »^(١) على أن يكون الضمير في حبه للطعام ، أي مع حبه والاحتياج اليه . فان الاطعام حينئذٍ أبلغ ، وأكثر اجراً ، فهو تتيم افاد المبالغة . فلو طرح نقص المعنى ، واختل حسن التركيب .

وقوله تعالى « وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ »^(٢) فقلوه : وهو مؤمن ، تتيم في غاية الحسن ، فلو حذفت هذه الجملة لاختل المعنى .

وقوله تعالى « سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا »^(٣) مع ان الاسراء لا يكون الا بالليل تتيم افاد الدلالة على تقليل المدة ، وانه أسرى به في بعض الليل .

(٢) - سورة طه / ١١٢ .

(١) - سورة الانسان / ٨ .

(٣) سورة الاسراء / ١ .

ومثاله من الشعر قول زهير (*) :-

من يلق يوما على علاقته هرمًا يلق السماحة منه والندی خلقا (٤)
فقوله : على علاقته ، أي على كل حال ، تتيم للمبالغة .

وقول الآخر :-

اني على ما ترين من كبري أعرف من أين تؤكل الكتف
فقوله : على ما ترين من كبري ، تتيم أفاد معنى زائدا ، وحسنا
آخر ، لو حذف لفات ذلك .

وقول الاخطل (*) :-

وأقسم المجد حقا لا يحالفهم حتى يحالف بطن الراحة الشعر (٥)
قوله : حقا تتيم بديع .

وقول ابن المعتز (*) :-

وخيل طواها القود حتى كأنها انايب سمر من قنا الخط ذبل (٦)
صبنا عليها ظالمين سياطنا فطارت بها أيد سراع وأرجل

(٤) - في الديوان - طبع دار صادر بيروت (ان تلق يوما) وما اثبتته المؤلف موافق لرواية الديوان شرح ثعلب ، طبع دار الكتب المصرية .

(٥) - في الشذر الذهبي / ٢٦ (اقد اقسم المجد) . وفي الاصل (المحب) مكان (المجد) والتصويب من الشذر الذهبي .

(٦) - في الديوان طبع دار صادر (القور) مكان (القود) . والقور بالفتح من قار يقور قورا : مشى على اطراف رجليه . وما في الديوان طبع المطبعة المحروسة بمصر موافق لرواية المؤلف .

فقله : ظالمين ، تميم في غاية البراعة ، فلو حذف لم يبق للبيت رونق ،
ولا لمعناه لطف .

ومن بديع أمثله أيضا قول أبي العلاء المعري (*) : -

الموقدون بنجدٍ نار بادية لا يحضرون وفقد العز في الحضر
إذا همى القطر شُبَّتْها عبيدهم تحت الغمام للسايرين بالقطر
فقله : تحت الغمام تميم أفاد مبالغة تأكيد لارادة الايقاد ، والاهتمام
بشأنه . وقوله : بالقطر تميم للتميم ، وذلك ان نزول المطر لا يمنعهم من
الايقاد ، ولا يوقد عندهم الا بالحطب الجزل ، وإذا كان الحطب قطرا ،
وهو العود الذي يتبخَّر به ، كان نهاية في ارادة المبالغة في الاهتمام بشأن
الايقاد ، ويحتمل الاستتباع أيضا ، لان صفة السخاوة استتبع صفة الثروة
لان الوقود اذا كان عودا دل على انهم لم يكونوا من أوساط الناس .

وقول الآخر : -

نظرت اليك بعين جازئة حوراء حانية على طفل^(٧)
شبه عينها بعين الظبية على سبيل التجريد ، ثم قصد بجازئة^(٨) المبالغة
في الحسن والملاحة ، فجاء بقوله : حانية على طفل ، تميما ، لان في نظر الظبية
الى خشفها حال اشفاقها عليه من الملاحة وحسن الفتور مالميس في غير
تلك الحالة .

وقد يؤتى بالتميم لاقامة الوزن ، بحيث لو طرحت الكلمة التي قصد

(٧) - الجازئة ، واحدة الجوازي : الوحش بأسرها ، لاستغنائها بالكلاب
عن كثرة الماء ، والقصد هنا الظبية .

(٨) - في الاصل (ياذ) مكان بجازئة) .

بها التتميم ، لم ينقص معنى البيت ، بل استقلَّ بدونها ، ويسمى حشوا ، وهو على ضربين : ضرب لا يفيد الا اقامة الوزن فحسب وهو حشو قبيح معيب ، وضرب يفيد مع ذلك نوعا من المحاسن ، فان حذَّاق الشعراء اذا اضطروا الى الكلمة لاقامة الوزن ، أفادوا بها لطيفة زائدة تقاديا من أن تكون لمجرد الوزن فتعد حشوا قبيحا ، وهذا الضرب يسميه بعضهم حشو اللوزينج .

فالاول كقول بعضهم : -

ذكرت أخي فعاودني صداع الرأس والوصب
فذكر الرأس حشو قبيح لان الصداع لا يكون الا في الرأس وعد منه
الطبيبي في التبيان قول البحتري : -

اذا نضون شفوف الريط آونة قشرون عن لؤلؤ البحرين أصدافا
قال : شبه أجسادهن اذا خلعن ثيابهن بلؤلؤ قشر عنه الصدف ، فشم
معنى البيت ولم يتم وزنه ، فجاء بذكر البحرين حشوا مستهجنا . انتهى كلامه
وليس في محله ، بل في ذكر البحرين معنى زائد ، فانه أفاد به تشبيه أجسادهن
بأعلى أنواع اللؤلؤ وأغلاها ، لان لؤلؤ البحرين لا يدانيه شيء من اللالي
التي تستخرج من سائر البحور في حسنه وصفائه وروثقه . نعم لو كان
اللؤلؤ ^(٩) منحصرا في لؤلؤ البحرين لتوجه ما ذكره ، وليس كذلك ؛ بل
اللؤلؤ يستخرج من بحر الهند ، وبحر اليمن وغيرهما ، لكن ليس شيء منه
في الحسن كلؤلؤ البحرين ، فذكر البحرين في البيت من التتميم الحسن البديع .

والضرب الثاني كقول المتنبي (*) : -

وخفوق قلب لو رأيت لهيبه يا جتتي لرأيت فيه جهنما ^(١٠)

(٩) - في الاصل (فامولو) مكان (اللؤلؤ) .

(١٠) - في الديوان (لظننت فيه جهنما) .

فانه بقوله (١١) : يا جنتي تميمًا لأقامة الوزن ، وأفاد به مع ذلك الطباق الذي هو نوع من محاسن البديع .
قال الصنفدي : ولو قال : يا مالكي لكان تورية ، ولكن جنتي الطف في اللفظ وانزل .

ومنه قول الشيخ جمال الدين بن نباتة (*) : -

لو ذقت برد ثناياه ومبسمه يا حار مالمت أعطاني التي ثملت^(١٢)
فقوله : يا حار ، حشو يتم المعنى بدونه ، ولكن أفاد اقامة الوزن والتورية (في حار ، فانه وري به ، انه منادى) (١٣) اسم حارث مرخم ، وهو يريد الحار الذي هو مرادف السخن ، بدليل قوله : برد ثناياه ، وهذا مع ما فيه من النظر في حار في غاية الحسن (١٤) .

ولما أنشد الشيخ جمال الدين هذا البيت شرف الدين حسين بن القاضي جمال الدين سليمان بن ريان قال له : لو قلت : يا صاح بدل يا حار لتمت التورية أيضا ، فانه يخدم معك في المعنيين ، لان صاح ترخيم (صاحب ، وصاح) (١٥) اسم فاعل من الصحو ، وترشحه (للتورية - ثملت - وهذا في غاية الذوق) (١٦) اللطيف وقد اورد (كثير من الناس) (١٧) في هذا الباب .

(١١) - في الاصل (العقولة) مكان (بقوله) .

(١٢) - لم اجد هذا البيت في ديوان ابن نباتة .

(١٣) - وردت هذه الجملة التي بين القوسين في الاصل مفلوطة هكذا

(في وفاته ودى به انه ماري) والتصويب من الغيث المسجم ٥٨ / ٢ .

(١٤) - في الاصل (وغاية الحسن) .

(١٥) - في الاصل « صاحبه ... » والتصويب من الغيث المسجم .

(١٦) - كذلك وردت هذه الجملة التي بين القوسين في الاصل هكذا

(للتوت ... غدا في غاية الارق) والتصويب من المصدر السابق .

(١٧) - في الاصل (كيفية الا) والتصويب من المصدر السابق .

قول كثير (*) :-

لو ان عزة حاكت شمس الضحى في الحسن عند موفق لقضى لها (١٨)
قال الصفدي : وهذا ليس من الحشو في شيء ، لان من شرط ذلك أن
يكون المعنى تاما بدونه ، ولا تمام لهذا المعنى بدون موفق ، لانه لا بد أن
يقول : عند حاكم ، اما كونه موفقا او غير موفق فهذا من متمات البلاغة
اذ قوله موفقا : مبالغة لاحتمال ان يظن بالحاكم انه يميل في حكمه لامر ما ،
فاذا كان موفقا فلا . انتهى . وعلى هذا فيكون من التتسيم والمعنى .
واعلم ان في شرح بديعية ابن حجة والكلام على هذا النوع (خلا
لا بأس بالتعقيب عليه ، وانه تعدى) (١٩) حد التتسيم بقوله : هو (عبارة) (٢٠)
عن الاتيان في النظم والنثر بكلمة اذا طرحت من الكلام نقص حسنه ومعناه .
قال : وهو على ضررين ، ضرب في المعاني ، وضرب في الالفاظ ، فالذي في
المعاني هو تتسيم المعنى ، والذي في الالفاظ هو تتسيم الوزن . ثم قال بعد
ايراد امثلة التتسيم في المعاني : واما التتسيم الذي جاء في الالفاظ فهو الذي
يؤتى به لاقامة الوزن ، بحيث انه لو طرحت الكلمة استقل المعنى بدونها .
فجعل التتسيم الذي ينقص بطرحه المعنى مقسما للتتسيم المعنوي واللفظي
الذي يستقل بدونه المعنى ، وهو تهافت ظاهر وغلط واضح . والحاصل :
انه جعل القسم قسما ، فان الحد الذي ذكره للتتسيم انما هو للتتسيم

(١٨) - في الديوان (خاصمت) مكان (حاكت) .

(١٩) - وردت هذه الجملة التي بين القوسين في الاصل هكذا (مللا لابس
بابه ... انه بعدى) وقد اصلحتها حسبما يقتضيه سياق الكلام .

(٢٠) - في الاصل (بسرة) مكان (عبارة) والتصويب من خزائنة

المعنوي ، واللفظي قسيم له ، لا قسم منه .
واعلم ان قوما مزجوا نوع التتميم بنوع التكميل وهو خطأ ، فان
بينهما فرقا ظاهرا وسنيينه هناك مع مشيئة الله سبحانه .

وبيت بديعية الشيخ صفى الدين الحلبي (*) قوله : -

وكم نظمت طريفي والتلبد لكم طوعا وأرضيت عنكم كل مختصم
التتميم في قوله : طوعا ، فانه أفاد به أنه لم يبدل ذلك كرها .
ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته .

وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي (*) قوله : -

والبدر مذ لاح في التتميم دان له والشمس مذعنة طوعا لمحتكم
فالتتميم في قوله : في التتميم ، مع زيادة التورية في التشبيه ، وقوله :
طوعا تتميم ثان .

وبيت بديعية ابن حجة (*) : -

بكل بدر بليل الشعر يحسده بدر السماء على التتميم في الظلم
فقوله : بليل الشعر هو التتميم ، وقوله : على التتميم ، تتميم ثان ،
لكن سبقه الشيخ عز الدين في بيته على التورية ، وقوله : في الظلم ، تتميم ثالث .

وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري (*) قوله : -

تدرعوا الحسن تتيما وكم منحوا مآثرا أثرت حمداً لمجدهم
التتميم في قوله : تتيما ، ولكن ليس له ذاك الموقع في الفاظ البيت ،
ويمكن ان يكون قوله (لمجدهم) تتيما ثانيا .

وبيت بديعيتي هو قولي : -

أنا الذي جئت تتيما لمدهم نظما بقولٍ يباهي الدر في القيم
فقولي : تتيما ، هو التميم بعينه ، وقولي : نظما ، تميم ثان ، وقولي :
في القيم ، تميم ثالث .

وبيت بديعية الشيخ شرف الدين المقرئ (*) قوله : -

بالوصل بعث دمي راض مناجمة يا بدر قد حلَّ نجم المشتري لدمي
قال في شرحه (٢١) : التميم فيه قوله : راض . انتهى . وكان الواجب
نصب راض على الحال : لكنه رفعه لضرورة الوزن ، أو لضرب من التأويل
بعيد . . .

(٢١) - في الاصل « بشرطه » مكان « بشرحه » .

الهجو في معرض المدح

هجوت في معرض المدح الحسود لهم

فقلت انك ذو صبر على السَّدَمِ (١)

هذا النوع قال الشيخ صفي الدين الحلي : هو من مستخرجات ابن أبي الاصبغ ، وهو عبارة عن أن يقصد المتكلم هجاء انسان ، فيأتي بالفاظ موجهة ظاهرها المدح ، وباطنها القدح .

كقول الحماسي (٢) : -

يجزون من ظلم أهل الظلم مغفرة ومن أساءة أهل السوء اجسانا
كأن ربك لم يخلق لخشيتي سواهم من جميع الخلق انسانا

(١) - السَّدَم بالفتح : الفيظ مع الحزن .

(٢) - هو قريط بن أنيف من بني العنبر بن عمرو بن تميم ، قبيلة مشهورة وهو شاعر اسلامي . قال البغدادي : تتبعت كتب الشعراء والتراجم فلم اظفر له بترجمة ، ونص الصاغاني فيما حكاه عن التاج : قريط بن أنيف شاعر ، ولم يقل اسلامي « ديوان حماسة ابي تمام - مختصر شرح التبريزي - ١ / ٧ » وفي ديوان الحماسة المذكور شرح المرزوقي نقلا عن التنبيه لابن جني : وقد تروى لابي الغول الطهوي . ووردت الابيات في مجالس ثعلب / ٤٠٥ برواية ابي العباس قال : انشدنا ابو سعيد الغنوي ، وقال محقق الكتاب - عبد السلام هارون - انها لقريط بن أنيف .

فظاهر هذا الكلام المدح بالحلم ، والعفة ، والخشية ، والتقوى ، وباطنه

المقصود : انهم في غية النل وعدم المنفعة ، لقوله بعد ذلك : -

فليت لي بهم قوما اذا ركبوا شنوا الاغارة فرسانا وركبانا

ومثله قول النجاشي (*) يهجو بني عجلان : -

قبيّلة لا يغدرون بذمة ولا يظلمون الناس حبة خردل

ولا يردون الماء الا عشية اذا صدر الوراد عن كل منهل

تعاف الذئاب الضاريات لحومهم وتأكل من كعب بن عوف ونهشل

وهذا الشعر هو الذي أشار اليه ابن بسام فيما نقلناه عنه من الذخيرة

في نوع النزاهة ، وقال : منعتني شهرته عن ذكره . وان بني عجلان استعدوا

عمر بن الخطاب على النجاشي ، وأنشدوه قوله هذا فيهم فدرء الحد بالشبهات .

ويقال ان عمر بن الخطاب لما سمع البيت الاول قال : وددت ان آل

الخطاب هكذا ، فلما سمع البيت الثاني قال : ما أحب كل هذه المذلة .

وفي الاغاني ^(٣) : ان تميم بن مقبل العامري كان يهاجي النجاشي

الشاعر ، فهجاه النجاشي (*) فاستعدى عليه عمر ، وقال : انه هجاني ،

فقال عمر : يا نجاشي ما قلت ؟ قال : قلت : ما لا أرى علي فيه بأسا .

وانشده (٤) : -

(٣) - فتشيت كثيرا عن هذا الخبر في الاغاني فلم أجده ، ولا يستبعد اني

لم أهتم اليه ، ولكنه موجود في الشعر والشعراء / ٢٨٤ مع بعض الاختلافات في الصيغة .

(٤) - الظاهر من بقية الخبر انه يريد (وانشده تميم) .

إذا الله جازى أهل لؤم بذمة فجازى بني العجلان رهط بن مقبل^(٥)
فقال عمر : ان كان مظلوما استجيب له ، وان لم يكن مظلوما لم
يستجب له .

قال : وقد قال ايضا : -

مقبيلة لا يغدرون بذمة ولا يظلمون الناس حبة خردل
فقال عمر : ليتني من هؤلاء ، وفي رواية : ليت آل الخطاب هكذا .

قال : فقد قال ايضا : -

ولا يردون الماء الا عشيّة اذا صدر الورد عن كل منهل^(٦)
فقال عمر : ما على هؤلاء متى شاؤا أوردوا .

قال : فقد قال ايضا : -

وما سمي العجلان الا لقوله خذ القعب واحلب أيها العبدواعجل^(٧)
فقال عمر : ما لقوم انفعهم لاهله (٨) . فقال تميم لعمر : سله عن قوله -

أولئك اولاد الهجين وأسرة . . . اللثيم ورهط العاجز المتذلل^(٩)

(٥) - في الشعر والشعراء (أهل لؤم ورقة) و (فعادى بني العجلان) .

(٦) - ورد في الاصل خطأ (مصدر) مكان (منهل) .

(٧) - في الشعر والشعراء (لقولهم) مكان (لقوله) .

(٨) - كذا ورد في الاصل واحسبه (خير القوم انفعهم لاهله) او ما هو

قريب من ذلك .

(٩) - اخال هذا البيت غريبا عن بقية الابيات ، كما ان ابن قتيبه لم

يورده في الشعر والشعراء .

تعاف السباع الضاريات لحومهم وتأكل من أبناء كعب ونهشل^(١٠)
فقال عمر : اما هذا فلا أعذرک عليه ، فسه^(١١) وضربه .

ومن لطيف أمثلة هذا النوع قول محمد بن حمزة السلمي (١٢) في الحسن
ابن زيد بن الحسن بن علي عليهم السلام : -

له حقٌ وليس عليه حق ومهما قال فالحسن الجميل
وقد كان الرسول يرى حقوقا عليه لغيره وهو الرسول

وقول ابن سناء الملك (*) في قوائد : -

لي صاحب أفديه من صاحب لولا التآني حسن الاحتيال^(١٣)
لو شاء من رقة ألفاظه ألف ما بين الهدى والضلال
يكفيك منه انه ربما قاد الى المهجور طيف الخيال

وأحسن من هذا قول محي الدين بن قريظ (*) : -

لي صاحب جلت جميع صفاته قد عمّني بدائع الاحسان^(١٤)
لو لم يكن مثل النسيم لطافة ما بات يعطف لي غصون البان

(١٠) - في الشعر والشعراء (وتأكل من كعب وعوف ونهشل) .

(١١) - في الاصل (فسه) مكان (فسه) .

(١٢) - لم أجد في المصادر التي تحت متناول يدي من ترجم لمحمد بن حمزة السلمي .

(١٣) - في الاصل (من صاحبه - لو الثاني) والتصويب من الديوان .

(١٤) - في الاصل (بدائع الاحسان) .

وقال آخر في المعنى : -

يسهل كل [ممتنع] شديد ويأتي بالمراد على اقتصاد^(١٥)
فلو كنته تحصيل طيف الخيال ضحى لزار بلا رقادر

والاصل في ذلك قول عمر بن أبي ربيعة (*): -

فأنتها طبئة عالمه تمزج الجدمرارا بالتعب^(١٦)
تغلظ القول اذا لانت لها وتراخي عند سوررات الغضب^(١٧)
قيل ان ابن عتيق لما سمع ذلك قال لعمر : ما أحوج المسلمين الى خليفة
(يدبر أمرهم)^(١٨) مثل قوادتك هذه .

وقال زكي الدين بن أبي الاصبع (١٩) فيمن يدعي الفقه والكرم : -

(١٥) - في الاصل (ا وبلغ) فوضعت مكانها (ممتنع) ليستقيم الوزن والمعنى .
(١٦) - في الديوان (فبعثنا طبئة) وما ذكره المؤلف موافق لرواية
الافغاني ١ / ١٣٨ .
(١٧) - في الديوان (ترفع الصوت اذا لانت لها) .
(١٨) - في الاصل (ابني رهم) والتصويب من الافغاني ١ / ١٣٨ .
(١٩) - هو ابو محمد زكي الدين عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر
المعروف بابن أبي الاصبع العدواني المصري . ولد بمصر سنة خمس وقيل
سنة تسع وثمانين وخمسائة . كان من ائمة الادب المشهورين ، والشعراء
المجيدين . توفي سنة ٦٥٤ هـ . من آثاره : تحرير التحبير في علم البديع ،
(وهو من الكتب المهمة في هذا الفن) وبدائع القرآن ، والخواطر السوانح
في اسرار الفوائح .

المصادر (فوات الوفيات ١ / ٦٠٧ ، هدية العارفين ١ / ٥٨٥ ، شذرات
الذهب ٥ / ٢٦٥ ، معاهد التنصيص ٢ / ١٨٢ ، النجوم الزاهرة ٧ / ٣٧ ،
كشف الظنون ٢٣٠ / ٧٢٧ ، ايضاح المكنون ١ / ٢٣٠) .

ان فلانا أكرم الناس لا يمنع ذا الحاجة من فلسه (٢٠)
وهو فقيه ذو اجتهاد وقد نص على التقليد في درسه
فيحسن البحث على وجهه ويوجب الدخل على نفسه

ومن طريقه قول أبي محمد الحسن بن أحمد البغدادي الحريري (٢١)

الشاعر في الشريف أبي السعادات هبة الله بن الشجري : -

يا سيدي والذي يعيذك من نظم قريض يصدا به الفكر
مالك من جدك النبي سوى انك ما ينبغي لك الشعر
ولعمري ما أنصف في هذا الكلام ، فان شعر الشريف في غاية الحسن
والجزالة ، ولكن العدو يقول في عدوه ما شاء .

فمن شعر الشريف (٢٢) الذي لا يشق غباره قوله : -

هذي السديرة والغدير الطافح فاحفظ فؤادك اني لك ناصح

(٢٠) - في تحرير التعبير « ابن فلان اكرم الناس » .

(٢١) - هو ابو محمد الحسن بن أحمد بن محمد بن حكينا في بعض

المصادر حكينا بالجيم المعجمة - الحريري بالحاء المهملة (في الاصل الخزيمي)
البغدادي . شاعر مطبوع ظريف ، له فرائد في المدح والهجاء والغزل والهزل .
قال صاحب الخريدة : لم يجد الزمان بمثله في رقة لفظه وسلاسته . توفي
سنة ٥٢٨ هـ .

المصادر (شذرات الذهب ٤ / ٨٨ وفيه انه توفي سنة ٥٢٩ او التي قبلها

خريدة القصر - شعراء العراق - ١ / ٢٣٠ ، فوات الوفيات ١ / ٢٢٨ ، المختصر
المحتاج اليه ١ / ٢٧٥ ، النجوم الزاهرة ٦ / ١٩١) .

(٢٢) - هو الشريف ابو السعادات هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة بن

أحمد بن عبيد الله بن محمد بن عبد الرحمن الشجري بن القاسم بن الحسن
ابن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب (ع) المعروف بابن الشجري البغدادي .

يا سدرۃ الوادي التي هي ظلّة الساري أهذا شرك المتفاح^(٢٣)
 هل عائد قبل الممات لمغرم عيش تقضى في ظلالك صالح
 ما أنصف الرشأ الضنين بنظرة لما دعى مصغي الصبابة طامح^(٢٤)
 شطء المزار به وبّويء منزلا بصميم قلبك فهو دان نازح
 غصن يعطفه النسيم وفوقه قمر يحفّ به ظلام جانح
 واذا العيون تساهمت له لحاظها لم يرو منه الناظر المتراوح
 فلقد مررنا بالعقيق فشاقتنا فيه مراتع للمها ومسارح

ولد سنة ٥٠ هـ . كان اماما في النحو واللغة واشعار العرب وايامها واحوالها .
 أقرأ النحو سبعين سنة ، فتخرج عليه طائفة من العلماء . كان جليل القدر
 معظما . تولى نقابة الطالبين بالكرخ نيابة عن الطاهر . توفي سنة ٥٤٢ هـ . من
 آثاره : الامالي ، ديوان الحماسة ، ضاهى به حماسة ابي تمام ، ديوان مختارات
 الشعراء ، شرح لمع ابن جني ، شرح تصنيف الملوكي لابن جني أيضا ، ما اتفق
 لفظه واختلاف معناه ، وديوان شعره .

المصادر (١) الدرجات الرفيعة / ٥١٦ وفيه تصحيح لنسبه ونسبته ، وفيه
 انه ولد سنة ٤٠٥ هـ وهو تحريف ظاهر والصحيح (٤٥٠) ، وفيات الاعيان
 ٥ / ٩٦ ، الكنى واللقاب ١ / ٣٢١ ، فوات الوفيات ٢ / ٦١٠ ، معجم الادباء
 ٢٨٢ / ١٩ ، شذرات الذهب ٤ / ١٣٢ ، تأسيس الشيعة / ١٢٣ ، كشف
 الظنون / ١٦٢ ، ١٧٤ ، ٦٩٢ ، ١٥٦٣ ، ١٥٧٣ ، هدية العارفين ٢ / ٥٠٥ ،
 النجوم الزاهرة ٥ / ٢٨١ ، اعيان الشيعة ٥١ / ٤٨ ، نزهة الالباب في طبقات
 الادباء / ٤٠٤ ، بغية الوعاة ٢ / ٣٢٤ .

(٢٣) - في وفيات الاعيان وفوات الوفيات وشذرات الذهب والدرجات

الرفيعة :-

يا سدرۃ الوادي الذي ان ضله الـ ساري هداه نشره المتفاح

(٢٤) - في وفيات الاعيان وفوات الوفيات (مصفى الصبابة) وفي

الدرجات الرفيعة (مضنى الصبابة) وما في شذرات الذهب موافق لرواية

المؤلف .

ظَلَمْنَا بِهَا نَبْكِ فِكْمِ مِنْ مَضْمَرٍ وَجَدَا أَذَاعَ هَوَاهُ دَمْعَ سَافِحٍ
 بَرَّتِ الشُّؤُونُ رَسُومَهَا فَكَأْنَمَا تَلَكُ الْعِرَاصُ الْمَقْفَرَاتِ نَوَاضِحٍ (٢٥)
 يَا صَاحِبِيَّ تَأَمَّلَا حَيِّتُمَا وَسَقَى دِيَارَكُمَا الْمَلْثَ الرَّائِحُ
 أَدْمَى بَدَتْ لَعِيُونُنَا أَمِ رَبْرَبْ أَمْ خَرَّدَ أَكْفَالَهُنَّ رَوَاجِحُ
 أَمْ هَذِهِ مَقْلُ الصَّوَارِ رَنْتَ لَنَا خَلَّلَ الْبَرَاقِعَ أَمْ قَنَا وَصَفَائِحُ (٢٦)
 لَمْ تَبْقَ جَارِحَةٌ وَقَدْ وَاجَهْنَا أَلَا وَهْنٌ لَهَا بَيْنَ جَوَارِحُ (٢٧)
 كَيْفَ ارْتَجَاعُ الْقَلْبِ مِنْ أَسْرِ الْهَوَى وَمِنْ الشَّقَاوَةِ أَنْ يَرِاضَ الْقَارِحُ
 لَوْ بَلَّهَ مِنْ مَاءٍ ضَارِجٍ شَرِبَةً مَا أَثَّرَتْ لِلْوَجْدِ فِيهِ لَوَاقِحُ (٢٨)
 هَذَا وَاللَّهُ الشَّعْرُ الَّذِي يَجْلَى بِهِ صَدَأُ الْفِكْرِ ، وَلَا يَصْدَأُ بِهِ الْفِكْرُ كَمَا
 زَعَمَهُ ذَلِكَ الشَّاعِرُ الْمَنَافِسُ .

وَمِنْ شَعْرِهِ أَيْضًا قَوْلُهُ : -

هَلِ الْوَجْدُ خَافٍ وَالْدَمُوعُ شُهُودُ وَهَلِ الْمَكْذِبُ قَوْلُ الْوَشَاةِ جُحُودُ
 وَحَتَّى مَتَى تَفْنِي شُؤُونَكَ بِالْبَكَا وَقَدْ حَدَّ حَدًّا لِلْبُكَاءِ لَيْيَدُ
 وَأَنِّي وَإِنْ حَنَنْتُ قَنَاتِي كِبَرَةً لَذُو مَرْءَةٍ فِي النَّائِبَاتِ جَلِيدُ (٢٩)

(٢٥) - فِي الدَّرَجَاتِ الرَّفِيعَةِ (مَحْتِ السَّنُونِ رَسُومَهَا) وَفِي فَوَاتِ الْوَفِيَّاتِ
 (بَرَّتِ السَّنُونُ) وَمَا فِي شَذَرَاتِ الذَّهَبِ مُتَّفَقٌ مَعَ رَوَايَةِ الْمُؤَلِّفِ .

(٢٦) - الصَّوَارُ : الْقَطِيعُ مِنْ بَقَرِ الْوَحْشِ . وَفِي شَذَرَاتِ الذَّهَبِ (الصَّرَارُ)
 مَكَانُ (الصَّوَارِ) .

(٢٧) - فِي شَذَرَاتِ الذَّهَبِ (أَلَا وَهْنٌ لِبَازِهِنَّ جَوَارِحُ) .

(٢٨) - فِي الْقَامُوسِ : ضَارِجٌ : اسْمُ مَوْضِعٍ .

(٢٩) - حَتَّى الشَّيْءِ تَحْنِيَّةٌ : عَطْفُهُ . فِي الدَّرَجَاتِ الرَّفِيعَةِ (جَفَتْ) وَفِي

وَفِيَّاتِ الْأَعْيَانِ (خَفَتْ) وَفِي فَوَاتِ الْوَفِيَّاتِ (حَفَتْ) مَكَانُ (حَنْتُ) .

يشير الى قول لبيد (*) : -

الى الحول ثم اَسم السلام عليكما ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر^{٣٠}
ولنكتف من شعر الشريف بهذا المقدار ، وما كان المقصود الا ايراد
أبيات يستدل بها على حسن طريقته فيه ، ويكذب ذلك الشاعر في قوله ذلك.

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلبي (*) في هذا النوع قوله : -

من معشر يرخص الاعراض جوهرهم ويحملون الاذى من كل مهتضم
قال في شرحه : الهجاء الباطن فيه في موضعين ، أحدهما ان مراده
بالاعراض جمع عَرَض بكسر العين وسكون الراء المهملتين ، وأوهم بذكر
الجوهر انه يريد جمع عَرَض (٠٠٠) (٣٠) والآخر وهو المثال المقصود
- لكون الاول يشتبه بالمواربة والابهام أيضا - قوله : ويحملون الاذى
من ظالمهم ، يريد وصفهم بالذل وقلّة المنفعة كما في بيت الحماسة المقدم
ذكره . انتهى .

ولم ينظم ابن جابر الافدلسي هذا النوع في بديعته .

وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي (*) قوله : -

في معرض المدح يهجي من قبيلته أعراضهم بين معمر ومنهم
قال ابن حجة : الذي (أقوله) (٣١) : ان الشيخ عز الدين قفل مصراعي
بيته ، ومنع الافهام من (الدخول) (٣٢) اليه ، فاني لم أجده فيه ما يدل على

(٣٠) - في الاصل كلمة مطموسة لم اتمكن من قرائتها ، ولا بد انها

تفسير لكلمة (عَرَض) . والعرض في اصطلاح المتكلمين : ما يقوم بغيره .

(٣١) - في الاصل (اقول) والتصويب من خزانة الحموي / ١٤٧ .

(٣٢) - في الاصل (الدخر) والتصويب من خزانة الحموي .

مجرد المدح ، ولا اقترن به ما يصرفه الى صيغة الهجو ، بل أقول ان الفاظ هذا البيت اجساد مادب فيها من المعاني روح ، وليس له بهذا النوع المام . انتهى ، وهو في محله .

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : -

وكم بمعرض مدح قد هجوتهم وقلت سدتهم بحمل الضيم والتهم
فحمل الضيم ينظر الى قول الحماسي ، اذ ظاهره الحلم ، وباطنه
الذل ، ولكن حمل التهم ، وان قال ناظمه : انه الغاية القصوى ، فظاهره
وباطنه أخرج البيت من معرض المدح الى صريح (الهجو) (٣٣) ، فخرج
بذلك عن حد النوع الممثل له به .

والشيخ عبد القادر الطبري (*) عجز عن (نظم هذا) (٣٤) النوع ، فاخذ
صدر بيت الشيخ عز الدين ، وعجز بيت الشيخ صفي الدين الحلي فقال : -

في معرض المدح كم يهجون من مالأ ويحملون الاذى من كل مهتضم
وبيت بديعيتي هو قلبي : -

هجوت في معرض المدح الحسود لهم فقلت انك ذو صبر على السدّم
السدّم بفتح السين والdal المهملتين : الغيظ مع حزن وهم ، وهذا
ظاهره المدح بانه صبور ، وباطنه الهجو بانه يحمل غيظ الحسد وحزنه ،
ويصبر على مضضه ، ويتجرع غصصه ولا يترك الحسد لهم .

(٣٣) - (الهجو) كان محلها في الاصل بياضا ، وقد اثبتتها بناء على ما

يقتضيه سياق الكلام .

(٣٤) - في الاصل (او هذا) مكان (نظم هذا) .

وبيت بديعية الشيخ شرف الدين المقرئ (*) قوله : -

ما في عذولي بأس ذاك من فئة تفضي احتمالا وتشفي الكلم بالكلم
هذا بيت معمور بالحسن لفظا ومعنى • قال ناظمه في شرحه : قوله : ما
في عذولي بأس ، تورية ظاهرها انه لا بأس فيه ، أي لا عيب ، والمراد : لا قوة
فيه ولا شجاعة ، وهذا من باب الابهام • وقوله : تفضي احتمالا ، يصفهم بالذل
وان كان ظاهره انهم حلما • وقوله : تشفي الكلم بالكلم ، أي انهم يشفون
غيتهم بالكلام ، كما قال الشاعر : -

(اشبعتم سبا وراحوا بالابل)

وان كان ظاهره ان كلامهم يقوم مقام الدواء للجراحات • انتهى •



الاكتفاء

لم يكتفوا بي عميداً في محبتهم

بل كل ذي نظر فيهم أراه عمي (دا)

الاكتفاء - ضرب من الإيجاز ، وهو نوعان : نوع يكون بكلمة فأكثر ونوع يكون ببعض كلمة .

فالاول هو ان يقتضي المقام ذكر شيئين بينهما تلازم وارتباط ، فيكتفي بأحدهما عن الآخر لنكتة ، ولا يكون المكتفى عنه الا آخراً لدلالة الاول عليه . وذلك الارتباط قد يكون بالعطف وهو الغالب ، واعظم شواهد قوله تعالى « سَرَّايِلَ تَقِيكُمْ الْحَرَّ » ^(١) أي والبرد ، وخص الحر بالذكر لان الخطاب للعرب وبلادهم حارة ، والوقاية عندهم من الحر أهم ، لانه أشد عندهم من البرد . وقوله تعالى « وَلَهُ مَا سَكَنَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ » ^(٢) أي وما تحرك ، وخص السكون بالذكر لانه أغلب الحالين على المخلوق من الحيوان والجماد ، ولان كل متحرك يصير الى السكون . وقد يكون بالشرط وجوابه ، كقوله تعالى « فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ » ^(٣) أي فافعل . وقوله تعالى « وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْتَقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ » ^(٤) أي أعرضوا ، بدليل ما بعده ^(٥) ، وقوله

(١) - سورة النحل / ٨١ . (٢) - سورة الانعام / ١٣ .

(٣) - سورة الانعام / ٣٥ . (٤) - سورة يس / ٤٥ .

(٥) - يشير الى قوله تعالى : وما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا

عنها معرضين . (سورة يس / ٤٦) .

تعالى « وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ » ^(٦) أي
لرأيت أمرا فضيحا ، وقوله تعالى « وَلَوْ لَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ
مُّؤْمِنَاتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَؤُوهُمْ » ^(٧) أي لسلطكم على
أهل مكة .

وقد يكون بالقسم بدأ به ، كقوله تعالى « وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا » ^(٨)
- الآيات - « أي لتبعثنَّ ، وقوله تعالى « ص وَالْقُرْآنِ ذِي
الذِّكْرِ » ^(٩) أي انه لمعجز .

وقد يكون بطلب الفعل للمتعلق ، كقوله تعالى « خَلَطُوا عَمَلًا
صَالِحًا » ^(١٠) أي بسيء « وَآخِرَ سَيِّئًا » ^(١٠) أي بصالح . أو بطلبه
للمفعول كقوله تعالى « إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ » ^(١١) أي إلهًا
(وقوله تعالى) ^(١٢) « كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ » ^(١٣) أي عاقبة أمركم .
وقد يكون بطلب حرف الشرط لجملة الشرط وجوابه كقوله : -

قالت بنات العم يا سلمى وان كان فقيرا معذرا قالت وإن
أي وان كان كذلك رضيته ايضا . وفي الخبر ، انه صلى الله عليه وآله
وسلم رأى رجلا يسوق بدنة فقال له : اركبها ، قال : انها بدنة ، قال :
اركبها وإن ، أي وان كانت بدنة اركبها .

وقد يكون بالاسميّة والخبريّة لِإِنْ وأمثالها ، كما روي

(٦) - سورة السجدة / ١٢ . (٧) - سورة الفتح / ٢٥ .

(٨) - سورة النازعات / ١ وما بعدها .

(٩) - سورة ص / ١ . (١٠) - سورة التوبة / ١٠٢ .

(١١) - سورة الاعراف / ١٥٢ .

(١٢) - الذي بين القوسين غير موجود في الاصل .

(١٣) - سورة التكاثر / ٣ .

ان المهاجرين قالوا للنبي صلى الله عليه وآله وسلم : ان الانصار قد فضلونا
وفعلوا بنا كذا وكذا ، فقال صلى الله عليه وآله وسلم : الستم تعرفون ذلك؟
قالوا : بلى ، قال : فان ذاك • قال أبو عبيدة : ان الحديث ليس فيه اكثر
من قوله : فان ذاك ، ومعناه : فان ذاك مكافاة ، أي معرفتكم احسانهم
مكافاة لهم •

وقول الشاعر : -

ويقلن شيب قد علاك وقد كبرت فقلت إئته°
على قول ابن هشام (إئته°) يجوز ان لا تكون الهاء للسكت ،
بل اسما لان° ، على انها المؤكدة والخبر محذوف ، أي ائته كذلك • وقد
يكون بغير ذلك من وجوه الارتباط كما يظهر من الامثلة الآتية في النظم •
وقد حد الشيخ صفي الدين الحلي الاكتفاء في النظم بقوله : هو أن
يأتي الشاعر بيت من الشعر وقافيته متعلقة بمحذوف تقاضى ذكره ليفهم به
المعنى ، فلا يذكره لدلالة ما في لفظ البيت عليه ، ويكتفي بما هو معلوم
في الذهن فيما يقتضي تمام المعنى •

كقوله : -

لا أثنى لا أتهى لا أرعوي ما دمت في قيد الحياة ولا اذا (X)
فمن المعلوم ان تمامه لا ولا اذا مت ، ومتى ذكر تمامه في البيت الثاني
كان عيبا من عيوب الشعر ، يسمّى في علم القوافي بالتضمين • انتهى • وهذا
الحد شامل لنوعي الاكتفاء ، غير انه لا يشمل الاكتفاء في الشر كما هو
ظاهر ، والحد الذي ذكرناه شامل للنظم والنثر معا •

(X) - (ولا اذا) كذا في الاصل واخاله (او اذا) •

وأما النوع الثاني فسيأتي الكلام عليه ، وهذا محل اثبات محاسن
الامثلة الشعرية لهذا النوع الاول من الاكتفاء : -
فمنه قول هبة الله بن سناء الملك (*) في مطلع قصيدة : -

دنوت وقد أبدى الكرى منه ما أبدى
فقبّلت في الثغر تسعين أواحدى

وقول ابن مطروح (١٤) : -

والله ما خطر السلو بخاطري ما دمت في قيد الحياة ولا اذا
ان عشت عشت على هواه وان أمت وجداً به وصباة يا حبّذا

وقول ابي الحسن الباخري (*) : -

يا جاهلا عاب شعري فكسد قلبي وآلم

(١٤) - هو ابو الحسن الامير يحيى بن عيسى بن ابراهيم بن الحسين
بن مطروح الملقب بجمال الدين . ولد سنة ٥٩٢ هـ بصعيد مصر . كان كاتباً
شاعراً لطيف المعاني . اتصل بالملك الصالح نجم الدين ، أيام كان ولياً للعهد
ولما تملك نجم الدين عظمت منزلة ابن مطروح عنده ، وقلده مناصب هامة
في الدولة . قال ابن خلكان في حقه (جمع بين الفضل والمروءة والاخلاق
المرضية ، وكانت بيني وبينه مودة) . كانت له صلة وثيقة بالبهاء زهير يرجع
عهدهما الى أيام الصبا ، وبينهما مراسلات شعرية . له ديوان شعر ، ومن
شعره القصيدة المشهورة التي مطلعها : -

هي رامة فخذوا يمين الوادي وذروا السيوف تقر في الاغماد

توفي سنة ٦٤٩ وقيل ٦٥٠ وقيل ٦٥٦ هـ والاول أرجح .

المصادر (ذيل مرآة الزمان ١ / ١٥٧ ، تراجم رجال القرنين السادس
والسابع / ١٨٧ ، شذرات الذهب ٥ / ٢٤٧ ، هدية العارفين ١ / ٥٢٣ ،
النجوم الزاهرة ٧ / ٢٧ ، وفيات الاعيان ٥ / ٣٠٢ ، كشف الظنون / ٧٦٨) .

عليّ نحت القوافي وما عليّ اذا لم

واصله من قول الشاعر : -

عليّ نحت القوافي من معادنها وما عليّ اذا لم تفهم البقر

وقد كان أبو الحسن الباخري المذكور مولعا بهذا النوع من الاكتفاء ونظمه في شعره كثير ، فمنه قوله : -

بالامل الكاذب والخوف جعلت لي قلبين في جوفي
آمل قريبا وأخاف النوى فمهجتي في راحة أو في

وقوله : -

قد صحّ عندي انّ حبك لم يكن الا كرجسك الكحيل سقيما
ووجدت عندك ما كرهت اوكلما حاسبت فعلي لم تجد عندي ما

وقوله ايضا :

لقد كنت أعرف بابن الحسن فلقبني الحب بابن الحزن^(١٥)
ولولا الهوى ما لقيت الهوان ولولا الدمى لم أقف بالدمن^{١٥}
فيا أيها النفس لا يتأسي من الاجتماع عسى الله أن

وقوله : -

ولي حشف وبى تطيف كيل وما حشفي مع الكيل الطقيف
فان تردد عليّ فرغبتني من وان تحسن اليّ فرغبتني في

(١٥) - في الملتقط من ديوان الباخري الملحق بدمية القصر / ٣٧

(فلقبني العشق) .

وقوله :-

وما زاده عز الولاية رفعة وقد كان مرفوع الدعائم قبل أن°

وقوله :-

يا صاحبي° سلا فؤادي هل سلا عمئن كلفت بحبه ليجيب لا

وما أحسن قوله بعده :-

يا رب ان تك لا تجود بسلوة° تحيا بها نفس المشوق المبتلى (١٦)
فانف الحلاوة عن مجاجة ريقه وأمر بنفسج صلدغه أن يذبل

وقوله أيضا :-

يا شرف السادة اعلق يدي حبلك أمسك عقده المحكما
بي بكم° خيطت شفاهي به وقصة تستنطق الابكما
مستني الضر - وحوشيته - والمشتكى أنت وحالي كما

وقوله مع الاقتباس :-

قل لاخواننا أعينوا على الله - و ونفسي فداكم ان أعنتم°
نحن من قبل أن بعد لا تقربوا الصلاة واقتم (١٧)

(١٦) - في المصدر السابق (ان يك لا يجود) .

(١٧) - في الاصل كلمات مطموسة في محل هذا الفراغ ، لم استطع

قراءتها .

وقوله في التعزية : -

لئن مضى من رضعت درتسه ففبك مستمتع من الخلف
وربما يشمت العدى جزع والصبر مستروح فرأيك في

ومنه قول الشيخ شرف الدين عمر بن الفارض (*) : -

ما للنوى ذنب ومن أهوى معي ان غاب عن انسان عيني فهو في (١٨)

ومن لطائف شيخ شيوخ حماة عبد العزيز الانصاري (*) قوله مع التضمن:

صلي ودعي تفارك عن محب بذكرك آنس والليل ساكن
ولا تستقبحي شيئا برأسي فما ان ثبت من كبر ولكن
هذا صدر بيت لابي فراس بن حمدان (*) عجزه (رأيت من الاحبة
ما اشابا) (١٩) .

وقوله ايضا : -

أهلا بطيفكم وسهلا (لو كنت للاغفاء) أهلا (٢٠)
لكنه وافي وقد حلف السهاد عليّ أن لا

وقوله : -

راموا فطامي عن هوى غذيته طفلا وكهلا

(١٨) - في الاصل (ومن الهوى) مكان (ومن أهوى) والتصويب من الديوان .

(١٩) - في الاصل (لقيت من الرت ما اشابا) والتصويب من الديوان .

(٢٠) - في الاصل (ليكف الاغفاء) والتصويب من خزانة الحموي/١٥٨ .

فوضعت في طوقى يديّ وقلت خلوني وإلاّ

وقول سراج الدين الوراق (*) بين اكتفائين مع التضمين (٢١) :-

يا لائمي في هواها أفرطت في اللوم جهلا
ما يعرف الشوق الا ولا الصبابة الا

البيت لابن المعلم (٢٢) واصله هكذا :-

ما يعرف الشوق الا من يكابده ولا الصبابة الا من يعانها (٢٣)

وقول سديد الدين بن كاتب المرج (٢٤) في النيل ، وقد زاد زيادة مؤذنة،

وفيه اقتباس :-

(٢١) - في الاصل (ومع بين اكتفائين مع التضمين) .

(٢٢) - هو ابو الغنائم محمد بن علي بن فارس بن علي المعروف بابن

المعلم ، من اهل قرية الهرث الواقعة على بعد عشرة فراسخ من مدينة واسط .
ولد سنة ٥٠١ هـ . كان رقيق الشعر حلو المعاني ، اكثر شعره في الغزل
والشوق والصبابة ، وله في مدح الامراء والاعيان قصائد جيدة . توفي سنة
٥٩٢ هـ له ديوان شعر .

المصادر : وفيات الاعيان ٤ / ٩٨ ، شذرات الذهب ٤ / ٣١٠ ، روضات

الجنات / ٥٤٣ ، المختصر المحتاج اليه ١ / ٩٥ ، الكامل لابن الاثير ٩ / ٢٣٧ ،

النجوم الزاهرة ٦ / ١٤٠ ، خريدة القصر - شعراء العراق - ١ / ٣٧١ ،

ذيل الروضتين في تراجم رجال القرنين السادس والسابع / ٩ .

(٢٣) - لم اجد في مصادر ترجمة الشاعر من نسب اليه هذا البيت، ونسبه

ابن خلكان في وفيات الاعيان ٤ / ٨٧ الى الابله البغدادي (محمد بن بختيار)

الذي مرت ترجمته ، وورد ذكره في المثل السائر ١ / ٢٢١ غير منسوب لاحد .

(٢٤) - لعله السديد علم الرؤساء ابو القاسم عبد الرحمن بن هبة الله

يا نيل يا ملك الانهار قد رزقت منك الاراضي شرابا سائغا وغذا
وقد أتيت القرى تبغي منافعها فنالها بعد فرط النفع منك أذى
فقال تذكر عني اني ملك وتغتدي ناسيا ان الملوك إذا

وقول ابن أبي حجة (*) في مثل ذلك : -

يا رب ان النيل زاد زيادة أدت الى هدم وطول تشتت
ما ضره لوجا على عاداته في دفعه أو كان يدفع بالتي

وقول الآخر ، وجمع فيه بين اكتفائين مع الاقتباس : -

بمكارم الاخلاق كن متخلقا ليفوح عطر ثنائك العطر الشذي
وانفع صديقك ان صدقت وداده وادفع عدوك بالتي فاذا الذي

ومن لطائف البهاء زهير (*) قوله : -

فما كان أحسن من مجلسي فحدث بما شئت عن ليلتي
بشمس الضحى وببدر الدجى على يمتي وعلى يسرتي
وبت عن خبري لا تسل بذاك الذي وبئك التي

وقوله : -

يا حسنَ بعضِ الناس مهلا صيرت كل الناس قتلي
أغرّتْ جفونك بالهوى من كان يعرفه ومن لا (٢٥)

بن حسن بن رفاعه ، المعروف بكاتب الامير ناصر الدولة . مصري له مراسلات مع القاضي الفاضل ، شهد له القاضي المذكور بانه افضل من بمصر نظما ونثرا . توفي سنة ٥٩٣ هـ . (خريدة القصر - شعراء مصر - ١ / ٥٦) .

(٢٥) - في الديوان (امرت جفونك) .

لم تبق غير حشاشة في مهجتي وأخاف أن لا (٢٦)
ورسوم قلب لم يدع منه الهوى إلا الأقدار
وبمهجتي من لا أسمى وأكتمه لئلا
عانت منه الفصن في حركاته قدا وشكلا
وكشفت فضل قناعه يدي عن قمر تجلى
فلثمته في خسده تسعين أو تسعين الا

ومنه قول جمال الدين بن نباتة (*) :-

ولقد كملت فلا يقال لقد حزت الجمال جميعه إلا (٢٧)

وقول ابن مكنس (*) مع التورية :-

من شرطنا ان اسكرتنا الطللا صرفا تداوينا بشرب اللما
نعاف مزج الماء في كأسها لا واخذ الله الندامى بما (٢٨)

وقول صدر الدين بن عبد الحق (٢٩) مع زيادة التورية والاقتباس :-

جهنم حمامكم نارها تقطع اكبادنا بالظما
وفيها عصاة لهم ضجّة وان يستغيثوا يغاثوا بما (٣٠)

ومثله قول الشيخ برهان الدين القيراطي (*) :-

بأبي شامات حسنٍ قد أطالت حسرائي (٣١)

- (٢٦) - في الديوان ايضا (لم يبق) و (من مهجتي) .
(٢٧) - لم اجد هذا البيت في الديوان . في الاصل (هد) مكان (ولقد) .
(٢٨) - في خزانة الحموي / ١٦٠ لا آخذ الله السكارى بما) .
(٢٩) - لم اتوصل الى معرفته . (٣٠) - في الاصل (لها ضجة) .
(٣١) - صدر البيت في خزانة الحموي / ١٦٠ (حسنات الخد منه) .

كلما ساءت فعالا قلت ان الحسنات (٣٢)

وقول ابن أبي حجلة (*) مع التضمين : -

شمس الضحى بعد العشا زارت فزال تلهثني
واستقبلت قمر السما فأرتني القمرين في

وقوله يرثي أخاه : -

أخي تركتني فقضيت نجبا فدمعي قد ملا حزنا وسهلا
وكل أخ مفارقه أخوه كذا قالوا لعمر ابيك الا

يشير الى قول الشاعر : -

وكل أخ مفارقه أخوه لعمر ابيك الا الفرقدان
ومن بديع الاكتفاء مع زيادة التورية ما اتفق للشيخ شهاب الدين
التلعفري مع شمس الدين الشيرجي ، وذلك انهما حضرا بين يدي الملك
الناصر في ليلة أنس ، فاتفق أن الشيرجي ذهب لضرورة وعاد ، فأشار اليه
الملك الناصر بصفع التلعفري (*) (فصفعه ، فنهض) (٣٣) التلعفري على
الفور ، وقبض على لحية الشيرجي - وكان رجلا ألهى - .

وانشد ارتجالا ويده فيها : -

قد صفعنا في ذا المقام الشريف وهو ان كنت ترتضي تشريفي (٣٤)

(٣٢) - في المصدر السابق (كلما ساء) .

(٣٣) - في الاصل (فصفعل بنض) .

(٣٤) - لم اجد هذين البيتين في الديوان . في خزانة الحموي / ١٦٠

(المحل) مكان (المقام) .

٨٢ أنوار الربيع
فارت للعبد من مصيف صفاعٍ يا ربيع الندى وإلاّ خري في

ومنه قول الاديب لاعبده (٣٥) من أدباء العصر بالمدينة المنورة على ساكنها
وآله الصلاة والسلام مؤرخا دارا بناها بعض قضاة تلك الديار : -

صاح بين النقا وبين المصلى	منزل في حلى المفاخر يجلى
مجلس من أقاته يسمع منه	مرحبا مرحبا وأهلا وسهلا
فيه حبر" وهمت بل فيه بحر"	جامع للعلوم عقلا ونقلا
جاء سهل التاريخ من غير عيب	هكذا من أراد يبنى وإلاّ

وقلت أنا في ذلك : -

يا عاذلي في الاماني	اكثر في العذل قولا
دعني أعلل نفسي	ما أضيق العيش لولا

وهو من قول الطغرائي (*) في لامية العجم : -

أعلل النفس بالامال أرقبها ما أضيق العيش لولا فسحة الامل
تنبيه - قد تبين من الامثلة المذكورة ان الاكتفاء قد يكون بحذف
المستثنى ، ومعمول الجوازم ، والجار ، والصلة ، من غير دلالة صلة اخرى
عليها ، وكل ذلك عند النحويين ضرورة .

قال الحافظ السيوطي في جمع الجوامع : واستحسن أهل البديع بعض
ما سماه النحاة ضرورة ، كحذف معمول الجوازم المسمى بالاكتفاء ، فان
اشتمل على تورية تصرفه عنه - أي عن الاكتفاء - فأحسن . انتهى .

وقيل على هذا : يرد على البديعيين ان المحسنات البديعية انما تعد

(٣٥) - الاديب لاعبده : كذا ورد في الاصل ، ولم اتوصل الى معرفته .

محسنة بعد رعاية الفصاحة ، فما خالفها يعد قبيحا ، فكيف تعد الضرورة من المحسنات ؟ •

واما النوع الثاني من الاكتفاء وهو الذي يكون ببعض الكلمة •
فهو حذف بعض حروف القافية من آخرها لدلالة الباقي عليه • واحترزنا
(بالقافية) عن غيرها •

كقوله :-

فنعلم الفتى تعشو الى ضوء ناره طريف بن مال ليلة الجوع والحصر
أي ابن مالك • وبقولنا (من آخرها) عن مثل قوله (غرثى الوشاحين
صموت الخلخل) أي الخلخال ، فلا يسمى ذلك كله اكتفاءً عند البديعين •
وقد يسمى في غير هذا العلم بالاقتطاع ، ولا يختص بالقافية •
وسماه ابن جني في كتاب التعاقب بالايماء وعقد له بابا ، فقال باب
الايماء وهو الاكتفاء عن الكلمة بحرفٍ من أولها •
وسماه ابن فارس في فقه اللغة بالقبض • وهو وارد في القرآن والحديث
وكلام العرب •

اما وروده في القرآن ، فقال الحافظ السيوطي في الاتقان : انكره ابن
الاثير ورد : بأن بعضهم جعل منه فواتح السور ، على القول بأن كل حرف
منها ، من اسم من أسمائه تعالى ، وهو منقول عن ابن عباس • وادعى بعضهم:
ان الباء في « وَاسْكُتُوا بِرُؤُسِكُمْ » ^(٣٦) أول كلمة (بعض) ثم حذف
الباقي ، ومنه قراءة بعضهم « وَنَادَوْا يَا مَال » ^(٣٧) بالترخيم • ولما سمعها

(٣٦) - سورة المائدة من الآية / ٦ .

(٣٧) - من الآية ٧٧ من سورة الزخرف واصلها « وَنَادُوا يَا مَالِك لِيَقْضِيَ

علينا ربك » .

بعض السلف قال : ما أغنى أهل النار عن الترخيم ، (وأجاب) ^(٣٨) بعضهم :
بانهم لشدة ما هم فيه عجزوا عن اتمام الكلمة .

قال : ويدخل في هذا النوع ، حذف همزة (أنا) من قوله « لکنّا هوَ
اللهُ رَبِّي » ^(٣٩) اذ الاصل (لكن أنا) حذفت همزة (أنا) تخفيفاً ، وادغمت
النون في النون .

ومثله ما قرئ « وَيَسِيكَ السَّمَاءُ أَنْ تَقَعَ عَلْرُضِ » ^(٤٠)
« بِمَا أَنْزَلَيْكَ » ^(٤١) « فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلْتُمْ
عَلَيْهِ » ^(٤٢) « إِنَّهَا لَحْدَى الْكِبَرِ » ^(٤٣) . انتهى .

وأما وروده في كلام العرب فكثير جداً ، بل قال ابن فارس في فقه اللغة :
أنه قال (كفى بالسيف شا) أي شاهداً ، وقيل : انه مكتفى به عن (شافي)
وله وجه .

وأما وروده في كلام العرب فكثير جداً ، بل قال ابن فارس في فقه اللغة :
في سنن العرب ، القبض محادة للبط ، وهو النقصان من عدد الحروف ،
كقولهم : درس المنا ، يريدون المنازل . ونار الحبا ، أي الحباب . انتهى .
وأشدد ابن جني عليه قول الشاعر (وعدتني أم عمر وان تا) أي أن

(٣٨) - في الاصل (والجاب) مكان (واجاب) .

(٣٩) - سورة الكهف / ٣٨ .

(٤٠) - سورة الحج / ٦٥ . والاصل (على الارض) .

(٤١) - أي (بما انزل اليك) وقد وردت هذه الكلمة في اماكن متعددة

من القرآن الكريم .

(٤٢) - أي فلا اثم عليه ، انظر الآية ٢٠٣ من سورة البقرة .

(٤٣) - أي لاحدى الكبر ، لاحظ الآية ٣٥ من سورة المدثر .

تسمح ، وقول علقمة (*) (مقدم بسبا الكتان مختوم) (٤٤) أي بسبائب ،
وقول لبيد (٤٥) (درس المنا بمتالع فابان) (٤٦) ، وقال آخر (قواطن مكة
من ورق الحما) أي الحمام ، وقال آخر (ليس حي على المنون بخال)
أي بخالد .

إذا علمت ذلك ، فالإكتفاء ببعض الكلمة على ضربين ، ضرب يكون
بدون تورية كما تقدم من قول الشاعر (قواطن مكة من ورق الحما)
وقوله (ليس حي على المنون بخال) .

ومنه قول القاضي الفاضل (*) من قصيدة فريدة (٤٧) : -

لعبت جفونك بالقلوب وحبها والخد ميدان وصدغك صولجا (ن)

وأول هذه القصيدة : -

زار الصباح فكيف حالك يادجي قم فاستند بفروعه أو فالنجبا
رأت الغصون قوامه فتأودت والروض أنشر نشره فتأرجبا
يا زائري من بعد يأس ربما تمنى المنى من بعد أرجاء الرجا
أترى الهلال ركبت منه زورقا أولا فكيف قطعت بحرا من دجي

(٤٤) - هو عجز بيت من قصيدة طويلة لعلقمة الفحل الذي مرت
ترجمته ، وصدر البيت (كان أبريقهم ظبي على شرف) . وفي المفضليات
- تحقيق لایل / ٨١٥ (مرثوم) مكان (مختوم) . وفي شعراء النصرانية قبل
الاسلام / ٥٠١ (مقدم) مكان (مقدم) و (ملثوم) مكان (مختوم) .

(٤٥) - في الاصل (لقد) مكان (لبيد) .

(٤٦) - المنا : يعني المنازل ، وهذا الشطر صدر لمطلع قصيدة من
قصائد لبيد ، وعجزه (وتقادمت بالحبس فالسوبان) .

(٤٧) - لم أجد هذه القصيدة في ديوان القاضي الفاضل .

٨٦ أنوار الربيع

أم زرتني ومن النجوم ركائب فأرى ثرياها تريني هودجا

ومنه قول هبة الله بن سناء الملك (*) :-

أهوى الغزالة والغزال وانما نهنت نفسي عفة وتدينا (٤٨)
ولقد كفت عنان عيني جاها حتى اذا أعيت أطلقت العنا (ن)

ويعجبني من هذا النوع قول الشيخ قطب الدين الحنفي المكي (٤٩) المتوفى
سنة تسعين وتسعمائة بمكة المشرفة زادها الله شرفا وتعظيما :-

رعى الله ليلة زار الحبيب وغاب الرقيب الى حيث أل°

يشير الى قول الشاعر (الى حيث اقلت رجالها أم قشعم) وام قشعم :
المنية والناحية . ودنا البيت من جملة أبيات لطيفة للشيخ المذكور لا بأس
بإيرادها هنا ، وهي (٥٠) :-

الا حل الله سيف المقل فكم ذا أباد وكم ذا قتل°

(٤٨) - في الديوان (وربما) مكان (وانما) .

(٤٩) - محمد بن احمد بن محمد المعروف بقطب الدين الحنفي المكي
الهندي النهروالي « وصحفها البعض فكتبها النهرواني » . ولد سنة ٩١٧
وتعلم بمصر . كان فقيها أصوليا مؤرخا شاعرا . تولى الافتاء بمكة المكرمة . من
آثاره : ادعية الحج والعمرة ، والاعلام باعلام بلد الله الحرام ، والبرق اليماني
في التاريخ ، والمناسك . توفي سنة ٩٨٨ وقيل ٩٩٠ وقيل ٩٩١ هـ .

المصادر (الكواكب السائرة في اعيان المائة العاشرة ٣ / ٤٤ ، البدر الطالع

٢ / ٥٧ ، كشف الظنون / ٥٠ و ١٢٦ و ٢٣٩ و ١٨٣٢) .

(٥٠) - عندما حققت ديوان الشاب الظريف ، وضمت اليه ما عثرت
عليه من شعره في المصادر الخطية والمطبوعة ، كان من بين ما الحقته بالديوان
قصيدة عدد أبياتها (٤٢) بيتا ، وجدتھا في مجموع خطي قديم يعود الى مكتبة

وما من قتيل له في الهوى
لقد نصر الله جيش الملاح
إذا قتلتني عيون الظبا
رعى الله ليلة زار الحبيب
فاجلسته في سواد العيون
والصقت خدي باقدامه
وعاتقته وخلعت العذار
فرقاً ومال باعطافه
وما زلت أشغله بالحديث
الى أن غفا جفنه ناعساً
فحليت عن خصره منده
وبت أشاهد صنع الاله
فظن بي الخير أولاً تظن
سوى الف راض بما قد فعل
يبدر لنا حسنه قد كمل
فيا فرحي قد بلغت الامل
وغاب الرقيب الى حيث أل
وقد غسل الدمع ذاك المحل
وذبلت اخمصه بالقبل
ومزقت ثوب الحيا والخجل
فدبت بروحي ذاك الميسل
وستر الظلام علينا انسدل
وعني تغافل أو قد غفل
وأنضيت عن معطفه الحل
تبارك رب البرايا وجل
فما أنت تسأل عما حصل

حكى لي بعض الاصحاب : ان الشيخ كان قد ختم هذه الايات بالبيت
الذي قبل البيت الاخير ، حتى أنشدها يوماً في مجلس سلطان مكة المشرفة
الشريف حسن بن ابي نبي ، فقال له الشريف مداعباً : ثم ماذا ؟ فانه محل
رية . فأنشد البيت الاخير مرتجلاً وختم به الايات ، والله أعلم .

جامعة الحكمة ببغداد - راجع الصفحة (٣٥) من فهرس مخطوطات المكتبة
المذكورة المطبوع سنة ١٩٦٦ - منسوبة الى الشاب الظريف . وبعد الانتهاء
من طبع الديوان عثرت على (١٧) بيتاً من مقدم تلك القصيدة في ذيل مرآة
الزمان منسوبة الى جمال الدين يحيى بن عيسى بن ابراهيم المتوفى سنة ٦٤٩ هـ
فنشرت الخبر على قصاصة من الورق الحقتها بآخر الديوان . وها هو القسم
الاخير من القصيدة اراه الان منسوباً الى الشيخ قطب الدين الحنفي ، وبذلك
اصبحت القصيدة منسوبة الى ثلاثة شعراء .

ومن هذا النوع من الاكتفاء أيضا قول سيدي (*) الوالد متع الله ببقائه :

يا خليلي أبكيا عني فقد صار دمع العين مني أحمر
وامطرا دمعكما وادي الحمى ان من حق الحمى ان يمتطرا
واذا شارفتما بي رامة فرما الريم الذي قد تقرا
تجداه راتعا مستفيئا سلمات وبشاما وأرا (ك)

والضرب الثاني - ما كان مع التورية كقول الشيخ جمال الدين بن نباتة (*) :-

بروحي أمر الناس نأيا وجفوة وأحلامهم ثغرا وأملحهم شكلا
يقولون في الاحلام يوجد شخصه فقلت ومن ذا بعده يجد الاحلا (م)

وقول فخر الدين بن مكاس (*) :-

لم أنس بدرا زارني ليلة مستوقرا ممتطيا للخطر
فلم يُقِمَّ الا بمقدار ان قلت له أهلا وسهلا ومر (حبا)

وقول ابنه مجد الدين بن مكاس (١) :-

نزل الطل بكرة وتوالى تجسدا

(١) - مجد الدين بن مكاس واسمه فضل بن عبد الرحمن بن عبد الرزاق . ولد سنة ٧٦٩ هـ ونشأ في كنف والده الوزير فخر الدين عبد الرحمن بن مكاس (مرت ترجمته) وعنه اخذ الادب ، وقرا النحو والفقه والادب على علماء مصر برع في نظم الشعر وهو صغير جدا . خدم في ديوان الانشاء ، وساءت حالته المعاشية بعد وفاة ابيه . توفي بالطاعون سنة ٨٢٢ هـ . له ديوان شعر توجد نسخة منه في مكتبة برلين .

المصادر (الضوء اللامع ٦ / ١٧٢ ، شعراء النصرانية بعد الاسلام / ٤٢٥ شذرات الذهب ٧ / ١٥٦ وفيه انه ولد سنة ٧٦٧) .

والندامى تجمعوا فاجل كآسى على النداء (مى)

وقول العلامة بدر الدين الدماميني (*) : -

اقول لصاحبي والروض زاهٍ وقد فرش الربيع بساط زهر
تعال نباكر الروض المفسدى وقم نسعى الى ورد ونسري (ن)

وقوله ايضا : -

شقائى النعمان الهو بها ان غاب من أهوى وعز اللقا
فالخد فى القرب نعيمى وان غاب فاني اكنفى بالشقا (ثق)

وقوله : -

الدمع قاضٍ بافتضاحي فى هوى رشاً يغار الفصن منه اذا مشى
وغدا بوجدى شاهدا ووشى بما أخفى فيا لله من قاضٍ وشا (هد)

وقوله : -

ورب نهار فيه نادمت أغيدا فما كان أحلاه حديثا وأحسنا (٢)
منادمتي فيها مناي وحبذا نهارا تقضى بالحديث وباللنا (دمه)

وقول صدر الدين بن الآدمي الحنفي (٣) : -

(٢) - فى الاصل (رحلاه) مكان (أحلاه) .

(٣) - هو قاضى القضاة علي بن محمد بن محمد الدمشقي المعروف بصدر الدين بن الآدمي الحنفي . ولد سنة ٧٦٧ وقيل ٧٦٨ وقيل ٧٨٠ هـ . تفقه وبرع فى الادب فنظم الشعر الجيد ، وترسل فى الكتابة ، وكتب الخط الحسن . ولي كتابة السر بدمشق ، ثم اشتغل بقضائها ، ثم جمع له القضاء والحسبة

٩٠ أنوار الربيع

يا متهمي بالسقم كن منجدي ولا تطل رفضي فاني علي^(٤) (ل)
أنت خلي فبحق الهوى كن لشجونني راحما يا خلي (ل)

واغرب ابن حجر (*) في قوله وأجاد : -

أطيل الملام لمن لامني وأملأ في الروض كأس الطلا
وأهوى الملاهي وطيب الملاذ فما أنا منهمك في الملا (م . ذ . هي)

وابدع ابن حجة في قوله : -

يقولون صف أنفاسه وجبينه عسى للقا يصبو فقلت لهم صبا (ح)
وغالطت اذ قالوا أباح وصاله والا أبى قريبا فقلت لهم أبا (ح)

وقلت أنا في ذلك وفيه توريتان : -

هجّر الحبابُ جانبي ونزلن منمرج اللوى
فظللت أعسف في الهوا جر سائرا طوع النوى
وصلى الهوى قلبي فوا كرباه من حر الهوا (جر)

وقلت ايضا : -

سمح البدر بوصل فشفي من جوى الحب سقيما مغرما
وسما عن مشبه ثمَّ ومن أين للبدر شبيه في السما (ح)

بالقاهرة . قال ابن طولون : دخل القاهرة فقيرا ، ولما مات خلف من المال
جملة كثيرة ، وكان . لا يتعفف . مات بالصرع سنة ٨١٦ هـ .

المصادر (الضوء اللامع ٦ / ٨ ، قضاة دمشق / ٢٠٦) .

(٤) - في الاصل (بالسم) مكان (بالسقم) والتصويب من خزانة الحموي

/ ١٦٣ . وفي قضاة دمشق والضوء اللامع (يامتهم بالصبر) .

وقلت ايضا : -

أصابت نواظره مهجتي وزادت نواه فتواذي جوى
فقلت وقد أكثر العاذلون دعوني فأني قتيل النوا (ظـر)

وبيت بدعية الشيخ صفي الدين الحلي (*) من النوع الاول من الاكتفاء

الذي هو بجميع الكلمة وهو قوله : -

قالوا ألم تدر أن الحب غايته سلب الخواطر والالباب قلت لم
قال ابن حجة : عجبت للشيخ صفي الدين كيف استحسن هذا البيت
ونظمه في سلك أبيات بديعيته مع ما فيه من الركة ، والنظم السافل ،
وبرد موضع الاكتفاء بلفظة (لم) مع انه غير مكلف بتسمية النوع ، ولا
ملتفت الى تورية . انتهى . اسرف وما أنصف .

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته .

وبيت بدعية العز الموصلي (*) جمع فيه بين نوعي الاكتفاء وهو : -

وما اكتفى الحب كسف الشمس منه اذا

حتى اثنى يخجل الاغصان حين يمي (٥)

فقوله : (اذا) من النوع الاول ، اذ من المعلوم ان بعده (بدا) لما
تقدم ذكره كسف الشمس ، وقوله (حين يمي) من النوع الثاني ، لان المراد
(حين يميل) أو (يمس) أو (يمد) ، ولا أرى في هذا البيت تورية ،
وقد قال ابن حجة : انه التزم فيه التورية .

(٥) - في خزانة ابن حجة / ١٦٣ (حين تمي) مكان (حين يمي) .

وبيت بديعية ابن حجة (*) من النوع الثاني من الاكتفاء مع التورية :-

لما اكتفى خده القاني بحمرته قال العواذل بغضا انه لدمي
أراد : لديم ، وهو بالبدال المهملة : الحقير ، وهذا الاكتفاء ينظر
الى قول القائل : -

كضرائر الحسناء قلن لوجهها حسدا وبغضا انه لديم

وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري (*) جمع فيه مع الاكتفاء عتاب

**المرء نفسه ، ورد العجز على الصدر ، وهو من النوع الاول من الاكتفاء ، ولم
يلتزم التورية وهو قوله : -**

لم ترعور النفس عتبا ويحك اتته عن تصدير غيك كيما نكتفي بلم

ما أحق هذا البيت بكلام ابن حجة الذي تكلم به على بيت الصفي الحلبي .

وبيت بديعيتي من النوع الثاني من الاكتفاء ، وهو الذي يكون ببعض

الكلمة مع زيادة التورية والتلميح ، وهو قلبي : -

لم يكتفوا بي عميدا في محبتهم بل كل ذي نظر فيهم أراه عمي (دا)

أردت بقولي (عمي) عميدا ، وهذا هو الاكتفاء ببعض الكلمة . وفي

الظاهر ان المراد بعمي : اسم فاعل من عمي يعمي ، وهذا هو التورية ،

ويرشحها لذلك قلبي (كل ذي نظر) وفيه تلميح لقوله عليه وآله السلام :

حبك الشيء يعمي ويصم ، وهذا هو التلميح .

وبيت بديعية الشيخ شرف الدين المقرئ (*) من النوع الاول من الاكتفاء

والنظم فيه التورية ، وهو قوله : -

ألم أقل لك ان اللوم آلمني وزاد في لوعتي يوم النوى ألم

قال ناظمه في شرحه : الاكتفاء بقوله (ألم) لان صدر البيت (ألم أقل لك) فلا يخفى ان مراده : ألم أقل لك ، فاكتفى بذلك . وفيه أيضا التورية فانه يحتمل انه اراد : ألمي ، من الالم ، فان لفظة (آلمني) رشحتها لذلك ، فيكون معناه : ألمي من اللوم زاد في لوعتي . وفيه أيضا رد العجز على الصدر .

* * *

رد العجز على الصدر

بهجرهم كمّ وكمّ فلّ الهوى أمّا

وردّ عجزاً على صدر بهجرهم

هذا النوع سَمَاءُ بعضهم بالتصدير ، والاول اولى ، لانه مطابق لمسماء ، وخير الاسماء ما طابق المسمى . وهو في النثر : ان يجعل احد اللفظين المكررين ، أعني المتفقين في اللفظ والمعنى أو المتجانسين وهما المتشابهان في اللفظ دون المعنى ، أو الملحقين بالمتجانسين ، وهما اللفظان اللذان يجمعهما الاشتقاق أو شبهه ، في أوّل الفقرة ، واللفظ الآخر في آخرها فيكون أربعة أقسام .

الاول : ان يكونا مكررين ، كقوله تعالى « تَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهَ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ » (١) .

والثاني : أن يكونا متجانسين ، نحو قولهم : سائل اللّئيم يرجع ودمعه سائل .

والثالث : أن يجمع اللفظين الاشتقاق ، نحو قوله تعالى « اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً » (٢) .

والرابع : أن يجمعهما شبه الاشتقاق ، نحو قوله تعالى « قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ الْفَالِغِينَ » (٣) .

(٢) - سورة نوح / ١٠ .

(١) - سورة الاحزاب / ٢٧ .

(٣) - سورة الشعراء / ١٦٨ .

وفي النظم : على أربعة أقسام وهو : ان يقع أحد اللَّفْظَيْن في آخر البيت ، والآخر في صدر المصراع الاول ، أو حشوه ، أو عجزه ، أو صدر المصراع الثاني ؛ فهذه أربعة أقسام .

وعلى كلِّ تقدير . فاللَّفْظَان أما مكرَّران ، أو متجانسان ، أو ملحقان بهما ، فتصير الأقسام اثني عشر ، حاصلة من ضرب أربعة في ثلاثة ، وباعتبار انَّ الملحقين قسمان ، لأنَّه اما أن يجمعهما الاشتقاق ، أو شبه الاشتقاق تصير الاقسام ستة عشر ، حاصلة من ضرب أربعة في أربعة .

فالاول ، وهو وقوع احد اللفظين في آخر البيت ، والآخر في صدر المصراع الاول ، واللفظان مكرران ، مثاله قول الشاعر : -

سريع الى ابن العم يلطم وجهه وليس الى داعي الندى سريع

وقول ابي نواس (*) : -

وحياة رأسك لا أعود لمثلها وحياة رأسك

وقول البستي (*) : -

سحبان من غير مالٍ باقلٍ حَصِرٌ وباقلٍ في ثراءٍ المالُ سُحْبَانُ

وقول ابن جابر الاندلسي (*) : -

جمالٌ هذا الغزالِ سحرٌ يا حبذا ذلك الجمالُ
هلالٌ خدَّيه لم يغب غني وان غيب الهلالُ (٤)
غزال أنس يصيدُ أسداً فاعجب لما يصنع الغزالُ

(٤) - في الاصل (لم يصيب) مكان (لم يغب) .

دلاله دلّ دلّ شوق	عليّ اذ زانه الدلال
كماله لا يخاف نقصا	دام له الحسن والكمال
نباله قد رمت فؤادي	لا أخطأت لكم النبال
حلال و صلي له حرام	وحكم قتلي له حلال ^(٥)
زال ذاك اللّمي حلال	وأين لي ذلك الزلال
قتاله لا يطاق لكن	يعجبي ذلك القتال

والثاني ، وهو وقوع احد اللفظين المكررين في آخر البيت ، والثاني في حشو المصراع الاول ، مثاله قول الشاعر : -

تمتّع من شميم عرار نجد
فما بعد العشيّة من عرار

وقول جرير (*) : -

سقى الرمل جوّن مستهل غمامه
وما ذاك الا حب من حلّ بالرمل^(٦)

وقول زهير (*) : -

كذلك خينمهم ولكل قوم
اذا مستهم الضراء خيم^(٧)

وقول ابي تمام (*) : -

ولم يحفظ مضاع المجد شيء
من الاشياء كالمال المضاع

وقول المعري (*) : -

فلو سمح الزمان بها لضنت
ولو سمحت لذن بها الزمان

(٥) - في الاصل (حلال و صلي او حرام) .

(٦) - في الديوان (مستهل ربابه) .

(٧) - الخيم بالكسر : الخلق .

وقول الخليل الشامي (٨) :-

خذ يا غلامُ عنانَ طرفك فائتِه عني فقد ملكَ الشمول عاني

وقول ابن جابر الأندلسي (*) وأجاد :-

بين تلك الخيام أكرم قوم ضربت للندي عليهم خيامُ
قد أقاموا بين العقيق وسلع فحياة النفوس حيث أقاموا

وقول أبي جعفر البحات (٩) وقد حلم بخيال حبيب فنبهه ذلك الحبيب:-

يا مَنْ يَنْبَهُّنِي مِنْ رَقْدَةٍ جَمَعْتُ بيني وبين خيال منه مأفوس
دعني فانك محروس ومرتب وخلّني وخيالاً غير محروس

والثالث ، وهو وقوع أحد اللفظين المكررين في آخر البيت ، والآخر في

آخر المصراع الأول ، مثاله قول أبي تمام (*) :-

ومن كان بالبيض الكواعب مغرماً فما زلت بالبيض القواضب مغرماً

(٨) - هو الغمر بن أبي الغمر المعروف بالخليل الشامي . قال الأمازي في المؤلف والمختلف / ١٦٢ (يقال انه من قریش) . شاعر خبيث كان بينه وبين عمار الكلبى لحاء وهجاء ، وهو صاحب القصيدة المشهورة التي أولها :-
شتمت موالىها عبید نزار شيم العبيد شتيمة الاحرار

(٩) - قال الثعالي في يتيمة الدهر ٤ / ٤٤٣ : ابو جعفر البحات - في الاصل النحات - محمد بن الحسين بن سليمان من زوزن احدى كور نيسابور مشهور بالادب والعلم ، وكان له محل من الشعر ، وتصرف في القضاء ببلاد خراسان) ثم ذكر البيتين الذين أوردهما المؤلف مع نماذج اخرى من شعره .

وقوله أيضا : -

وجوه لوانء الارض فيها كواكب توقّد للساري لكافت كواكبا (١٠)

وقول ابي عبادة البحتري (*) : -

لقد غادرت في جسي سقاما بما في مقلتيك من السقام

وقوله : -

اذا أردت ملأت العين من بلد مستحسن وزمان يشبه البلدا

وقوله : -

وحملت عندك ذنب المشي ب حتى كأني ابتدعت المشيا

وقول ابي فراس بن حمدان (*) : -

فلست أرى الا عدوا محاربا وآخر خير منه عندي المحارب

وقوله : -

بنفسي وان لم أرض نفسي لراكب يسائل عني كلما لاح راكب

وقوله : -

هو الموت فاختر ما حلا لك ذكره فلم يمت الانسان ما حيي الذكر (١١)

(١٠) - في الديوان (لكن كواكبا) وقال محقق الديوان : في بعض النسخ

(لكانت كواكبا) .

(١١) - في الديوان (ما علا) مكان (ما حلا) .

وقول الكافي العماني (*) :-

عطل المروءة خانه إمكانه ان المروءة حليها الامكان

وقوله :-

فيا ليت شعري كيف أنت أشيِّق فؤادك كالمعمود أم غير شيق

وقول البهاء زهير (*) :-

وان قُلتُم أهوى الرباب وزينبا صدقتُم سلوا عني الرباب وزينبا

والرابع ، وهو وقوع احد اللفظين المكررين في آخر البيت ، والآخر في اول

المصراع الآخر ، مثاله قول ذي الرمة (*) :-

وان لم يكنْ الا معرج ساعة قليلا فاني نافع لي قليلتها (١٢)

وقول البحتري (*) :-

عَدِمْتُ الفِجْوَاني كيف يُعْطِين للصِّبَا

محاسن أسماءٍ يخالفها الضِعْلُ

فَنَعَمْ ولو تَنَعَّمَ بَنِيْلُ نَعْدَتِهِ وِجْمَلٌ ولم تجمل بعارفة جمل

وقوله :-

على الحي سرقا عَنْهُمْ وأقاموا سلام وهل يدني البعيد سلام

(١٢) - في الديوان (فان لم يكن الا تعلل ساعة) .

وقول كثير عزة (*) :-

أصاب الردى من كان ينبغي لها الردى
وَجِنَّ اللواتي قُلْنَ عزة جُشَّتْ

وما أحسن قول ابن جابر (*) فيه :-

صَفَحُوا عَنْ مَحَبِّهِمْ وَأَقَالُوا مِنْ عِثَارِ الْهُوى وَمَنُثُوا بِوَصْلِ
لست أستوجب الوصال ولكن أَهْلُ تِلْكَ الْخِيَامِ أَكْرَمُ أَهْلِ

والخامس ، وهو وقوع أحد اللفظين في آخر البيت ، والآخر في صدر
المصراع الاول ، واللفظان متجانسان ، مثله قول القاضي الارجاني (*) :-

دَعَانِي مِنْ مَلَامِكَمَا سَفَاهَا فِدَاعِي الشَّوْقُ قَبْلَكَمَا دَعَانِي

وقول الآخر :-

سَلِّ سَبِيلًا فِيهَا إِلَى رَاحَةِ النَّفْسِ سِ بَرَّاحِ كَأَنَّهَا سَلْسَبِيلُ

وقول الآخر :-

ذَوَائِبُ سُودٍ كَالْعَنَاقِيدِ أَرْسَلَتْ فَمِنْ أَجْلِهِنَّ مَنَا النُّفُوسُ ذَوَائِبُ

وقول الآخر :-

يَسَارٌ مِنْ سَجِيَّتِهَا الْمَنَایَا وَيَمْنَى مِنْ عَطِيَّتِهَا الْيَسَارُ

وقول الشيخ عبد الرحيم العباسي (*) :-

نَظَرَاهُ إِذَا تَنَكَّرَ تَيْهًا فِي الَّذِي أَوْرَثَ الْحِشَا فَاظْرَاهُ

والسادس ، وهو وقوع أحد اللفظين المتجانسين في آخر البيت ، والآخر في حشو المصراع الاول ، مثاله قول الثعالبي (*) : -

واذا البلابل أفصحت بلغاتِها فأنف البلابل باحتساء بلابلِ
وقول الآخر : -

لا كان انسانٌ تيممٌ قاصدا صيد المها فاصطاده انساها

والسابع ، وهو وقوع أحد اللفظين المتجانسين في آخر البيت ، والآخر في آخر المصراع الاول ، مثاله قول لبحتري (*) : -

العيش في ظل دارٍ يا اذا بردا والراح تمزجها بالماء من بردا (١٣)
برد الاول : فعل ماض من البرد ، والثاني : نهر كبير بدمشق .
وقول الحريري (*) : -

فمشغوف بآيات المثاني ومفتون برنات المثاني
المثاني الاولى : القرآن أو ما ثني منه مرة بعد مرة ، وقيل غير ذلك .
والمثاني الثاني : جمع مشى ، وهو من أوتار العود ما كان بعد الاول .

وقول ابن جابر الاندلسي (*) : -

زرت الديار عن الاحبة سائلا ورجعت ذا أسف ودمع سائلا
ونزلت في ظل الاراقة قائلا والربع أخرس عن جواب القائل (١٤)

(١٣) - داريا : قرية من قرى غوطة الشام . في الديوان (في ليل داريا)

و (تمزجها) مكان (تمزجها) .

(١٤) - قائلا ، من القياولة : النوم في الظهيرة .

والثامن ، وهو وقوع أحد اللفظين المنتجانسين في آخر البيت ، والآخر في صدر المصراع ، ومثاله قول الارجاني (*) : -

أَمَلْتُهُمْ ثُمَّ تَأَمَّلْتُهُمْ فَلَاحَ لِي أَنْ لَيْسَ فِيهِمْ فَلَاحٌ

وقول الامير ابي الفضل الميكالي (*) : -

إِنَّ لِي فِي السَّوَى لِسَانًا كَتُومًا وَفُؤَادًا يَخْفِي حَرِيقَ كَجَوَاهُ (١٥)
غَيْرَ أَنِّي أَخَافُ دَمْعِي عَلَيْهِ سَتْرَاهُ يَبْدِي الَّذِي سَتْرَاهُ (١٦)

والتاسع ، وهو وقوع أحد اللفظين في آخر البيت ، والآخر في صدر المصراع الاول ، واللفظان ملحقان بالمنتجانسين جمعهما الاشتقاق ، مثاله قول السري الرفاء (*) ، ووههم من نسبه الى ابي عبادة البحتري (١٧) : -

ضَرَّابٌ أَبْلَعْتَهَا فِي السَّمَّاحِ فَلَسْنَا نَرَى لَكَ فِيهَا ضَرْبًا

وقول البحتري (*) : -

ضَرَبَ الْجِبَالَ بِمِثْلِهَا مِنْ عَزْمِهِ غَضَبَانِ يَطْعُنُ بِالْحِمَامِ وَيَضْرِبُ (١٨)

وقوله ايضا : -

وَخَيَّبْتُ أَسْبَابِي النَّازِعَاتِ إِلَيْكَ وَمَا حَقَّهَا أَنْ تَخِيبَا

(١٥) - في الاصل (وفؤادي يخفي خريفا هواه) والتصويب من يتيمة

الدهر ٤ / ٣٦٩ . وفي زهر الاداب / ٣٧٢ (وجنانا) مكان (وفؤادا) .

(١٦) - في يتيمة الدهر وزهر الاداب (يفشي) مكان (يبدي) .

(١٧) - نعم ، البيت موجود في ديوان السري الرفاء ، وقد خلا منه

ديوان البحتري .

(١٨) - في الديوان (من رايه) مكان (من عزمه) .

الجزء الثالث ١٠٣

يَرَّيْنِي الشَّيْءَ تَأْتِي بِهِ وَأَكْبَرُ قَدْرِكَ أَنْ أُسْتَرِيحَا

العاشر ، وهو وقوع أحد اللفظين الملحقين بالمتجانسين في آخر البيت ،
والآخر في حشو المصراع الأول ، مثاله قول امرئ القيس (*) : -

إذا المرء لم يخزن عليه لسانه فليس على شيء سواء بخزان

وقول أبي فراس (*) : -

يقول لي اَنتَظر زمناً ومن لي بأن الموت ينتظر اَنتَظاري (١٩)

وقول الكافي العماني (*) : -

ما زال يسلب كل من حمل الظبا قلبي وأحداق الأطباء سوالي (٢٠)

والحادي عشر ، وهو وقوع أحد اللفظين الملحقين بالمتجانسين في آخر

البيت ، والآخر في آخر المصراع الأول ، مثاله قول الشاعر : -

فدع الوعيد فما وعيدك ضائري أطنين أجنحة الذباب يضير

وقول أبي تمام (*) : -

اعاذلتا ما أخشن الليل مركبا وأخشن منه في الملمات راكبه (٢١)

وقوله : -

إنسيّة ان حصلت أنسابها جنيّة الابوين ما لم تنسب (٢٢)

(١٩) - في الديوان (فرجا) مكان (زمنا) .

(٢٠) - في دمية القصر / ٤٣ لا زال (مكان) ما زال . وفي الاصل

(قلبي) مكان (قلبي) والتصويب من دمية القصر .

(٢١) - في الديوان (اعاذلتني) مكان (اعاذلتا) .

(٢٢) - في الاصل (ما لم ينسب) والتصويب من الديوان .

وقول البحتري (*) :-

واني لأعيباً على كل لائم عليك وعصاً لكل ملام

وقوله :-

فطيف بطلق الوجه لا متجهم علينا ولا نزر العطاء جهام^(٢٣)

وقوله :-

وكنت ارجي في الشباب شفاعه فكيف لباعي حجة بشفيه

وقوله :-

اذا وصلتنا لم تصل عن تعمّد وإن هجرت أبدت لنا هجر عامد

والثاني عشر ، وهو وقوع أحد اللفظين المحققين بالمتجانسين في آخر البيت ، والآخر في أول المصراع الثاني ، مثاله قول ابي تمام (*) :-

ثوى في الثرى من كان يحيى به الورى

ويغمر صرّف الدهر نائله الغمر

وقد كانت البيض القواضب في الوغى

بوا ترّ كفي الآن من بعده بئر

وقول ابي فراس (*) :-

كأنّ ابنة القيسي في أخواتها خذول تراعيها الطّباء الخواذل^(٢٤)

(٢٣) - الجهام : السحاب لا ماء فيه .

(٢٤) - الخذول : الطّبية وغيرها من الدواب اذا تخلفت عن صواحبتها ،

وقيل اذا تخلفت عن القطيع فلم تلحق به .

وقوله :-

ولكنني في ذا الزمان وأهله غريب وافعالي لديه غرائب (٢٥)

والثالث عشر ، وهو وقوع احد اللفظين الملحقين اللذين يجمعهما شبه الاشتقاق في آخر البيت ، والآخر في صدر المصراع الاول ، مثاله قول الحريري (*) :
ولاح يلحى على جري العنان الى ملهى فسحقا له من لائح لاح
فالاول ماض يلوح ، والآخر اسم فاعل من لحاه .

وقول الكافي العماني (*) :-

ثينا السوء عن ذاك الشني وأثنيناه عن تلك الشيايا

والرابع عشر ، وهو وقوع احد اللفظين المذكورين في آخر البيت ، والآخر في حشو المصراع الاول ، مثاله قول الشاعر :-

لعمري لقد كان الثريا مكانه تراه فاضحى الآن مشواه في الثرى
فالثريا واوي : تصغير ثروي من الثروة ، وهي كثرة العدد ، وانما سمي
النجم بذلك لكثرة كواكبه مع ضيق المحل . والثرى يائي .

وقول ابي العلاء المعري (*) :-

لو اختصرتهم من الاحسان زرتكم والعذب يهجر الافراط في الخصر (٢٦)

(٢٥) - لم أجد هذا البيت في ديوان ابي فراس .

(٢٦) - الخَصَرُ محرّكة : البرد .

والخامس عشر ، وهو وقوع احد اللفظين المذكورين في آخر البيت ،

والآخر في آخر المصراع الاول ، مثاله قول الحريري (*) : -

ومضطلع بتلخيص المعاني ومطلع^(٢٧) الى تلخيص عاني
فالاول من عنى يعنى ، والثاني من عنا يعنو .

وقول البحتري (*) : -

صفت مثلما تصفو المدام خلاله ورقت كما رق^(٢٨) النسيم شمائله^(٢٨)

وقول الآخر : -

يا نسقى الله عقيقا باللسوى ورعى^(٢٩) ثم^(٢٩) طريقا من لسوى

والسادس عشر ، وهو وقوع احد اللفظين (٢٩) المذكورين في آخر البيت،

والآخر في صدر المصراع الثاني ، مثاله قول التهامي (*) : -

طيف^(٣٠) ألم^(٣٠) فزاد في آلامي ألما ولم أعده ذا إلمام^(٣٠)
فالهمزة في (ألم) أصلية وفي (الالمام) زائدة .

(٢٧) - التلخيص الاول : التبيين والشرح ، والثاني : التلخيص (عن القاموس) .

(٢٨) - في الاصل (مخائله) مكان (شمائله) والتصويب من الديوان .
ان القافية (مخائله) تعود لبيت قبله هو : -

فلما تأملت الطلاقة وانثني الى بشر أنستني^(٢٩) مخائله

(٢٩) - في الاصل (الملمتين) مكان (اللفظين) .

(٣٠) - لم اجد هذا البيت في ديوان ابي الحسن التهامي .

وقوله ايضا : -

تخمد الحرب حين تغمد بأسا وتسيل الدماء حين تسيل
فالاول من السيلان ، والثاني من السك .
فهذه جملة امثلة الاقسام الستة عشر . وأرباب البديعيات بنوا أياتهم
على النوع الاول ، وهو جعل احد اللفظين المكررين في آخر البيت ، والآخر
في صدر المصراع الاول . وقد وقع الاتفاق على انه أفضل الانواع ، وعندي
اذا كان اللفظان متجانسين كان أحسن .

بيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلبي (*) : -

فمي تحدث عن سري فما ظهرت سرائر القلب الا من حديث فمي
وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي (*) قوله : -

وحقهم ما نسينا عهد حبهم ولا طلبنا سواهم لا وحقهم

وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي (*) قوله مع زيادة التورية : -

فهم بصدر جمال عجز عاشقه عن وصله ظاهر من باحث فهم
هذا البيت يمكن ان يكون من نوع مكرر اللفظين ، ومن نوع المتجانسين
والتورية فيه ظاهرة .

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : -

ألم اصرح بتصدير المديح لهم ألم أهدد ألم اصبر ألم ألم
إن فتحت الهمزة من لفظ (ألم) في عجز البيت كان من النوع الاول
وان ضمت كان من النوع الثالث عشر وهو ما كان اللفظان فيه ملحقين

بالمجانسين ، يجمعهما شبه الاشتقاق ، ولكن كثرة آلام هذا البيت لا يطيقها السمع .

وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري تقدم انشاده في نوع الاكتفاء فانه جمع فيه بين هذا النوع فلا حاجة لنا باعادته هنا .

وبيت بديعيتي هو قولي : -

بهمهم كم وكم فلّ الهوى أمّا وردّ عجزاً على صدر بهمهم
التورية باسم هذا النوع لم يتفق لاحد من ارباب البديعيات الذين
التزموها كما اتفقت لي في هذا البيت . فان العز الموصلي انما ذكر العجز
والصدر ، ولم يذكر الرد الذي هو العمدة ، وابن حجة فر الى اسم التصدير
وهذا الاسم كما علمت غير مطابق للمسمى ، وكذا الشيخ عبد القادر
الطبري تبع ابن حجة في التسمية بالتصدير .

واما انا فاتيت بالاسم الذي هو (رد العجز على الصدر) كما هو ،
ووريت عنه بمعنى لطيف غريب ، وما ذاك الا ان الجيش اذا فل رجع
القهقري ، ولشدة زحامهم حينئذ يتساقطون ، فتقع أعجاز بعضهم على
صدور بعض . ولك ان تحمل العجز على معنى عدم المقدرة ، والمعنى
حينئذ ظاهر .

وبيت بديعية المقرئ (*) قوله ، مع زيادة التورية : -

رمّ العزا من سوى قلبي فلي غرض رميت فيه وماغير العزاء رم (ي)
قال ناظمه : التورية في قولي (وما غير العزاء رم) فانه يحتمل وجهين
احدهما (رم) بمعنى أطلب ، فيكون رد العجز على الصدر ، ويحتمل أن
يريد (وما رمي شيء سوى العزا) .

الاستثناء

سلوت من بعدهم هيف القدود فلم

استثن الا غصونا 'شبهت' بهم

الاستثناء هو المذكور في كتب النحو ، وحاؤه اخراج (بالا) او احدى اخواتها تحقيقا او تقديرا من مذكور او متروك ، والمراد بالمخرج تحقيقا : المتصل ، كقام القوم الا زيدا ، فزيد مخرج تحقيقا من القوم ، لانه داخل فيهم تحقيقا ، وبالمخرج تقديرا : المنقطع ، نحو « مَالَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ »^(١) ، فان الظن وان لم يدخل في العلم تحقيقا فهو في تقدير الداخل فيه ، اذ هو مستحضر بذكر العلم لكثرة قيامه مقامه ، فهو مخرج منه تقديرا ، وبالمذكور التام كهذين المثالين ، وبالمتروك المفرغ نحو : ما ضربت الا زيدا .

اذا علمت ذلك فليس كل استثناء يعد من المحسنات البديعية ، بل يشترط فيه اشتماله على معنى يزيد على معنى الاستثناء اللغوي ، حتى يستحق به نظمه في سلك افواع البديع كما قلناه في الاستدراك ، والا لم يكن منه . ومن اعظم شواهد قوله تعالى « فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلَّا ابْلِيسَ »^(٢) فان في هذا الكلام معنى زائدا على معنى

(١) - سورة النساء / ١٥٧ . (٢) - سورة الحجر / ٣٠ و ٣١ .

الاستثناء اللغوي ، وهو تعظيم امر الكبيرة التي ارتكبتها ابليس عليه لعنة الله ، مع كونه خرق اجماع الملائكة المؤكدين (بكل) و (اجمع) مع انهم الملائكة الاعلى بخروجه مما دخلوا فيه من السجود لآدم عليه السلام . وذلك مثل قولك - ولله المثل الاعلى - : امر امير المؤمنين بالمثل بين يديه . فامتثل امره الناس جميعا ، من وزير ، وامير ، وصغير ، وكبير ، الا فلانا . فانت ترى ما في التعبير عن الاخبار بمعصية هذا العاصي من التعظيم والتهويل اللذين يستحق بهما الذم وزيادة التوبيخ ، ولا كذلك قولك : امر امير المؤمنين بكذا فعصى فلان .

ومثل ذلك قوله تعالى اخبارا عن نوح عليه السلام « فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا » (٣) . فان في الاخبار عن هذه المدة بهذه الصيغة من التهويل ما يمهد عذر نوح عليه السلام في دعائه على قومه بدعوة أهلكتهم عن آخرهم ، اذ لو قيل : فلبث فيهم تسعمائة وخمسين عاما لم يكن فيه من التهويل ما في الاول ، لان لفظ الالف في الاول ، اول ما يطرُق السمع ، ويشغل به عن سماع بقية الكلام . واذا جاء الاستثناء لم يبق له بعد ما تقدمه وقع يزيل ما حصل عنده من ذكر الالف ، مع ما في هذا التعبير من الاختصار والايجاز .

ومثاله من الشعر قول النميري (٤) : -

(٣) - سورة العنكبوت / ١٤ .

(٤) - النميري (في الاصل العزي) ، واسمه محمد بن عبدالله بن نمير الثقفي والنميري نسبة الى جده نمير . مولده ومنشؤه بالطائف . كان من شعراء الفزل المعروفين وكان يهوى زينب بنت يوسف الثقفي اخت الحجاج بن يوسف ، وله فيها اشعار كثيرة يتشعب بها . تهدده الحجاج فهرب الى اليمن ، ولما طال مكثه في دار

فلو كنت كالعنقاء او في اطومهما لخلتك - الا ان تصدّ قراني (٥)
فان في قوله (الا ان تصد) وتأخير مفعول خلّتك عن حرف الاستثناء
زيادة حلاوة ، مع تضمنه المبالغة في زيادة المدح ، اذ معناه : لو كنت في حال
العدم (لان العنقاء عند العرب اسم لا حقيقة لمسامه ، ولهذا يضربون
المثل بها لكل شيء متعذر الوجود) لخلتك متمكنا (٦) من رؤيتي ، ليس
لك مانع منها ، الا ان تكون أنت الممتنع ، فأنت في القدرة عليّ غير ممنوع .
وهذا غاية المبالغة في المدح . واعتراض بعضهم : ان هذا من باب تأكيد
المدح بما يشبه الذم ليس بشيء .

ومنه قول الآخر : -

تبث يد سألت سواك وأجدبت أرض بغير بحار جودك توسم
فالعزّ الا في حياتك ذلّة والمال الا من يدك محرم

وقال ابو بكر بن حجاج (٧) : -

الغربة واشتاق الى الوطن رجع ودخل على الحجاج معتذرا فرضى عنه ، على ان
لا يعاود التغزل بزینب . لم أقف على تاريخ وفاته .

المصادر : الاغانى ٦ / ١٨٠ ، معجم الشعراء / ٣٤٢ ، الكامل للمبرد / ٤٤٥
اخبار النساء / ٢٦ .

(٥) - فى الاغانى ٦ / ١٨٩ (فلو كانت العنقاء منك تطيرى) . وفى الكامل
للمبرد / ٥٥٩ (واو كنت بالعقاء او بيسومها) . وفى تحرير التحبير / ٣٣٦
وخزانة الحموي / ١٤٨ فلو كنت بالعنقاء او باطومها) .

(٦) - فى الاصل (تسكنا) مكان (متمكنا) .

(٧) - لم اجد فيما لدى من المصادر من ذكر ابا بكر بن حجاج سوى
صاحب نفح الطيب ، فقد اورد له فى ٥ / ٣٣ الابيات الثلاثة التى استشهد بها
المؤلف مع بيتين آخرين . ثم كرر ذكره فى ٥ / ٢٦١ ، وهنا سماه ابا بكر بن
حجاج الغافقى ، واورد بضعة ابيات من شعره ، ولم يذكر عنه اى شيء آخر .

١١٢ أنوار الربيع

يقولون انّ السحر في أرض بابل وما السحر الا ما أرتك محاجرته°
وما الغصن الا ما اثنى تحت برده وما الدعص الا ما طوته ما زره°
وما اللثرة الا ثغره وكلامه وما الليل الا صدغه وغدائره°

ومن الاستثناء الذي ما خرق حجاب السمع الطف منه قول الصالح طلائع

ابن رزيك (٨) ، وقد ألزم الأمير ابن سنان بمال رفع عليه ، لكونه كان يتولى
أموالاً له ، واعتقله ، فارسل اليه يمت بتقديم الخدمة والتشيع الموافق لمذهبه
فقال الصالح (٩) : -

أتى ابن سنان يهتانه يحصن بالدين ما في يديه
برئت من الرقص إلا له وقبت من النصب الا عليه
وكان قدر المال ستين ألف دينار ، فاخذ منه اثني عشر ألف وترك
له الباقي .

وكان الملك الصالح هذا متشيعاً وكان شاعراً مجيداً ، وله ديوان مشهور
ذكر منه ابن خلكان في تاريخه جملة جيدة .

(٨) - في الاصل (الصالح بن طلائع) .

(٩) - هو فارس المسلم بن الفارات الملك الصالح طلائع بن رزيك ،
وزير مصر في عهد العاضد الفاطمي . ولد سنة ٤٩٥ كان فاضلاً سمحاً جواداً
شجاعاً ، محباً لاهل الفضائل ، وقد ابلى في محاربة الصليبيين بلاء حسناً . له
اعمال صالحة بقيت آثارها خالدة في مصر الى يومنا هذا . من مصنفاته : كتاب
الاعتماد في الرد على اهل العناد ، وديوان شعره .

المصادر : خريدة القصر - شعراء مصر - ١ / ١٧٣ ، النجوم الزاهرة ٥ /
٣٤٥ ، وفيات الاعيان ٢ / ٢٠٨ ، شذرات الذهب ٤ / ١٧٧ ، اعيان الشيعة
٣٦ / ٣٢٨ ، الفدير ٤ / ٣٤١ .

ومن شعره قصيدته التي وازن بها قصيدة دعبل الخزاعي التي اولها : -

مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحي مقفر العرصات (١٠)

وأول قصيدة الملك المذكور قوله : -

ألائم كدع لومي على صبّواتي	فما فات يحواه الذي هو آت
وما جزعي من سيئات تقدمت	ذهابا اذا اتبعها حسنات
الا انني أقلعت عن كل شبهة	وجانبت غرقى أبصر الشبهات
شغلت عن الدنيا بحبّي معشرا	بهم يصفح الرحمن عن هفواتي

وقال في آخرها : -

أعارض من قول الخزاعي دعبلا	وان كنت قد أقللت من ملحاتي
مدارس آيات خلت من تلاوة	ومنزل وحي مقفر العرصات

قال ابن حجة : ومن الاستثناء نوع سماه ابن أبي الأصبع ، استثناء الحصر ،

وهو غير الاستثناء بأخراج القليل من الكثير ، ونظم فيه قوله : -

إليك والا لا تحث الركائب وعنك والا فالمحدث كاذب
فان خلاصة هذا البيت : لا تحث الركائب الا اليك ، ولا يصدق المحدث
الا عنك . انتهى .

وأنا أقول : اما لفظ البيت فليس فيه استثناء ، و (الا) المذكورة في صدره وعجزه ليست هي الاستثنائية ، وانما هي بمعنى (ان لم) فهي كلمتان (ان) الشرطية و (لا) النافية . مثلها في قوله تعالى « إلا تنصروه فقد »

(١٠) - أول القصيدة كما في الديوان : -

تجاوبن بالارنان والزفرات نوائح عجم اللفظ والنطقات

«نَصَرَهُ اللهُ» (١١) . لان تقدير البيت هكذا : اليك تحت الركائب والا .
أي وان لم تحت اليك لا تحت . وعنك يحدث المحدث والا ، أي وان لم
يحدث عنك فالمحدث كاذب . واما معناه الذي ذكره ، فالاستثناء فيه ظاهر .
فعلى هذا فالإليق أن يسمى هذا استثناء معنويا لئلا يتوهم من لاله دربة
في العربية ، ان (الا) فيه هي الاستثنائية فيخط خط عشواء .

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي (*) بناء على اسلوب بيت النميري

المقدم ذكره فقال : -

فكلما سر قلبي واستراح به الا الدموع عصاني بعد علمهم (١٢)
فآخر خبر (كلما) وهو (عصاني) عن الاستثناء ، كما أخر النميري
مفعول (خلّتك) عنه . وقد قال هو في شرح بديعيته : ان في تلك زيادقحلاوة .

وجعل ابن حجة ذلك من العقادة . فما أحقه أن ينشد : -

إذا محاسني اللائي أدلّ بها كانت ذنوبي فقل لي كيف اعتذر
ومعنى البيت ان كل شيء كان يسره ويستريح به ويطيعه قبل التفراق
عصاه بعده الا الدموع فانها اطاعته . وفي هذا المعنى من الرقة الزائدة على
معنى الاستثناء مالا يخفى على أهل الذوق .
ولم ينظم ابن جابر الأندلسي هذا النوع في بديعيته .

وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي (*) قوله : -

الناس كل ولا استثناء لي عذروا الا المذول عصاني في ولائهم

(١١) - سورة التوبة / ٤٠ .

(١٢) - في الاصل (باستراح) مكان (واستراح) و (عصاني يوم بينهم)

والتصويب من الديوان .

مراده في زيادة معناه على الاستثناء : ان عدوله خرق الاجماع بمعصيته .

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : -

عفت القدود ولم أستثن بعمادهم الا معاطف أغصان بذي سلم
ابن حجة تبجح بهذا البيت ، وحق له ذلك ، فانه أجاد فيه ما شاء ، فان
زيادة معناه على الاستثناء ، وحسن انسجامه ، وسهولة الفاظه ، ومراعاة
نظيره ، لا ينكرها الا متعنت خارج عن أوصاف الانصاف . وما أحسن
ترشيحه تورية الاستثناء بذكر القدود والمعاطف والتكميل بذي سلم لكون
القصيدية نبوية ، في غاية الكمال .

غير ان لقائل أن يقول : ان مهيار الديلمي (*) كان أغزل منه حيث يقول
من قصيدة فريدة : -

بانت وَبَقَّتْنِي وليس خلفا على ظباء رامة وبانها
فما خدعت عن لحاظ عينها بما رنا الي من غزلانها
ولا عتبت عن تشي قدّها بأن أحالتني على أغصانها
فابن حجة صبا الى معاطف الاغصان يعد معاطف أحبابه ، ومهيار
لم يرض بلحاظ الغزلان ، وتشني أغصان البان خلفا عن لحظ حبيبته ، وتشني
قدّها ، فبين صبايتي الرجلين بعد المشرقين .

وبيت بديعية الطبري (*) قوله : -

رفضت جانبهم مما جنوه فلم استثن الاذوي لطف بصبهم

أنى الوادي فطم على القرى (١٣) . والله ابن النبيه (*) حيث يقول -

(١٣) - القرى : مسيل الماء من الربوة الى الروضة ، والمجرى الصغير من
الماء ، ج أقراء واقرية .

من لم يذق ظلم الحبيب كظلمه
حلوا فقد جهل المحبة وادعى
وانظر المعنى الزائد على معنى الاستثناء في هذا البيت ما هو ؟ فإن ركة
لفظه ومعناه لم تبق للسامع جلدا يتأمل به ذلك .

وبيت بديعيتي هو قلبي : -

سلوت من بعدهم هيف القدود فلم استثن الا غصونا شبهت بهم
زيادة معنى هذا البيت على معنى الاستثناء ، ومراعاة نظيره ، وترشيح
تورية الاستثناء فيه بذكر الهيف ، هيف القدود والغصون ، مثلها في بيت ابن
حجة على حد سواء ، غير ان في التكميل بقولي : شبهت بهم ، امرين : -
أحدهما - التقصي عن الانتقاد الذي اوردناه عليه من ابيات مهيار
الديلمي ، فان الاستثناء انما وقع للغصون التي شبهت بهم ، فالاستثناء لها
انما هو من هذه الحشية لا لمعاطفها وتشبيها ، فلو لا تشبيها بهم لم يستثنها
ولا أعارها طرفه .

وعلى ذلك فما أرق قول مهيار الديلمي (※) أيضا : -

أراك يوجه الشمس والبعد بيننا فاقنع تشبيها بها وتمثلا
واذكر عذبا من رضاك مسكرا فما أشرب الصهباء الا تعللا

وقوله أيضا : -

إذا استوحشت عيني أنست بأن أرى
نظائر تصيني اليها وأشباهها

فاعتق العصفن القويم لقدما

وأرشف ثغر الكأس أحسبه فاهما (١٤)

والامر الثاني - ان فيه من المبالغة ما جعل الاصل فرعا ، والفرع أصلا . وهذا فصل من فصول العربية طريف ، عقد له ابن جني في كتاب الخصائص بابا وسماه : غلبة الفروع على الاصول ، قال : والغرض فيه المبالغة .

فمما جاء في ذلك للعرب قول ذي الرمة (*) : -

ورمل كأوراق العذارى قطعته اذا لبسته المظلمات الحنادس (١٥)

أفلا ترى ذا الرمة كيف جعل الاصل فرعا ، والفرع أصلا ؟ وذلك ان العادة والعرف في نحو هذا أن تشبه أعجاز النساء بكثبان الانقاء ، الا ترى الى قوله (١٦) : -

ليلى قضيب تحته كتيب وفي القلاد رششا ريب
فقلب ذو الرمة العرف والعادة في هذا ، فشبه كثبان الانقاء بأعجاز النساء ، وهذا كأنه يخرج مخرج المبالغة ، أي قد ثبت هذا الموضع ، وهذا المعنى لأعجاز النساء ، وصار كأنه الاصل ، فشبه به كثبان الانقاء .

مثله للطائي الصغير - يعني ابا عبادة البحتري - (*) : -

(١٤) - في الديوان (والثم) مكان (وأرشف) .

(١٥) - في الديوان (جللته) مكان (لبسته) .

(١٦) - الظاهر ان الضمير من (قوله) يعود الى ذي الرمة ، في حين لم أجد

هذا البيت في ديوانه ، وقد ورد البيت في لسان العرب - مادة قلد - غير منسوب لشاعر معين . وعاليه فمن المرجح انه اراد قول الشاعر .

١١٨ أنوار الربيع
في طلعة البدر شيء من ملاحظتها وللقضيب نصيب من تشبيها (١٧)

وآخر من جاء به شاعرنا - يعني أبا الطيب المتنبي (*) - فقال : -

فحن ركب ملجج^(١٨) في زي ناس فوق طير لها شخوص الجمال^(١٨)
فجعل كونهم جنا أصلا ، وكونهم ناسا فرعا ، وجعل كون مطاياهم
طيورا أصلا ، وكونها جمالا فرعا . انتهى ملخصا .
فقولي (إلا غصونا شبهت بهم) من هذا الباب ، لأن العرف والعادة
تشبيه القدود بالغصون فقلبت ذلك ، وجعلت الغصون مشبهة بقدودهم
مبالغة .

ومنه أيضا قولي من قطعة تقدم اشادها في نوع الافتنان وهو : -

في ليلة مددت غياهبها من فرعها كالفاحم الجعد
فإن العرف تشبيه الشعر الفاحم بالظلمة ، فقلبت ذلك وشبهت الظلمة به .
إذا عرفت ذلك ، فالتكميل في بيت بديعتي باشتماله على هذين المعنيين
أكمل منه في بيت ابن حجة والله أعلم .

وبيت بديعية الشرف المقرئ (١٩) قوله : -

أهوى حياتي إلا حيث لم أرهم واكره الموت إلا في جوارهم
فالمعنى الزائد على معنى الاستثناء في هذا البيت أظهر من أن ينبه عليه .

(١٧) - رواية الديوان لصدر البيت (في حمرة الورد شكل من تلهبها) .

(١٨) قوله (ملجن) أي من الجن .

(١٩) - هو شرف الدين اسماعيل بن أبي بكر المقرئ وقد مرت ترجمته .

مراعاة النظر

وقد قصدت مراعاة النظر لهم

من جنار ومن ورد ومن عنم

هذا النوع أعني مراعاة النظر، سماه قوم بالتوفيق ، وآخرون بالتناسب وجماعة بالائتلاف ، وبعضهم بالمواخاة .

قالوا : وهو عبارة عن أن يجمع المتكلم بين أمر وما يناسبه لا بالتضاد سواء كانت المناسبة لفظا لمعنى ، أو لفظا للفظ ، أو معنى لمعنى ، إذ القصد جمع شيء وما يناسبه من نوعه ، أو ملائمه من إحدى الوجوه . انتهى .
ولا يخفى أن هذا التفسير يدخل فيه ائتلاف اللفظ مع المعنى ، وائتلاف اللفظ مع اللفظ ، وائتلاف المعنى مع المعنى ، وكل من هذه الأقسام عده أرباب البديعيات نوعا برأيه ، ونظموا له شاهدا مستقلا ، وجعلوه مغايرا لهذا النوع ، مع أنهم مثلوا لائتلاف اللفظ بما مثلوا به لمراعاة النظر بعينه ولا وجه لذلك ، بل كان الصواب تنويع هذا النوع الى هذه الأنواع الثلاثة كما فعل صاحب التبيان ، حيث قال : —

مراعاة النظر هو أن يجمع بين أمر وما يناسبه لا بالتضاد ، وهو أصناف :
الاول — ائتلاف اللفظ والمعنى . والثاني — ائتلاف اللفظ مع اللفظ .
والثالث — ائتلاف المعنى مع المعنى . وهذا كتنويعهم اللف والنشر الى أنواعه المذكورة ، والالتفات الى أنواعه الستة ، وغير ذلك من أنواع البديع التي هي تنوع الى أنواع . واذ قد اصطلح أرباب البديعيات على جعل مراعاة النظر

١٢٠ أنوار الربيع
نوعاً برأسه ، وكل من ائتلاف اللفظ والمعنى ، وائتلاف اللفظ مع اللفظ ،
وائتلاف المعنى مع المعنى ، نوعاً برأسه ، فينبغي ان يحد كل منها بحد
لا يشمل الآخر .

فيحد مراعاة النظر : بأنه عبارة عن أن يجمع المتكلم بين لفظين أو ألفاظ
متناسبة المعاني ، اما حقيقة أو ظاهراً . فالأول كقوله تعالى « الشَّمْسُ
وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ » ^(١) . فالشمس والقمر متناسبا المعنى حقيقة ، من
حيث اشتراكهما في وصف مشهور ، وهو الاضاءة .

والثاني كقول مهيار الديلمي (*) :-

ومدير سيان عيناه والابريق فتكا ولحظه والمدام ^(٢)
فمعنى الابريق مناسب لمعنى المدام ، اذ الابريق يطلق على أناء الخمر ،
لكن هذه المناسبة ظاهرية ، اذ ليس مقصوده بالابريق هذا المعنى ، بل مقصوده
به السيف ، سمي بذلك لبريقه ، فخرج عن هذا الحد لمراعاة النظر ؛ ائتلاف
اللفظ مع المعنى ، وائتلاف المعنى مع المعنى ، وسيأتي كل منهما في محله ان
شاء الله تعالى .

واما ائتلاف اللفظ مع اللفظ فيحد بما ذكره العلامة السيوطي في
الاتقان ، وهو كون الالفاظ تلائم بعضها بعضاً ، بان يقرن الغريب بمثله
والمداول بمثله ، رعاية لحسن الجوار والمناسبة ، وهذه المناسبة غير المناسبة
التي في مراعاة النظر - كما هو ظاهر - فاستقل كل نوع من هذه الانواع
برأسه ، وكان كل منها مغايراً للآخر .

(١) - سورة الرحمن / ٥ .

(٢) - لم اجد هذا البيت في ديوان مهيار الديلمي .

الجزء الثالث ١٢١

وتكلف الشيخ صفى الدين للفرق بين مراعاة النظر واكتلاف اللفظ مع اللفظ بما يأتي ذكره هناك ، ولم يذكر بين النوعين الآخرين وبين مراعاة النظر فرقا ، مع شمول حده مراعاة النظر لهما ، وعده كلا منهما قسما برأسه •

ومن بديع أمثلة هذا النوع - أعني مراعاة النظر - قول البحتري (*)
يصف ابلا أنحلها السري : -

يترققن كالسراب وقد خض ن غمارا من السراب الجاري
كالقسي المعطّفات بل الاسهم مبرّية بل الاوتار
فانه شبه الابل بالقسي ، وأراد ان يكرر التشبيه فكان يمكنه ان يشبهها بالمعراجين والاهلة والاطناب ونحو ذلك ، لكنه اختار الاسهم ، والاوتار ، لمناسبتها للقسي • وترقى في التشبيه ، فكأنه قال : ان تلك الابل المهازيل في شكلها ، ودقة اعضائها ، شابهت القسي ، بل أدق منها وهي الاسهم المنحوتة بل أدق منها وهي الاوتار •

وقد تداول الشعراء هذا المعنى ، وتجاوزوا اطرافه ، ومن ذلك قول الشريف الرضي (*) رضي الله عنه : -

مهنّ القسي من التحول فان سما طلب فهن من النجاء الاسهم
أخذه ابن قلاقس (*) بأكثر الفاظه فقال : -

خوص كأمثال القسي فواحلا فاذا سما طلب فهن سهام
وقال ايضا : -

طرحن العجز عن أعجاز عيس توشحها على الحزم الحزاما

١٢٢ أنوار الربيع
وتدفع بالسري منها قسيا فتقذف بالنوى منها سهاماً

وقال ابن النبيه (*) :-

ان خوص الظلّماء أطيب عندي بمطايا أمست تشكّى كلاله
هن مثل القسي شكلا ولكن هنّ في السبق أسهم لا محاله

ومن احسن ماورد من مراعاة النظر أيضا قول ابن خفاجة (*) يصف فرساناً

واشقر تضرّم منه الوغى بشعلة من شعل الباس^(٣)
من جلنار ناضر جلده وأذنه من ورق الآس^(٤)
فناسب بين الجلنار والآس والنضارة .

ومثله قول ابي نواس (*) :-

يا قمرا أبصرت في مأتم^(٥) يندب شجوا بين اتراب^(٥)
يكي فيذري الدّم مع من نرجس ويلطم الورد بعناب

وقول ابن المعتز (*) :-

ومنهف الحاظه وعذاره يتعاضدان على قتال الناس^(٦)
سفك الدماء بصارم من نرجس كانت حمائل غمده من آس

وقول ابي الحسن السلامي (*) :-

(٣) - في الاصل (يضرّم) مكان (تضرّم) والتصويب من الديوان .

(٤) - في الديوان (خده) مكان (جلده) .

(٥) - رواية الديوان لصدر البيت (ياقمرا ابرزه مأتم) .

(٦) - لم أجد هذين البيتين في ديوان ابن المعتز .

او ما ترى طرز البروق قوسطت أفقا كأن المزن فيه شفوف
واليوم من خجل الشقيق مضرّج خجل ومن مرض التّسيم ضعيف
والارض طرس والرياض سطوره والزهر شكل بينها وحروف
فناسب بين الطرس والسطور ، والشكل والحروف .

ومثل قوله أيضا من قصيدة أخرى : -

أشربا واسقيا فتى يصحب الای سام نصا كثيرة الاوطار
والنفوس الكبار تأنف للسا دة أن يشربوا بغير الكبار
في جوار الصبا نحل بيوتا عمرت بالغصون والاقمار
ونصلي على أذان الطنایب سر ونصفي لنعمة الاوتار
بين قوم إمامهم ساجد لل كاس أوراكم على المزمار
فناسب بين الصلاة والاذان ، والسجود والركوع .

وقوله أيضا : -

والنقع ثوب بالسيف مطرز والارض فرش بالجياد مخمل^(٧)
وسطور خيلك انما ألِفاتها سمر تنقّط بالدماء وتشكل
فناسب بين الثوب والتطريز ، والفرش والتخميل ، وبين السطور
والالفات والنقط والشكل .

ومثل هذه المناسبة قول الوزير الطغرائي (*) : -

لبسن شفوف النقع تخمل بالقنا عليهنّ إضريح من الدّم مخضوب
عليها سطور الضرب يعجمها القنا صحائف يغشاها من النقع تريب
فناسب في البيت الاول : بين اللبس والشفوف والخمل ، والاضريح

(٧) - رواية يتيمة الدهر ٢ / ٤٢٢ لهذا البيت : -

والنقع ثوب بالنسور مطير والارض فرش بالجياد مخيل

١٢٤ أنوار الربيع

— بالضاد المعجمة والراء المهملة والياء المثناة من تحت والجيم — وهو الخز
الاحمر • وفي الثاني : بين السطور والاعجام ، والصحائف والتشريب •

ومن جيد هذا النوع قول السلامي أيضا : —

الحب كالدهر يعطينا ويرتجع لا اليأس يصرفنا عنه ولا الطَّمَعُ^(٨)
صحبتُه والصَّبَا يغري الصبابة بي والوصلُ طفل غرير والهوى يفعُ
أيام لا النوم في أجفاننا خلس ولا الزيارة من أحبابنا لمعُ
إذِ الشَّيبَةِ سيفي والهوى فرسي ورايتي اللهو واللذات لي شيعُ^(٩)

وما أطف قول ابن الساعاتي في مثل هذه المناسبة : —

السَّحْبَ رايات ولمع بروقها بيض الظُّبَا والارض طرف أشهب^(١٠)
والندى قسطلة وزهر شموعنا صم القنا والفحم نبل مذهبُ

وما أبدع قول بعضهم في آل بيت النبي صلوات الله عليهم : —

أتم بنوطه ونون والضُّحَى وبنو تبارك والكتاب المحكم
وبنو الاباطح والمشاعر والصفَا والركن والبيت العتيق وزمزم
فانه أحسن في المناسبة في الأول : بين أسماء السور ، وفي الثاني :
بين الجهات الحجازية •

ومثله قول الآخر في بني هاشم : —

بني هاشم عفو عفا الله عنكم وان كان ثوبي حشوه اليوم مجرمُ

(٨) — في يتيمة الدهر ٢ / ٤٠٦ (يصدفنا) مكان (يصرفنا) .

(٩) — في الاصل (ورائي اللهو) والتصويب من يتيمة الدهر .

(١٠) — في الديوان (فالسحب رايات) .

لکم حرم الرحمن والبيت والصفاء وجسع" وما ضمَّ الحطيم وزمزم
فان قلتموا باديتنا بعظيمة فأحلامکم فيها أجلُّ واعظم

وقول ابن رشيقي (*): -

أصح وأقوى ما روينا في الندي من الخبر المأثور منذ قديم^(١١)
أحاديث تروىها السيول عن الحيا عن البحر عن كف الأمير تميم^(١٢)
فأجاد ما شاء في المناسبة بين الصحة والقوة ، والرواية والخبر
المأثور ، ثم بين السيل والحياء ، والبحر وكف تميم ، لما شاع بين
الشعراء من جعل كف الممدوح سحابا وبحرا ونحوهما ، مع ما فيه من حسن
الترتيب في الترقى ، اذ جعل الرواية لصاغر عن كابر كما يقع في سند
الاحاديث . فان السيول أصلها المطر ، والمطر أصله البحر (على ما يقال)
والبحر أصله كف الممدوح على ادعاء الشاعر ، مع رعاية العنونة المستعملة
في الاسانيد .

قال ابن حجة في باب المناسبة - بعد ذكره هذين البيتين - أقول : انني
زاحمت ابن رشيقي هنا بالمناكب ، وأبطلت موانع التعقيد لما دخلت معه الى هذه
المطالب ، وما ذاك الا انني امتدحت شيخني علاء الدين القضاة بموشح
بيت مخلصه تحفة في هذا الباب ، لان مناسبتة المعنوية رفعت عن وجه
محاسنها الحجاب ، وهو : -

رقم السوائف يروي لي بمسنده عن رَقَمَتِي حِيَهْم يا طيب مورده
وثرها قد روى لي قبل ما احتجبت عن برق ذاك التَّقَا ايام معده

(١١) - في الاصل (عن الخبر) والتصويب من تحرير التحبير / ٣٦٦

وخزانة الحموي / ٢٠٨ ونهاية الارب ٧ / ١٥٨ .

(١٢) - في المصادر الثلاثة السابقة (عن جود) مكان (عن كف) .

والريق امسى عن المبرد° يروي حديث العذيب مسند°
عن الصفا عن مذاق الشهد والعسل عن ذوق سيدنا قاضي القضاة علي
قال : وقد حبست عنان القلم عن الاستطراد الى وصف محاسن هذا
البيت ، ومناسبته المعنوية ، فان برهانه غير محتاج الى اقامة دليل .
اتمى كلامه .

قلت : هيهات ، أين الثريا من الثرى ، وأين مطلع سهيل من موقع
السيل ، على ان هذه الرواية المعنونة التي ذكرها في مخلصه هذا انما كانت
تحسن عن ذوق المحبوب ، لاذوق الممدوح ، وهذا من الغلط بوضع الكلام في
غير موضعه .

كما قالوا في قول المتنبي (*) : -

أغار من الزجاجه وهي تجري على شفة الأمير أبي الحسين
قالوا : ان هذه الغيرة انما تكون بين المحب والمحبوب ، كما قال كشاجم -
أغار اذا دنت من فيه كأس° على در يقبله زجاج°
فأما الامراء والملوك فلا معنى للغيرة على شفاهها ، اللهم الا ان يكون
بين ابن حجة وبين شيخه الممدوح أمر يقتضي هذه الرواية المعنونة عن ذوقه ،
فهو أدري به .

ومن محاسن هذا النوع أيضا قول ابن الخشاب (١٣) في المستضيء : -

(١٣) - هو ابو محمد عبد الله بن أحمد بن أحمد بن عبد الله بن نصر
البغدادي المعروف بابن الخشاب . ولد سنة ٤٩٢ هـ . كان أماما في النحو ،
وقيل انه في درجة أبي علي الفارسي . له مشاركة تامة في علوم كثيرة ، كالتفسير

وَرَدَ الوری سلسال جودك فارتووا

ووقفت دون الورد وقفة حائمه (١٤)

ظمان أطلب خفة من زحمة والورد لا يزداد غير تراحم
قال صاحب التبيان : انظر الى هذين البيتين فانهما كادا يجريان مع
الماء في السلاسة ، مع ان قائلهما لم يتجاقفا فيهما عن حكاية الماء ، وما
يناسبه ، حتى عد فيهما اثتلاف عشر . انتهى . أي اثتلافا بين عشرة أشياء ،
هي : الورد ، والسلسال ، والارتواء ، والورد ، والحائم ، والظما ، والخفة ،
والزحمة ، ثم الورد مرة أخرى والتراحم .

وقال ابو العلاء المعري (*) : -

دع اليراع لقوم يفخرون به وبالطوال الرثدينيات فافتخر
فهن أقلامك اللاتي اذا كتبت مجدا أتت بمداد من دم هبدر
فناسب بين الاقلام والكتابة والمداد .

والحديث ، والفرائض ، والحساب ، والهندسة ، والمنطق ، والفلسفة ، وله
شعر جيد ، وخطه في غاية الحسن . توفي ببغداد سنة ٥٧٦ هـ . من آثاره كتاب
المرتجل في شرح الجمل لعبد القاهر الجرجاني ، وشرح اللمع لابن جني ، وتاريخ
مواليد ووفيات أهل البيت عليهم السلام .

المصادر (روضات الجنات / ٤٣٢ ، معجم الادباء ١٢ / ٤٧ ، اعيان الشيعة
٣٨ / ٩٤ ، وفيات الاعيان ٢ / ٢٨٨ ، الكنى والالقباب ١ / ٢٧٢ ، انباه الرواة
٢ / ٩٩ ، هدية العارفين ١ / ٤٥٦ ، ذيل طبقات الحنابلة ١ / ٣١٦ ، بغية
الوعاد ٢ / ٢٩ ، شذرات الذهب ٤ / ٢٢١ ، النجوم الزاهرة ٦ / ٥٦) .

(١٤) - في ذيل طبقات الحنابلة (فوقفت) مكان (ووقفت) .

ومثله قول أبي العشائر (١٥) :-

أأخا الفوارس لو رأيت موافقي والخيل من تحت الفوارس تنحط
لقرأت منها ما تخطئ يد الوغى والبيض تشكّل والاسنة تنقط
الفاظ المناسبة في هذا أكثر كما لا يخفى، فانها هناك ثلاثة ، وهنا خمسة .

ومن أعجب ما وقع في هذا النوع قول الشريف الرضي رضي الله عنه (١٦):

حيرني روض على خده ويئلي من ذاك وويلي عليه
أي جنى يقطف من حسنه وكل ما فيه حبيب اليه
نرجستني عينه أم وردتي خديه ام ريحاتني عارضيه
هذا هو الشعر الذي قيل فيه : انه أرق ألقاسا من نسيم السحر ، وأدق
اختلاسا من النفث اذا سحر .

(١٥) - هو ابو العشائر الحسين بن علي بن الحسين بن حمدان التغلبي العدوي ، ابن ابن عم سيف الدولة الحمداني . كان سمحا جوادا ، فارسا مقداما ، مرهوب الجانب ، أبى بلاء حسنا مع سيف الدولة في حروبه لحفظ ثغور المسلمين . وكان اديبا شاعرا ، أورد الثعالبي في يتيمة الدهر نماذج قليلة من شعره منها البيتان اللذان ذكرهما المؤلف . مدحه المتنبى والسري الرفاء ، وابو فراس الحمداني بقصائد عامرة موجودة في دواوينهم . أسره الروم ومات بالاسر . لم أقف على تاريخ وفاته . وقد احتمل السيد الامين في أعيان الشيعة انه توفي في أواسط القرن الرابع الهجري ، بدليل ان ابا فراس المتوفى سنة ٣٥٧ قد رثاه بقصيدة .

المصادر (اعيان الشيعة ٢٦ / ٤٤٣ ، و يتيمة الدهر ١ / ٨٩) .

(١٦) - لم أجد هذه الابيات الثلاثة في ديوان الشريف الرضي .

وقول ابن زيلاق (١٧) في مليح محروس بخادم : -

ومن عجب أن يحرسوك بخادم وخدام هذا الحسن من ذاك أكثر* (١٨)
عذارك ريحان وثغرك جواهر وخالك ياقوت وخدمك عنبر*
فناسب بين العذار والشجر ، والخال والخدم ، وبين ريحان وجواهر ،
وياقوت وعنبر ، لو وضعها غالباً أسماء للخدام .

وما أحسن قول الزغاري (١٩) في هذا النوع : -

كأنَّ السَّحابَ العِزَّ لما تجمعت وقد فرَّقت عنا الهموم بجمعها (٢٠)

(١٧) - هو أبو العز محي الدين محمد بن يوسف بن سلامة الهاشمي ،
المعروف بابن زيلاق الموصل ، الوزير الكاتب الشاعر . ولد سنة ٦٠٢ هـ ، وقتله
التتار في الموصل سنة ٦٦٠ هـ . له رسائل وأشعار جيدة ، توجد نماذج من
أشعاره في ذيل مرآة الزمان ، وفي فوات الوفيات .

المصادر (شذرات الذهب ٥ / ٣٠٤ ، تاريخ الادب العربي في العراق ١ / ٢٥٢)
وفيها اسم (محي الدين محمد بن يوسف) ، وذيل مرآة الزمان ١ / ٥١٣
و ٢ / ١٨١ ، وفوات الوفيات ٢ / ٦٣٣ ، ومؤرخ العراق ابن الفوطي ٢ / ١٨٣ ،
واسمه في هذه المصادر الثلاثة (محي الدين يوسف بن يوسف) وقد احتل
العزاوي في تاريخ الادب العربي في العراق : ان اسمه محمد ، ويوسف اسم اخيه .

(١٨) - أورد ابن حجة في خزائنه ١٦٥ هذين البيتين منسوبين الى

بعضهم .

(١٩) - هو أبو علي الحسن بن علي الغزي الزغاري . ولد سنة ٧٠٦ هـ .

برع في النظم والنثر . خدم في ديوان الانشاء بدمشق . كانت بينه وبين جمال
الدين بن نباتة منافرة شديدة ، وله فيه هجاء . توفي سنة ٧٥٣ هـ . من آثاره:
رسالة سماها قريض القرية تشتمل على نظم ونثر ، عارض بها رسالة ابن شهيد .

المصادر (الدرر الكامنة ٢ / ١٠٥ ، النجوم الزاهرة ١٠ / ٢٨٨ وفيه

اسمه (الحسن بن علي المغربي) .

(٢٠) - العز : المطر الشديد .

١٣٠ أنوار الربيع

نياق ووجه الارض قعب وثلجها حليب وكفء الريح حالب خصرعها
فانه أتى بالتشبيه الغريب ، وحسن المناسبة العديمة النظير في مراعاته
مع حلاوة الانسجام ، ولطف المعنى .

ومن بديعه قول الشيخ عمر بن ألفارض (*) : -

شربنا على ذكر الحبيب مدامة سكرنا بها من قبل أن يخلق الكرم
لها البدر كأس وهي شمس يديرها هلال وكم يبدو اذا مزجت نجم
فأبدع في المناسبة بين البدر والشمس والهلال والنجم ، وبين
الكأس والادارة والمزج .

ومن الغايات التي حسرت دونها سوابق الافكار في هذا النوع البديع ،
قول البديع الهمداني (*) من قصيدة يمدح بها خلف بن احمد والي سجستان
مطلعها :

سماء الدجى ما هذه الحدق الثجل أصدر الدجى حال وجيد الضحى عطل

وبعده يصف طول السرى وهو المقصود بالاثبات هنا : -

لك الله من عزم أجوب جيوبه	كأنى في أجفان عين الردى كحل ^(٢١)
كأن الدجى تقع وفي الجوى حومة	كواكبته جند طوائرها الرسل ^(٢٢)
كأن مطايانا سماء كأقنا	فجوم على أقتابها برجنا الرحل
كان الشرى ساق كأن الكرى طلا	كأنا له شرب ^(٢٣) كأن المنى نقل ^(٢٣)

(٢١) - فى يتيمة الدهر ٤ / ٣٠٠ (الدجى) مكان (الردى) .

(٢٢) - وفى المصدر السابق (كواكبها جند طوائرها رسل) .

(٢٣) - النقل : ما يتنقل به على الشراب من فستق ونحوه .

كأن الفلا فادٍ به الجن فتية عليه الثرى فرش حشيتته رمل (٢٤)
 كأننا جيع والمطي لنا فم
 كان يبايع الثرى ثدي مرضع
 كأننا على أرجوحة في مسيرنا
 وفي حجرها مني ومن فاقتي طفل
 بغور بنا يهوي ونجد بنا يعلو

ومنها في وصف براعته ، ودوائه ويراعته ، ولم يخرج عما نحن فيه : -

كأن فمي قوس لساني له يد مديحي له نزع به أمني قبل
 كأن دواتي مطفل حبشية كأنني لها بعل ونقشي لها نسل
 كأن يدي في الطرس غواص لجة له كلمي درّ به قمي تغلو
 تأمل أيها الناظر في هذه العارضة القوية ، والملكة التي لا يستطيعها
 ذو بديهة ولا روية ، فانه ما شاد بيتا إلا وعمره بمحاسن مراعاة النظر ،
 وأسكن فيه ما يلائمه من المناسبات التي يحسدها الروض النضير . وأما
 ما زلت معجبا بهذه القصيدة أشد الإعجاب ، مشغوبا بمحاسنها التي ما خرق
 مثلها للسمع حجاب .

وقد عنّ لي ان أثبت بقية ما حضرنى منها هنا ، لينتظم شملها بما قبلها
 ويتملى بها من أراد أن يتأملها - وان كان بعضها قد سبق ذكره في فروع
 التفويف - فما أحسن قوله بعد ما تقدم من التشبيه يذكر أباه بهمدان ،
 واستقباله الحجيح للسؤال عن خبره ، والبحث عن وطنه ووطره .

ثم تخلص الى المديح احسن تخلص ، وجاء من المديح بما بهر الالباب ،
 واستغفر أولي الآداب ، وهو : -

يذكرني قرب المراق وديعة لدى الله لا يسليه مال ولا أهل (٢٥)

(٢٤) - في يتيمة الدهر (حشيتة الرمل) .

(٢٥) - ما أورده المؤلف في باب التفويف (لا ينسيه) مكان (لا يسليه) .

كَذَبَتْهُ النَّوَى بَعْدِي وَأَضْنَتْهُ غَيْبَتِي

وَعَهْدِي بِهِ كَاللَّيْثِ جَوَّجُوهُ عِبِلْ

اِذَا وَرَدَ الْحُجَّاجُ لَاقَى رِفَاقَهُمْ

بِفَتْوَا رَتَبِيْ دَمَعُ هُمَا النَّجْلُ وَالسَّجْلُ (٢٦)

يَسْأَلُهُمْ أَيْنَ ابْنِهِ كَيْفَ دَارَهُ

إِلَى مَ اتَّهَى لِمَ لِمَ يَعْدُ هَلْ لَهُ شُغْلُ (٢٧)

أَخْرَجَهُ نَقْصُ أَقْدَمِهِ فَضْلُ ؟

لَهُ الْكَنْفُ الْمَأْلُوفُ وَالنَّائِلُ الْجَزْلُ

وَحَيْرَ لَهُ قَصْرٌ وَدَرٌّ لَهُ نَزْلُ (٢٨)

لَدَيْ أَجْدٍ مَا تَقُولُونَ أَمْ هَزْلُ ؟

قَصْدَاتُهُ كُنْزًا لَمْ يَسْعَ رَدُّهُ مَطْلُ

فِيَا طَيْبَ مَا نَبْلُو وَيَا صَدَقَ مَا تَتْلُو

بِمِثْلِكَ عَنْ أَمْثَالِهِمْ مِثْلُنَا يَسْلُو

وَلَا قَوْلُهُ عِلْمٌ وَلَا فَعْلُهُ عَدْلُ

وَأَيْسَرُ مَا فِيهِ السَّمَاةُ وَالْبَذْلُ (٢٩)

سِوَى أَنَّهُ الضَّرْغَامُ لَكِنَّهُ الْوَبْلُ

فَإِنْ نَحْنُ حَدَّثْنَا بِهَا دَفَعَ الْعَقْلُ

أَضَاقَتْ بِهِ حَالُ اطَّلَاةٍ لَهُ يَدُ

يَقُولُونَ وَافَى حَضْرَةُ الْمَلِكِ الَّذِي

كَفَقِيدَ لَهُ طَرَفٌ وَحَلَّتْ لَهُ حُبِيٌّ

يَذْكُرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا صَدَقْتُمْ

كَأَنَّ أَبَانَا أَوْ دَعَا الْمَلِكِ الَّذِي

وَلَمَّا بَلَّوْنَاكُمْ تَلَّوْنَا مَدِيحَكُمْ

طَوِينَا لِرُؤْيَاكَ الْمُلُوكِ وَانْمَا

فَدَى لَكَ مِنْ أَبْنَاءِ دَهْرِكَ مِنْ غَدَا

فِيَا مَلِكًا أَدْنَى مَنَاقِبِهِ الْعَلَى

هُوَ الْبَدْرُ إِلَّا أَنَّهُ الْبَحْرُ زَاخِرَا

مَحَاسِنُ يَبْدِيهَا الْعِيَانُ كَمَا تَرَى

(٢٦) - النَّجْلُ : الماء السائل ، والنز الذي يخرج من الارض . السَّجْلُ :

الدلو العظيمة اذا كان فيها ماء ، والسَّجْلُ : ملء الدلو .

(٢٧) - صدر هذا البيت في باب التفوييف هكذا يسألهم كيف ابنه اين داره .

(٢٨) درّ : الدرّ : كثر . ودرت الدنيا على أهلها : كثر خيرها : ودر النبات :

طلع والتف ... الخ . النزول : ربيع ما بزرع ، وزكاؤه ، ونماؤه .

(٢٩) - في يتيمة الدهر (وياملكا) .

فقلوا لو سَام المكارم باسمه ليهنك اذ لم تبق مكرمة غفل
 وجارك أفراد الملوك الى مدى وحقا لقد أعجزتهم ولك الخصل (٣٠)
 سما بك من عمرو بن يعقوب محتد كذا الاصل مفخورا به وكذا النسل
 هذا هو الشعر الذي يخجل الدرر في الاسلاك، بل الدراري في الافلاك.
 ولا غرو فهذا البديع هو إمام المقامات الذي صلتى الحريري خلفه ، وأشار
 اليه في ديباجة مقاماته بقوله : ان المتصدي بعده لانشاء مقامة ، ولو أوتي
 بلاغة قدامة ، لا يغترف إلا من فضالته ، ولا يسري ذلك المسرى إلا بدلالته
 ولله القائل : —

فلو قبل مبكاها بكيت صباة بسعدى شفيت النفس قبل التندم
 ولكن بكت قبلي فهيّج لي البكا بكها فقلت الفضل للمتقدم
 فان البديع هو الذي أبدع المقامات ، فأملى أربعين مقامة (٣١) ، عزا
 الى ابي الفتح الاسكندري نشأتها ، والى عيسى بن هشام روايتها ، وضمنها
 ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين ، من لفظ أنيق قريب المأخذ بعيد المرام ،
 وسجع رشيق المطلع والمقطع كسجع الحمام ، وجد يروق فيملك القلوب ،
 وهزل يشوق فيسحر العقول • فقفتى الحريري اثر عيسى بن هشام بالحرث
 ابن همام ، واثر الاسكندري بابي زيد السروجي •

وسئل بعض علماء الادب عن الحريري والبديع في مقاماتهما فقال : لم
 يبلغ الحريري أن يسمى بديع يوم ، فكيف يقارب بديع الزمان •
 رجع الى ما نحن بصددده من حسن المناسبة في مراعاة النظر •

(٣٠) — خصلهم خصلا وخصالا : فضلهم .

(٣١) — عدد مقامات بديع الزمان — حسبما ورد في شرح محمد محي

الدين عبد الحميد — (٥١) مقامة .

فمن المستحسن منه قول بديع الزمان (*) أيضا في الاعتذار من النحافة :

هائم الى نحيف الجسم مني لتنظر كيف آثار النحافِ
ولي جسد كواحدة الثاني له كبد كالثلة الاثافي
وما أحسن ما ناسب بين الفاظ الاعداد وترقى فيها من الواحد الى
الثلاثة على ترتيبها ، بمعنى يجمعها ويضم أطرافها • قال الباخري في
الدمية : ولا يكاد ينقضي اعجابي بهذا البيت •

ومنه قول ابي منصور الثعالبي (*) : -

طالع يومي غير منحوس فسقني يا طارد البوس^(٣٢)
خمرا كعين الديك في روضة كأنها حلة طاوس^(٣٣)

وما الطف وابدع قول ابن مطروح (*) : -

لبسنا ثياب العناق مزرة بالقبَلْ

ومثله قول العماد التلمساني (٣٤) : -

شقتْ عليك يد الاسى ثوب الدثموع الى الذبول

وأبدع القاضي الفاضل (*) في قوله : -

(٣٢) - في معاهد التنصيص ٢ / ٩١ (طالع سعدي) ، و (فاسقني)
مكان (فسقني) .

(٣٣) - في المصدر السابق (كأسا) مكان (خمرا) .

(٣٤) - لم اتوصل الى معرفته .

في خده فحَّ لعطفة صدغه والخال حبَّته وقلبي الطائر (٣٥)

ومنه قول الاديب ابي القاسم بن العطار (٣٦) : -

وَسَنان ما ان يزال عارضه يعطف قلبي كعطفة الـلام (٣٧)
لحظه أسهم وحاجبه قوس وانسان عينه رام

وقول التهامي (*) : -

وعصابة مال الكرى برؤوسهم ميل الصَّبّا بذوائب الاغصان
ما أحلى ما فاسب بين العصابة والرؤوس والدوائب . قال الصفيدي :
وهذا المعنى والالفاظ تكاد ترقص لها السطور ، وتحلّى بدرره الترائب من
الغواني والنحور .

وما اعلم مثله في بديع صناعته غير قول ابي الطيب المتنبّي : -

على سابح موج المنايا ببحره غداة كأن النبل في صدره وبل (٣٨)

(٣٥) - لم اجد هذا البيت في ديوان القاضي الفاضل ، وقد ورد في خزانة ابن حجة / ١٦٦ منسوبا الى القاضي المذكور .

(٣٦) - الاديب ابو القاسم بن العطار (هكذا ورد اسمه واسم ابيه في كل مصادر ترجمته) . كان شاعرا مجيدا وكاتبا بليغا وصف بانه خاليع متهتك في حب الغلمان والشراب . قال عنه الفتح بن خاقان (المتوفى سنة ٥٣٥ وهو معاصر له . وله معه صحبة) : لا يحفل بلام ، ولا ينتقل عن المدام ، الا في طاعة غلام .
المصادر (قلائد العقبان / ٢٩٧ ، المغرب في حلى المغرب ١ / ٢٥٩ ، بغية الملتبس / ٥١٩) .

(٣٧) - في قلائد العقيان / ٣٠١ (بعطفة الـلام) .

(٣٨) - في الديوان (بنحره) مكان (ببحره) .

فانه ناسب فيه بين السابح والموج ، والبحر والوبل .

ومنه قول الاديب الفاضل شرف الدين يحيى العصامي (٣٩) من فضلاء

العصر : -

سفينة أشعار هي البحر درءها نتائج أفكار وشتى معارف
بها اللفظ كأس والمعاني مدامة وما ذاق منها نشوة غير عارف

وعلى ذلك فما أطف قوله أيضا : -

رأى سقم- الكتاب فمال عنه سقيم الجفن ذو حسن بديع
فقلت له فدتك النفس هلا مراعاة التظير من البديع (٤٠)

ومما وقع لي من هذا النوع قولي من قصيدة طويلة مدحت بها الوالد : -

كان المذاكي المقربات يقودها عرائس تجلى إذ يراد لها زفء (٤١)
وقد أسدلت من ثائر النقع دونها ستور ولم يرفع لمسد لها سجف
فناسب بين العرائس والزف ، والستور والاسدال والسجف .

وقولي في مطلع قصيدة اخرى خمرية : -

طاف بدر الدجى بشمس الكؤوس في نجوم من الندامى جلوس

(٣٩) - هو شرف الدين يحيى بن عبد الملك بن جمال الدين العصامي

الاسفراييني مرت ترجمته في الجزء الثاني / ٢٨٢ .

(٤٠) - في سلافة العصر / ٢٧٥ (فدتك الروح) .

(٤١) - المقربات جمع مقربة كمكرمة : الفرس التي يقرب مربوطها ومعلقها

لكرامتها .

وقلت بعده : -

فكأن المدام في الكاس إذ تجـ على سراج يضيء في فانوسـ
قهوة عسجدية من كناها بنت رأس مقرئها في الرئؤوسـ
هي لهو لنا اذا حلت الكا سـ "اولاه" في دثها للمجوسـ
لثقت بالعبوز وهي عروس فاعجب اليوم للعبوز العروسـ
هذا المعنى ما أظن اني سبقت اليه ، ولا زاحمني أحد عليه ، وكرره
في قصيدة خميرية اخرى .

فقلت : -

جليت كالعروس وهي عبوز من عذيري من العروس العبوزـ
وقلت بعد البيت السابق وفيه شاهد لما نحن فيه أيضا : -

قام يسعى بها كميتا كعين الديك ساق في حلة الطاووسـ
ذو دلال يدي نفيس جمال فيفدنى بغاليات النفوسـ
راضه السكر فاقتنى الرئشأ السوحشي أنسا من خلقه المأنوسـ
بين حور من الحسان بدور وحوال من الغواني شمسـ
ورياض بها الاقاح ثغور يتبسمن في الزمان العبوسـ
ياليلي هنا الينا فانا في زمان المدام من كل بوسـ
قد حصونا من السلاف رضا ورشفنا الثغور رشف الكؤوسـ
وجمحننا عن الهموم شماسا مذ غدونا على الكميت الشمسـ
هذا أيضا فيه حسن المناسبة بين الجموح والشماس ، والكميت
والشموس .

وأما النوع الثاني من مراعاة النظر ، وهو ما كانت المناسبة فيه ظاهرية فاعظم شواهد قول أبي العلاء المعري (*) : -

وحرف كتون تحت راء ولم يكن بدال يؤم الرسم غَيْرَه النقط
فانه فاسب بين حروف الهجاء والرسم والنقط ، ومقصوده غيرها ، لانه
أراد (بالحرف) الناقة و (بالراء) الراكب الذي يضرب رئتها ، و (بالدال)
الرافق بها ، و (بالرسم) رسم المنزل ، (وبالنقط) المطر .

ومثله قوله ايضا : -

إذا صدق الجَدُّ افتري العم للفتى مكارم لا تخفى وان كذب الخال (٤٢)
فناسب في الظاهر بين الجد الذي هو اب الاب ، والعم الذي هو أخوه ،
والخال الذي هو أخو الام ، وليس ذلك مقصوده ، بل أراد (بالجد) الحظ
(وبالعم) الجماعة من الناس ، و (بالخال) الظن . ولا يخفى ان هذا
نوع من التورية ، وسيأتي الكلام عليه في محله انشاء الله تعالى .

واعلم ان الشاعر متى ادخل بين الالفاظ المناسبة لفظا غير مناسب عد
نقصا وعيبا كما عيب على أبي نواس (*) قوله : -

وقد حلفت يميناً مبرورة لا تكذب
رب زمزم والحوض والصفى والمحصب
فان ذكر الحوض هنا غير مناسب للمذكورات ، وانما يناسب الحشر
والميزان والسرائط .

وكذا يعاب على الشاعر اذا قرن بين لفظين غير متناسبين . كما حكى

(٤٢) - في شرح سقط الزند (لا تكرى) مكان (لا تخفى) .

ابن جني انه اجتمع الكميت مع نصيب ، فانشد الكميت (هل أنت عن طلب
الايفاع منقلب) (٤٣) .

حتى اذا بلغ الى قوله : -

أم هل ظعائن بالعلياء نافعة وان تكامل فيها الدل والشنب (٤٤)
عقد نصيب بيده واحدا ، فقال الكميت : ما هذا ؟ فقال : أحصي خطأك
تباعدت في قولك : الدل والشنب .

الا قلت كما قال ذو الرمة (*) : -

لياء في شفيتها حوّة لعس وفي اللثات وفي أنيابها شنب
وهذا مما يدل على ان المحسنات البديعية كانت معتبرة عند العرب
وانهم يهتمون بها ويعدون خلافها خطأ وعيبا في الكلام .

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحاي (*) في هذا النوع قوله : -

تجار لفظ الى سوق القبول بها من لجة الفكر تهدي جوهر الكلام (٤٥)
المناسبة فيه بين التجار والسوق ، واللجة والجوهر .

(٤٣) - عجز البيت كما ورد في الموشح / ٣٠٧ (ام هل يحسن من ذي
الشبية اللعب) . وفي الخصائص ٣ / ٢٩٠ هامش (ام كيف يحسن من ذي
الشبية اللعب) .

(٤٤) - في الموشح / ٣٠٦ (ام هل ضغائن بالخلصاء رابعة) . وجاء البيت
في امالي المرتضى ٢ / ٢٥٤ هكذا .

وقد رأينا بها حورا منعمة رودا تكامل فيها الدل والشنب

(٤٥) - في الديوان (لفظي) مكان (لفظ) .

وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي (*) قوله : -

يروى حديث الندى والبشر عن يده ووجهه بين منهل ومبتسم
قال رفيق الناظم - ابو جعفر - شارح هذه البديعية : العننة في البيت
ب (عن) تناسب الرواية في الحديث ، والندى والبشر فيهما مناسبة الكرم .
اتمى .

قال ابن حجة : هذا لعمرى جهد من لاجهد له ، والا فهذا البيت مما
رأيت له وجها تظهر به مراعاة النظر ، ولا بينه وبين النسبة البديعية نسب
ثابت . اتمى .

وانا أقول : ان المناسبة في البيت أظهر من أن تخفى ، وألا أعلم كيف
لم يبينها الشارح بأكثر مما ذكر . فان بين الرواية والحديث وعن مناسبة
- كما قال - وبين البشر والوجه والابتسام مناسبة أخرى ظاهرة لم ينبه
عليها الشارح ، ولم يرها ابن حجة ، مع ان الاعمى انما هو الناظم .

وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي (*) قوله : -

وارع النظر من القوم الالى سلفوا من الشباب ومن طفل ومن هرم
المناسبة فيه ظاهرة وهي بين الشباب والطفل والهرم .

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : -

ذكرت نظم اللالي والحباب له راعى النظر بشعر منه منتظم
المناسبة بين نظم اللالي والحباب والشعر المنتظم ، ومعنى البيت انه ذكر
اللالى والحباب لمحبوبه ، فراعى النظر بشعر منه منتظم ، كأنه تبسم عند ذكر
ذلك له .

فَكَانَ يَجِبُ عَطْفُ قَوْلِهِ : رَاعَى النِّظِيرَ (بِالْفَاءِ) عَلَى قَوْلِهِ (ذَكَرْتُ) كَمَا قَدَرْنَاهُ لِيَفْهَمَ الْمَعْنَى وَيَصِحَّ التَّرْكِيبُ ، وَالْوَصْلُ بَيْنَ الْجُمْلَتَيْنِ بِالْعَطْفِ مُتَعَيْنٌ فِي مِثْلِ هَذَا التَّرْكِيبِ عِنْدَ أَرْبَابِ الْمَعَانِي ، وَبِسَبَبِ هَذَا الْفَصْلِ خَفِيَ مَعْنَى الْبَيْتِ عَلَى بَعْضِ الْأَدْبَاءِ ، فَاعْتَرَبَ الْحَبَابُ مُبْتَدَأً ، وَجَعَلَ قَوْلَهُ : رَاعَى النِّظِيرَ خَبْرَهُ وَأَعَادَ الضَّمِيرَ الْمُسْتَتِرَ (فِي رَاعَى) عَلَى الْحَبَابِ ، وَاسْتَعَارَ لَهُ الشَّعْرَ ، وَهَذَا خَبْطٌ مِنْهُ سَبَبُهُ هَذَا الْفَصْلُ الْقَبِيحُ وَالصَّوَابُ مَا ذَكَرْنَاهُ أَوَّلًا .

وَلَا أَعْجَبُ إِلَّا مِنْ أَعْجَابِ ابْنِ حُجَّةٍ بِهَذَا الْبَيْتِ حَتَّى قَالَ : إِنْ مَهَجْتَهُ ذَابَتْ لِعَدَمِ الْأَطْنَابِ فِي مَدْحِهِ ، مَعَ إِنْ مَا ذَكَرَهُ فِيهِ فَوْقَ الْأَطْنَابِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَالشَّيْخُ عَبْدُ الْقَادِرِ الشُّبْرِي جَمَعَ بَيْنَ هَذَا النَّوعِ وَالتَّخْلِصِ فِي بَيْتٍ

وَأَحَدٌ فَقَالَ : -

رَاعَى النِّظِيرَ طَوَى نَشَرَ الْعَلَى عَمَلًا رَامَ التَّخْلِصَ لِلْمَخْتَارِ فِي الْأَسْمِ
لَيْسَ فِي هَذَا الْبَيْتِ مِنْ مَرَاعَاةِ النِّظِيرِ شَيْءٌ أَصْلًا غَيْرَ الْأَسْمِ ، وَأَمَّا قَوْلُهُ :
طَوَى نَشَرَ الْعَلَى فَهُوَ مِطَابَقَةٌ لَا مَنَاسِبَةَ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ تَقْيِيدُهُمُ الْمَنَاسِبَةَ فِي هَذَا
النَّوعِ بِكَوْنِهَا لَا بِالتَّضَادِّ ، احْتِرَازًا مِنَ الْمِطَابَقَةِ . وَأَمَّا مَعْنَى الْبَيْتِ فَعَلِمَهُ
عِنْدَ رَبِّهِ . وَمَا أَقْبَحَ هَذَا التَّخْلِصَ الَّذِي أَتَى بِهِ ، فَإِنَّ الْاِقْتِضَابَ أَحْسَنُ مِنْهُ
بِكَثِيرٍ .

وَبَيْتٌ بَدِيعِيٌّ هُوَ قَوْلِي : -

وَقَدْ قَصَصْتُ مَرَاعَاةَ النِّظِيرِ لَهُمْ مِنْ جَلَنَارٍ وَمِنْ وَرْدٍ وَمِنْ عَنَمٍ
الْمَنَاسِبَةُ بَيْنَ الْجَلَنَارِ وَالْوَرْدِ وَالْعَنَمِ ظَاهِرَةٌ ، لَكِنْ فِي تَنَاسُبِ هَذِهِ
الثَّلَاثَةِ فِي اللَّوْنِ وَهُوَ الْحُمْرَةُ مَنَاسِبَةٌ مَعْنَوِيَّةٌ أُخْرَى ، وَالْعَنَمُ قَالَ فِي الْقَامُوسِ :
شَجَرَةٌ حِجَازِيَّةٌ لَهَا ثَمَرَةٌ حُمْرَاءُ يُشَبَّهُ بِهَا الْبَنَانُ الْمَخْضُوبُ .

هيك بديعية الشيخ شرف الدين المقرئ (*) قوله : -

قلبي الكليم بموسى الياس من خضر هود باسحاقه عيسا خليلهم
 مراعاة المناسبة في هذا البيت من النوع الثاني من مراعاة النظر ، فانه
 فاسب في الظاهر بين اسماء الانبياء عليهم السلام ، ومقصوده غيرها .
 قال ناظمه في شرحه : معناه ، قلبي الكليم ، أي الجريح ، بموسى الياس
 هنا ضد الرجاء واستعار له موسى يجرح بها ، وقوله : من خضر ، صفة
 محبوبة . ثم قال (هود باسحاقه عيسا خليلهم) فعيسا : تثنية عيس وهي
 الابل ، والاسحاق : الابعاد ، وهاد : اذا رجع .
 يقول : ان الابل هود بابعاده ، أي راجعة بابعاده . يقال : هادت الابل
 تهود هودا ، فهي هود ، اذا رجعت . انتهى بنصه .
 ولعمري لقد تكلف الشيخ في هذا البيت ما شاء ، والسهولة والانسجام
 غير هذا .

التوجيه

رفعت حالي اليهم اذ خفضت وقد

نصبت طرفي الى توجيه رسلهم

التوجيه ، قال ابن حجة : مصدر توجه الى ناحية كذا ، اذا استقبلها
وسعى نحوها • انتهى •

وهو غلط واضح دلّ على عدم معرفته باللغة والصرف ، وانه كان فيهما
راجلا جدا ، اذ لا يخفى على أصغر الطلاب ان التوجيه مصدر وجهه الى كذا
توجيها ، كما يقال : وجهت وجهي لله سبحانه • وقد يقال : وجهت اليك ،
بمعنى توجهت ، لازما • واما توجه ، فمصدره التوجه ، وهذا أمر قياسي
ولا يحتاج فيه الى سماع •

قال ابن مالك في الخلاصة : -

وغير ذي ثلاثة مقيسٌ مصدره كقدس التقديسُ

وزكّه تزكية وأجملا اجمال من تجمّلا تجمّلا

قال ابنه في شرحها : ان كان الفعل على فَعَّلَ فمصدره من الصحيح

اللام ، على تَفَعَّلَ نحو قَدَّسَ تَقْدِيسًا ، وَعَلَّمَ تَعْلِيمًا • ومن المعتل على

تَفَعَّلَ ، نحو زَكَّى تَزْكِيَةً ، وَغَطَّى تَغْطِيَةً • وان كان على فَعَّلَ

فمصدره على تَفَعَّلَ ، نحو تَجَمَّلَ تَجَمُّلاً ، وَتَعَلَّمَ تَعَلُّماً ، وَتَفَهَّم

تَفَهُّماً • انتهى •

وابن حجة لم يتعلم ولم يتفهم ، فجعل التوجيه مصدر توجّه . قولاً بغير علم .

واما التوجيه في اصطلاح البديعيين فهو عند جماعة كالسكاكي ، والخطيب والطبي اسم لمسمى الابهام المتقدم ذكره ، وهو ايراد الكلام محتملاً لمعنيين متضادين لا يتميز احدهما عن الآخر . كالمديح والهجاء وغيرهما ، والابهام عند هؤلاء : اسم مرادف للتورية لا لهذا المعنى .

وجاء جماعة من المتأخرين فجعلوا الابهام اسماً لإيراد الكلام محتملاً لمعنيين متضادين ، لانهم رأوا أن هذا الاسم أليق بهذا المسمى من التوجيه وقد مر الكلام على الابهام بهذا المعنى مستوفى في محله مع ذكر شواهد . وجعلوا التوجيه عبارة عن أن يؤلف المتكلم مفردات بعض كلامه أو جملة ، ويوجهها الى أسماء متلائمة من أسماء الاعلام ، أو قواعد العلوم ، أو غيرها توجيهها مطابقاً لمعنى اللفظ الثاني من غير اشتراك حقيقي بخلاف التورية . وبهذا يظهر الفرق بينه وبين التورية خلافاً لمن ادخله فيها . وسيأتي مزيد بيان للفرق بينهما في أواخر هذا الباب انشاء الله تعالى .

وهذا الحد للتوجيه هو مذهب الشيخ صفي الدين الحلبي ، وعليه نسج بيت بديعته ، وهي نتيجة سبعين كتاباً في هذا الفن ، وعلى منواله نسج ابن حجة بديعته ، وكذا الشيخ عبد القادر الطبري ، والعلوي ، وهو الطريق الذي سلكته أنا أيضاً في بيت بديعتي كما سيأتي .

فمن التوجيه باسماء الاعلام قول الشيخ علاء الدين الوداعي (*) واجاد ما شاء : -

من أمّ بابك لم تبرح جوارحه تروي أحاديث ما أوليت من منن^(١)

(١) - في فوات الوفيات ٢ / ١٧٤ والنجوم الزاهرة ٩ / ٢٣٦ (من زار بابك) .

فالعين عن قرّة والكف عن صلة والقلب عن جابر والاذن عن حسن
 الشيخ علاء الدين أحرز قصبات السبق في مضمار هذا النوع بهذين
 البيتين ، وأبدى بهذا التوجيه وجوها أسفرت عن محاسن هي شئوف للمسمع
 وقرّة للعين ، وبمثل طيب هذه الآثار فليتمسك الأديب ، وبنحو هذه
 الرواية فليتوثق الأريب ، ولا غرو أن صدرناهما على سائر الشواهد في
 هذا الباب ، فاستحقاقهما للتصدير معترف به عند أولي الألباب .
 وما أحسن مناسبته بين القرّة والعين ، والصلة والكف ، والجبر والقلب
 والسمع والحسن .

أما قرّة فقال ابن حجة : هو قرّة بن خالد السدوسي . وليس بمتعين
 لانه أسم لجماعة من الرواة منهم قرّة بن أياس أبو معاوية المزني ، له صحبة
 عنه ابنه ، ومنهم قرّة بن موسى الهجيمي ، وعنه قرّة بن خالد ، ومنهم قرّة بن
 بشر الكلبي ، عن أبي برده ، وعنه أخوه اسماعيل بن أبي خالد .

وأما صلة ، فقال ابن حجة : هو صلة بن أشيم العدوي ، كان من كبار
 التابعين ، والأولى أن يكون صلة بن زفر العبسي لانه أشهر من ذلك وقد
 روى عن علي عليه السلام وعبد الله وعمار .

وأما جابر فهو اسم لجماعة كثيرين من الرواة أعظمهم جابر بن عبد الله
 صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

وأما الحسن فقال ابن حجة : هو الحسن البصري ، وليس بمتعين أيضا
 لكثرة الرواة المسمين بهذا الاسم ، ومنهم صحابيون ، فتخصيصه بالحسن
 البصري لا وجه له .

والوادي المذكور صاحب البيتين هو الشيخ علي بن المظفر بن ابراهيم
 الكندي الاسكندراني .

وعلى ذكره ، فقد اتفقت لي نكتة لطيفة لا بأس بذكرها هنا استطرادا وهي : اني كنت في بعض الايام في مجلس مع بعض الاصحاب ، فتجاذبنا أهداب الصحبة والحديث من قديم وحديث ، فكان في جملة ما حدثني به أن قال : اني دخلت شيراز في أيام الشببية مع رفقة لي فرأينا في بعض مساجدها أيام مولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم شيخا كبيرا من أهل العجم أناف سنه على التسعين ، وجف من ماء عمره العذب المعين ، وهو يقرأ في المولد ، فبينما نحن جلوس اذ وضع عمامته عن رأسه فبدت له ذؤابة بيضاء تنوس عذبتها . قال : فاستغربنا في الضحك من ذلك ، اذ لم نعهد الذؤابة في بلادنا الا للصبيان ، فضحكت أنا من هذه الحكاية ، واستطرفت هذه الرواية .

فلم يمض على ذلك يوم أو يومان حتى وقفت في الدرر الكامنة - تاريخ أهل المائة الثامنة - للحافظ بن حجر العسقلاني ، على ترجمة الشيخ علاء الدين الوداعي المذكور (*) ، وقال فيها :

وكانت له ذؤابة بيضاء الى أن مات ، وفيها يقول : -

يا غائبا مني بقاء ذؤابتي مهلا فقد أفرطت في تعييبها
قد واصلتني في زمان شبيبتني فعلام أقطعها أوان مشيبيها
فتعجبت في نفسي من هذا الاتفاق ، وقلت : ان هذين البيتين قاما لذلك الرجل العجمي مقام العذر ، وكان له أسوة في ابقاء ذؤابته بالشيخ علاء الدين رحمه الله تعالى .

قال ابن حجة : كانت وفاة الشيخ علاء الدين المذكور في رجب سنة ست عشرة وسبعمائة .

قال : وكان شديدا في مذهب التشيع رحمه الله تعالى . انتهى .

رجع . ومن التوجيه باسماء الاعلام ايضا قول ابن النقيب (*) يهجو : -

أرح فاظري من عابس الوجه يابس له خلق صعب أوجه مقطب
أقول له اذ آيستني صفاته وان قيل اني في المطامع أشعب
متى يظفر الآتي اليك بسؤله وينجح من مسعاه قصد ومطلب
ولومك سيّار وشرك يأسر ووجهك عباس وخلقك مصعب

وقول متي الدين بن عبد الظاهر (*) يصف نهرا : -

إذا فاخرته الريح ولّتْ عيلة باذيال كشبان الربى تتعثر
به الفضل يبدو والريبع وكم غدا به الروض يحيى وهو لاشك جعفر

ومثله قول بعضهم : -

بخالد الاشواق يحيى الدجى يعرف هذا العاشق الوامق
خذوا حديث الوجد عن جعفر من دمع عيني انه الصادق

وقلت أنا في التوجيه باسماء الرواة : -

صحّ عن جوده حديث العطايا مستفيضا ما بين باد وقار
كم رجاء فيه روى عن وفاء عن عطاء عن واصل عن يسار
فرجاء اسم لعدة من الرواة . ووفاء ، هو وفاء بن شريح المصري ،
روى عن رويفع بن ثابت وغيره ، وعنه بكر بن سوادة ، وزيايد بن نعيم . وعطاء
اسم لاثنين وعشرين راويا ، منهم جلة اعلام كعطاء بن ابي رباح ، وابن السائب
الثقفي الكوفي ، وعطاء بن يسار ، كان من كبار التابعين . وواصل ، اسم
جماعة من الرواة أيضا ، منهم واصل بن حيان الاسدي ، وابن السائب الرقاشي

وابن عبد الاعلى • ويسار جماعة ، منهم يسار بن زيد مولى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، روى عن ابيه وعنه ابنه بلال ، ويسار ابو نجيح روى عن ابن عباس وابن عمر •

فهذه خمسة من أسماء الرواة وقع بها التوجيه مع تمام المناسبة بينها وبين المعنى المقصود •

ومنه قول شيخنا العلامة محمد بن علي الشامي من قصيدة يمدح بها الوالد:
 كم للزَّمان ولا أخشى بوائقه من ضنَّةٍ ولعين الملك من جودِ
 عَفْءُ الشَّيبَةِ ميمون النقية منصور الكتية مأمون المواعيدِ
 ومما علق بخاطري من هذه القصيدة قوله : -

أخلاق أحمد في تقوى ابي حسن وحسن يوسف في ملك ابن داودِ
 لا يحسن الشعر الا في مدائحه كالدر أحسن ما يبدو على الجيدِ

ومن التوجيه بأسماء القبائل قول زين الدين بن الوردي (*) وأجاد : -

هويت اعراية ريقها عذب ولي فيه عذاب مذاب°
 رأسي بنو شيبان والطرف من نبهان والعدال فيها كلاب°

ومن التوجيه بأسماء الرجال أيضا قول بعضهم في الخمر : -

تخبر عن فافع فان قرأت لابن كثير رَوَتْ لِعبَّاسِ
 فهي لنا شمة الزَّمان فما تكسف الا بعقدة الراسِ

وقول بعضهم : -

سهرى من المحبوب أصبح مرسلا وأراه متصلا بفيض مدامي

قال الحبيب بان ريقى نافع فاسمع رواية مالك عن نافع

وقول الوزير مؤيد الدين العلقمي رحمه الله تعالى (٢) :-

ثراؤك موهوب وبرئك كامل وحفظك مسعود وفضلك منجح
وفطتك محمود ورأيتك صالح ووجهك واضح وسعيتك مصلح
وطبعك مشكور وعرضك سالم وجدك منصور وراجيتك مفلح

ومن التوجيه باسماء الكتب أيضا قول بعضهم :-

وظبي معانيه معان بدیعة له حار فكري اذ حوى كل معجز
قرأت مقامات الحريري كلها بعارضه مشروحة للمطرزي

(٢) - هو الوزير ابو طالب مؤيد الدين محمد بن محمد (وقيل بن احمد) ابن علي الاسدي المعروف بابن العلقمي . والعلقمي لقب جده لانه حفر النهر المسمى بالعلقمي . كان فاضلا اديبا شاعرا كاتباً فصيحاً ، كريماً وقوراً ، محباً للادباء ، مقرباً لاهل العلم . اقتنى مكتبة عظيمة اشتملت على عشرة آلاف مجلد من انفس الكتب ، وله صنف ابن ابي الحديد شرح نهج البلاغة ، وتظم العلويات وله أيضا صنف الصغاني كتاب العباب الزاخر في اللفظة . كان عفيفاً عن اموال الديوان ، واموال الرعية . وكان خواص الخليفة جميعهم يكرهونه ، ويحسدونه لتدبيره وسداد رايه . اتهمه البعض بانه خامر واتفق مع هلاكه ، وقد نفى هذه التهمة عنه اوثق المؤرخين المعاصرين له ، كابن طباطبا في كتابه - الفخري في الآداب السلطانية - ، وابن الفوطي في الحوادث الجامعة . توفي ابن العلقمي سنة ٦٥٦ هـ .

المصادر (الفخري في الآداب السلطانية / ٣٣٧ ، دائرة المعارف الاسلامية ١ / ٢٤١ ، الكنى واللقاب ١ / ٣٥٦ ، مؤرخ العراق ابن الفوطي ٢ / ١١٢ و ١٣٩ و ١٤٥ ، فوات الوفیات ٢ / ٣١٢ ، شذرات الذهب / ٢٧٢) .

وقول تقي الدين السروجي (٣) :-

تفقهت في عشقي لمن قد هويته ولي فيه بالتحريير قول ومذهب
وللعين تنبيه به طال شرحه وللقلب منه صدق ودّه مذهب

وقول أمين الدين السليمانى (*) :-

لو انه الكشاف من لمع الهوى لرأى مفصّل ذا الغرام ومجمله
أو لو رأى ايضاح نور جبينه جعل الوصال لعاشقيه تكمله

وقول بعضهم دوبيت :-

الصب بحبك عمراه الوله في طوع هواكم عصى عذله
ايضاح غرامه غدا تكملة اذ صار مفصل الهوى مجمله

ومن التوجيه باسماء سور القرآن قول السراج الوراق (*) :-

كل قلبٍ عليّ كالصّخر ملاء ن وهيئات أن تلين الصّخور
مغلق الباب ما تلا سورة الفت ح وقاف من دونها والطّور

وقول الشيخ علي بن مليك (*) :-

ألا يا بني الثّروم القتال فدونكم فانا تدرّسنا الحديد الى الحشر
ولا زال آي الفتح تتلو رماحنا وأسيافنا تتلو بها سورة النّصر

(٣) - تقي الدين السروجي ، واسمه عبد الله بن علي بن منجد بن ناجد ابن بركات . ترجم له ابن شاكرف فوات الوفيات ١ / ٤٦٦ ، فقال ما ملخصه: كان خيرا عفيفا ، تاليا للقرآن ، له دراية بالنحو واللغة والآداب . يغلب عليه حب الجمال ، مع العفة التامة والصيانة . ولد بسروج سنة ٦٢٧ ، وتوفي سنة ٦٩٣ هـ .

وقول الشيخ عبد الرحيم العباسي (*) :-

وزلزلة كادت تهدء بعزمها أقاليم لا يبقى لها أبدا أثر
وواقعة قد صار منها تغابن على الرثوم لا تنفك أو يحصل الحشر
لقد سئموا وقع الحديد فلا يرى لهم همّة نحو القتال ولا كبر
فائدة - قال الحافظ السيوطي في الاتقان : التوجيه بالالفاظ القرآنية
في الشعر وغيره جائز بلا شك .

وروينا عن الشريف تقي الدين الحسيني (٤) انه لما نظم قوله :-

مجاز " حقيقتها فاعبروا ولا تعمروا هوى نورها تهن
وما حسن بيت له زخرف تراه اذا زلزلت لم يكن
خشي أن يكون ارتكب حراما باستعماله هذه الالفاظ القرآنية في الشعر
فجاء الى شيخ الاسلام تقي الدين بن دقيق العيد ليسأله عن ذلك ، فأنشده
ايهما فقال له : قل (فما حسن كهف له زخرف) ، فقال له : يا سيدي
أفدتني وأفيتيني . انتهى .

ولابن جابر (*) قصيدة في التوجيه بجميع اسماء السور مدح بها النبي

صلى الله عليه وآله وسلم وأولها :-

في كل فاتحة للقول معتبره حق الثناء على المبعوث بالبقره
وهي قصيدة طويلة ذكرها رفيقه في شرح بديعته فلا حاجة بذكرها
هنا (٥) ، وعارضها جماعة فما شقوا لها غبارا .

(٤) - لم أقف على ترجمته .

(٥) - اورد الاميني في الفدير ٦ / ٣٥٢ تسعة واربعين بيتا منها .

وما احسن قول الآخر :-

لي عبرة في المرسلات ومهجة في النازعات ومقلة في هل أتى

ومثله قول محمد بن عيسى الخالدي (٦) :-

في النازعات غدا من بات يعشقم والعاديات عليه منكم الحلق
وبالحديد تلاقوه اذا افطرت أكباده وهو بالاخلاص يحترق
والذاريات جفوني حشوها أرق والمرسلات على الخدين تستبق

وقول الآخر :-

اذا ما غدا مثل الحديد فؤاده كفو العصر ان العاشقين لفي خسر

ومن التوجيه باسماء المذاهب قول بعضهم :-

قلت وقد لَجَّ في معاتبي وظنَّ أن الملal من قبلي
خدك ذا الاشعري حَتَّفَنِي وكان من أحمد المذاهب لي
حسنك ما زال شافعي أبدا يا مالكي كيف صرت معتزلي
ذكرت ما وقفت عليه في بعض الكتب الادبية : ان بعض المغضلين سأل
بعض العلماء : ان الناس قد اختلفت مذاهبهم ، فما مذهب الله تعالى ؟
وما مذهب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟ وما مذهب علي ابن ابي
طالب أمير المؤمنين عليه السلام ؟ فقال له : الله مالكي ، والنبي شافعي ، وعلي
امامي ، فاستحسن منه هذا الجواب .

ومن التوجيه بقواعد العلوم قول القاضي شرف الدين المقدسي (٧) موجهها
بالفاظ من قواعد الفقه : -

احجج الى الزهر لتحظى به كوارم جمار الهم مستنفرا (٨)
من لم يطف بالزهر في وقفة من قبل ان يحلق قد قصرا (٩)

وقول ابن جابر (*) موجهها بالقاب الحديث : -

قالت أعندك من أهل الهوى خبر فقلت اني بذاك العلم معروف
مسلسل الدمع من عيني مرسله على مدبج ذاك الخد موقوف
وقلت أنا في ذلك وفيه نكتة لطيفة : -

روى لنا المشط حديثا عجبا من فرعها الداجي كليل اليل
اذ أرسلته واردا مسلسلا فاعجب له من مرسل مسلس

ومن التوجيه في علم النحو قول البوصيري (*) في البردة : -

خففت كل مقام بالاضافة اذ نوديت بالرفع مثل المفرد العلم
وقول أمين الدين علي السليماني (*) : -

أضيف الدجى معنى الى لون شعره
فطال ولولا ذاك ما خص بالجبر

(٧) - لعله شرف الدين عبد الله المقدسي قاضي الحنابلة في دمشق المتوفى

سنة ٧٣٢ هـ . ترجم له في قضاة دمشق / ٢٨٠ ، وفي شذرات الذهب ٦ / ١٠٠ ،

وفي ذيل طبقات الحنابلة ٢ / ٤١٨ ، ولم اجد من نسب له شعرا .

(٨) - أورد ابن حجة هذين البيتين في خزائنه / ١٧٤ منسوبين لبعضهم .

(٩) - في الاصل (في وقته) مكان (في وقفة) والتصويب من خزانة الحموي .

وحاجبه نون الوقاية ما وَفَتْ
على شرطها فعل الجفون من الكسر

وقوله أيضا :-

نصبت على التمييز انسان مقلتي أشاهد قدأ منه نصبا على الظرف
أأخشي فراقا بعدها أو قساوة وقد جاء واو الصدغ للجمع والعطف

وقول ابن العفيف التلمساني (*) :-

ومستتر من سنا وجهه بشمس لها ذلك الصدغ في
كوى القلب مني بلام العذار فعرّفتني أنها لام كي

وما الطف قول ابن الحنبلي (١٠) :-

ضممت الى صدري فتاة صغيرة لها سحر أجفان خلون عن الذم
فمذ كسرت أجفانها قلت انها على الفتح لم تقدر فمالي سوى الضم
ومن لطيف ما يحكى هنا : انه كان بالعراق عاملان أحدهما اسمه عمر
والآخر اسمه أحمد ، وكان عمر عادلا في حكومته ، لكنه فقير ، وكان أحمد

(١٠) - لعله رضي الدين محمد بن ابراهيم بن يوسف الحلبي الحنفي
(ابو عبد الله) المعروف بابن الحنبلي ، الاديب الشاعر المؤرخ . ولد سنة
٩٠٨ هـ ، وتوفي سنة ٩٧١ . من مصنفاته الكثيرة التي قاربت الخمسين : الآثار
الرفيعة في مآثر ربعة ، وأخبار المستفيد بأخبار خالد بن الوليد ، ودرر الحب
في تاريخ أخبار حلب ، ومغني الحبيب عن مغني اللبيب ، والشراب النيلي في
ولاية الجيلي ، وديوان شعره .

المصادر (الكواكب السائرة باعيان المائة العاشرة ٣ / ٤٢ ، هدية العارفين
٢ / ٢٤٨ ، شذرات الذهب ٨ / ٣٦٥) .

مال ينفقه على من يسعى له في الولاية • فعزل عمر عن ولايته ، واستقر أحمد مكانه بسبب المال •

فقال بعض الشعراء في ذلك : -

أيا عمر استعدّ لغير هذا فأحمد بالولاية مطمئن
فان تك فيك معرفة وعدل فأحمد فيه معرفة ووزن

ونحو ذلك قول كمال الدين الشرفي (١١) في قاض عزل اسمه أحمد الرازي:

يا أحمد الرازي قم صاغرا عزلت عن أحكامك المسرفه
ما فيك إلا الوزن والوزن لا يمنعك الصّرف بلا معرفه

ومثله قول ابن عنين(*) فيمن عزل عن وظيفته وكانت سيرته غير مشكورة:

شكى ابن المؤيد من عزله وذمّ الزّمان وأبدى السّفه
فقلت له لا تـذم الزّمان فتظلم أيامه المنصفه
ولا تغضبني اذا ما صرفت فلا عدل فيك ولا معرفة

وقال الغزي (*) : -

غيري له المجد والايام تقسم بي وهي الجديرة بالضيّزى من القسم
أظنّها أقسمت باسمي لتخفّضني ولم يكن غير فضلي أحرف القسم
ومن أحسن ما يقع في هذا الباب ما وافقت الفاظه صفاتها ، كأن يكون الموصوف باسماء أدوات الاعراب لفظة معربة بها •

(١١) - لم اتوصل الى معرفته .

قال الصلاح الصفدي : لم أر من استعمل هذا المعنى واتى به كاملا غير

الشهاب التلعفري (*) في قوله : -

واذا الثنية اشرفت وشممت من أرجائها أرجا كشر عبير
سل هضبها المنسوب أين حد

يثها المرفوع عن ذيل الصبا المجرور (١٢)

فانظر كيف نصب الهضب ، ورفع الحديث ، وجر ذيل الصبا . وهذا
في غاية الحسن مع كمال الانسجام وعدم التكلف في التركيب .

وقد نظم هذا المعنى التلعفري ايضا فقصر عن هذه الغاية في قوله : -

قل للصبا سرا فان لها شذى يضحي لما يفضي اليه مديعا (١٣)
يا ذيلها المجرور عن هضب الحمى ال... منصوب هات حديثها المرفوعا (١٤)

قلت : وقد شن الفارة الشيخ صفى الدين الحلبي (*) على الشهاب
التلعفري حيث قال في رياض الميطور (١٥) بدمشق : -

ان جزت بالميطور مبتهجا به ونظرت ناضر دوحه الممطور (١٦)
وأراك بالأصال خفق هوائه ال... ممدود تحريك الهوى المقصور

(١٢) - في فوات الوفيات ٢ / ٥٤٧ (اين حديثه) . وما ذكره المؤلف

موافق لرواية الديوان .

(١٣) - جاء هذا البيت في الديوان مصحفا هكذا : -

قل للصبا سرا فان لم تبتدي نصحي بما يقضي اليه مديعا

(١٤) - في الديوان (عن بان الهوى) مكان (عن هضب الحمى) .

(١٥) - في الاصل (الممطور) مكان (الميطور) والتصويب من الديوان .

(١٦) - الميطور : قرية من قرى دمشق .

سل بأنه المنصوب أين حديثه ال... مرفوع عن ذيل الصبا المجرور
 وأنشهب التلعفري أقدم من الصفي الحلي ، لأن التلعفري توفي قبل
 أن يولد الصفي بسنتين .

وممن نظم هذا المعنى وقصر فيه ابن حجة حيث يقول : -

رفعتم قبابا نصب عيني ونحوها تجرّ ذبول الشّوق والقلب يجزمُ
 فيا عرب الوادي المنيع جنابه وأعني به قلبي الذي فيه خيّموا
 فائدة : - التلعفري نسبة الى تلّعفر - بفتح التاء المثناة من فوق
 وتشديد اللام ، وسكون العين المهملة ، وبعدها راء مهملة - قرية من أعمال
 الشام ، ويعرف بهذه النسبة شاعران (١٧) .

أحدهما أبو الحسين علي بن أحمد التلعفري (١٨) ، كان شاعرا مطبوعا
 مقتدرا ، من أقران أبي الفرج البغاء وأبي عثمان الخالدي ، ونحوهما من
 مذكوري الشعراء .

ومن شعره ما أنشده له الثعالبي في يتيمة الدهر (١٩) : -

(١٧) - أحد الشعارين الشهاب التلعفري (مرت ترجمته) ينسب الى
 تلعفر الواقعة في شمال العراق . قال ياقوت في معجم البلدان ١ / ٨٦٣
 (تلعفر : اسم قلعة وربض بين سنجار والموصل ، في وسط واد فيه نهر جار
 وهي على جبل منفرد) . ثم يقول (ينسب اليها شاعر عصري مجيد مدح
 الملك الاشرف موسى بن أبي بكر) .

(١٨) - ورد ذكر أبي الحسين علي بن أحمد التلعفري في يتيمة الدهر
 ١ / ٣٠٠ و ٢ / ٣٩٧ . ولقد استقصى المؤلف كل ما ورد عن هذا الشاعر في
 اليتيمة . ولم أجد له أي ذكر فيما لدي من المصادر الاخرى .

(١٩) - لاحظ يتيمة الدهر ١ / ٣٠٠ .

يا راكب العيس قف وعرج
واقرأ سلامي على بني طي
وقل لهم ظبيكم جفاني
لما رأي وما معي شيء

وانشد له من قصيدة (٢٠) :-

من ذا يدلّ على الرقاد جفوني قد ضاع بين صبايتي وشجونني
أما النجوم فقد ألفن رعائتي والعائدات فقد ملن أفيني
وللسلامي فيه هجاء كثير ، وسبب ذلك : ان السلامي لما خرج من مدينة
السلام ورد الموصل وهو صبي حين راهق . فوجد بها أبا عثمان الخالدي ،
وأبا الحسين التلعفري المذكور ، وأبا الفرج البغاء ، وغيرهم من شيوخ الشعر
فلما رأوه عجبوا منه واتهموه بان الشعر ليس له .

فقال الخالدي : انا اكفيكم أمرء ، فأتخذ دعوة جمع الشعراء فيها ،
وحصل السلامي معهم ، فلما توسّطوا الشراب ، أخذوا في ملاحاته
والتفتيش عن قدر بضاعته ، فلم يلبثوا أن جاء مطر شديد ، وبرد ستر الأرض
كثرة ، فألقى أبو عثمان فارنجا كان بين أيديهم على ذلك البرد وقال :
يا أصحابنا هل لكم في أن نصف هذا ؟ .

فقال السلامي (*) ارتجالا :-

لله كدر الخالدي الأوحد التلب الخطير
أهدى لماء المزن عند دجموده نار السعير
حتى اذا صدر العتبا ب اليه عن حق الصدور
بعثت اليه بعذره مع خاطري ايدي السرور

(٢٠) - لاحظ يتيمة الدهر ١ / ٣٠٠ .

(٢١) - في اليتيمة ٢ / ٣٩٧ (من خاطري) .

لا تعذلوه فانه أهدي الخدود الى الثغور

فلما راوا ذلك أمسكوا عنه وأخذوا يصفونه بالفضل ، ويعترفون له بالحق الا التلعفري فانه أقام على قوله الاول ، حتى قال فيه السلامي : -

يا شاعرا بسقوطه لم يشعر	ما كنت أوَّل طامع لم يظفر
لو كنت تعرف والدا تسمو به	لم تنتسب ضعة الى تلّغفري
تاه ابن نابغة الفسوق على الوري	بقذال صفعانٍ ونكهة أبخر (٢٢)
وبلادة في الشعر تشهد أنه	تيس ولو نصرت بطبع البحتري
يحلوا بأفواه الانامل صفعه	حتى كأن قذاله من سكر

وقال فيه ايضا : -

سما التلّغفري الى وصالي	ونفس الكلب تكبر عن وصاليه°
ينافي خلقه خلقي فتأبى	فعالي أن تضاف الى فعاله (٢٣)
فصنعتي النفيسة في لساني	وصنعتة الخسيسة في قذاله°
فان أشعر فما هو من رجالي	وان يصفع فما أنا من رجاله

ولم أقف على تاريخ ولادة التلعفري المذكور ولا وفاته ، الا انه من أهل المائة الرابعة .

والشاعر الثاني ، هو شهاب الدين محمد بن يوسف بن مسعود بن بركة الشيباني التلعفري ، الاديّب البارع المشهور ولد بالموصل سنة ثلاث وتسعين وخمسائة ، واشتغل بالادب ، ومدح الملوك والاعيان ، وكان خليعا ممتحنا

(٢٢) - في اليتيمة ٢ / ٣٩٦ (ابن باعة الفسوق) .

(٢٣) - في الاصل (ويأبى) مكان (فتأبى) و (يضاف) مكان (تضاف)

وصوابه من اليتيمة .

١٦٠ أنوار الربيع

بالقمار ، وكلما أعطاه الملك الاشرف شيئا قامر به ، فطرده الى حلب فمدح
العزیز فأحسن اليه ، وقرر له رسوما ، فسلك ذلك المسلك في القمار ، فنودي
في حلب من قامر الشهاب التلعفري قطعت يده ، فضاقت عليه الارض .
فارتحل من حلب الى دمشق ، ولم يزل يستجدي ويقامر حتى بقي في اتون
حمام ، وفي الآخر نادم صاحب حماة ، وله ديوان شعر مشهور .

ومن شعره قوله : -

أقلعت الا عن العقار	وتبت الا عن القمار
فالكأس والزهر ليس يخلو	منه يميني ولا يساري (٢٤)

ومن رقيق شعره قوله أيضا : -

ألا يا صاحبي هذا المصلی	وتلك ملاعب الطبي الرخيم
فحي وقل سلاما من سليم	بذي سلم على الرثا سليم
وسل غزلان وادي بان سلع	إذا سنحت عن العهد القديم
وعرض بي فما لي من جنان	يلاقني بي ظبا ذاك الصريم
وفي تلك الخيام هلال خدر	غرامي في محبته غريمي
روى عن خصره جسي وادی	صحيجا مسند الخبر السقيم (٢٥)
يخاف قضيب قامته انهصارا	فلم يبرح يميل مع النسيم (٢٦)

(٢٤) - الزهر - زهر النرد ، وهي القطعة المكعبة الشكل التي يلعبون بها

(مولدة) . في الاصل (الفص) مكان (الزهر) وما اثبتناه عن الديوان .

(٢٥) - في الاصل (القديم) مكان (السقيم) وصوابه من الديوان .

(٢٦) - في الديوان (يمر) مكان (يميل) .

وقوله أيضا :-

يا خليلي وللخليل حقوق
سل عقيق الحمى وقل اذ تراه
أين تلك المرافف العسلية
وليل قضيتها كلال
باباي اللحاظ والريق والال
وسقيم الجفون والخصر والعه
ونقي الجبين والخد والثغ
وطويل الصدود والشعر والمط

واجبات الاداء في كل حاله (٢٧)
خاليا من طبائمه المختاله
ت وتلك المصطف العساله
مع غزال تغار منه الغزاله (٢٨)
فماظ كل مدامه سلساله
سد فكل تراه يشكو اعتلاله
ر فطوبى لمن حسا جرياله
ل ومن لي بأن يديم مطاله (٢٩)

وقوله أيضا :-

لم أزل مكثرا عليه السؤالا
كلما رمت رشف معسول فيه
وتشنى عجباً وماس دالالا
كان عهدي بالخمير وهي حرام
ما كآني في الحب إلا فقيهه
أنا قصدي تقييله أرشادا

وجوابي ما عنده لي سوى لا (٣٠)
هز لي من قوامه عسالا
وانثنى معرضا وصال وقال (٣١)
فبماذا صارت لديك حلالا (٣٢)
جئته ابتغي لديه الجندالا
كان رشفي رضابه أم ضلالا

(٢٧) - في الاصل (واجبات الاحوال) والتصويب من الديوان .

(٢٨) - في الديوان (بغزال) مكان (مع غزال) .

(٢٩) - في الديوان (الهجر) مكان (الشعر) .

(٣٠) - في الديوان (وجوابا ما عنده سؤالا) .

(٣١) - في الاصل (وتجنى عجباً) وصوابه من الديوان .

(٣٢) - في الاصل (صارت عليك) وما اثبتناه من الديوان .

هائزًا بالعصون عطفًا وبالكث سبان ردفا وبالرماح اعتدالا (٣٣)
 وبضوء الصَّبَّاح ثغرا وبالظل سماء شعرا وبالبذور جمالا (٣٤)
 ما شجاني فقدي لجة قلبي عند ما صاغها لخديه خالا
 ما ألطف هذا المعنى واحلاه ، وله كل مقطوع لطيف ، ومعنى طريف .
 وكانت وفاته سنة خمس وسبعين وستمائة . وانما آثرت ايراد هذه
 الفائدة هنا لانه كان وقع في بعض المجالس ذكر الشهاب التلعفري المذكور ،
 فلم يعرف له أحد من الحاضرين ترجمة ، ولا فرقوا بينه وبين أبي الحسين
 التلعفري المقدم ذكره ، فاحسبت التنبيه على ذلك هنا عندما عن ذكر الشهاب
 التلعفري ، والاستشهاد بشيء من شعره في التوجيه . ولنرجع الى ما كنا
 بصدد من أمثلة التوجيه بقواعد النحو .

فمنه قول ابن ابي الاصبع : -

أيا قمرا من حسن وجنته لنا وظلَّ عذاريه الضحى والاصائل (٣٥)
 جعلتك للتمييز نصبا لناظري فهلا رفعت الهجر والهجر فاعل
 ويحكى انه دخل رجل مجلس كافور الاخشيدي ، ودعا له وقال في دعائه:
 أدام الله أيام مولانا - بكسر الميم - فتحدث جماعة من الحاضرين في ذلك
 وعابوا عليه .

(٣٣) - في الاصل (ردفا وبالبذور جمالا) والتصويب من الديوان .

(٣٤) - في الاصل (شعرا وبالرماح اعتدالا) والتصويب من الديوان .

(٣٥) - نسب ابن حجة في خزانته / ١٧٤ هذا البيت والذي بعده الى ابن
 الساعاتي ، ثم قال : وقيل لابن ابي الاصبع . وورد هذا البيت فقط في مقدمة
 كتاب تحرير التحرير منسوباً الى ابن ابي الاصبع ، ولا وجود لهما في ديوان
 ابن الساعاتي .

فقام أبو اسحاق إبراهيم بن عبد الله النجيري اللغوي كاتب كافور (٣٦)

وأشيد مرتجلا : -

لا غرو ان لحن الداعي لسيدنا
فتلك هيته حالت جلالته
وان يكن خفض الايام من غلط
فقد تفاءلت من هذا لسيدنا
بان أيامه خفض بلا نصب
وان دولته صفو بلا كندر (٤١)
أو غص من دهش بالريق أو بهر (٣٧)
بين الأديب وبين القول بالحصر (٣٨)
في موضع النصب إلا عن قلّة النظر (٣٩)
فالضال مأثورة عن سيّد البشر (٤٠)

وما أحسن قول الآخر : -

كأن النّوى اذ فادت الدّمع رخصت

ولا أثر فيها أجاب على العين

(٣٦) - هو أبو اسحاق إبراهيم بن عبد الله بن محمد البغدادي النجيري (في الاصل الخيزمي) ، صاحب الزجاج ، وعنه اخذ النحو واللغة ، وكان من أتبع تلامذته ، حسن الرواية ، جميل التصنيف ، جيد الشعر . رحل عن بغداد الى مصر واتصل بكافور الاخشيدي فكان من كتابه ، وكان كافور يوقره . لم أقف على تاريخ وفاته .

المصادر (معجم البلدان - مادة نجير - ، النجوم الزاهرة ٤ / ٦ ، معجم الادباء ١ / ١٩٨ ، بغية الوعاة ١ / ٤١٤ ، انباه الرواة ١ / ١٧٠) .

(٣٧) - في انباه الرواة ومعجم الادباء وبغية الوعاة (وغص) مكان (اوغص) .

(٣٨) - ورد هذا البيت في المصادر الثلاثة السابقة هكذا : -

فمثل سيدنا حالت مهابته بين البليغ وبين القول بالحصر

(٣٩) - جاء هذا البيت في المصادر السابقة أيضا بهذه الصيغة : -

فان يكن خفض الايام عن دهش من شدة الخوف لا من قلة البصر

(٤٠) - في معجم الادباء وانباه الرواة (في هذا) و (نأثره) .

(٤١) - في انباه الرواة (فان أيامه) .

جعل استلزام النوى للبكاء نداءً منها للدمع ، ولما كان يبكي دما قال :
 كأن النوى قالت للدمع - على ترخيم المنادي - يادم .

وقال ابن عنين (*) في الهجاء : -

مال ابن مائة دونه لعناته خرط القتاد أو مناط الفرقد^(٤٢)
 مال " لزوم الجمع ينفع صرفه في راحة مثل المنادي المفرد
 وقد تقدم في نوع الاقتباس جملة مقنعة من هذا النوع ، فلنكتف منه
 هنا بهذا المقدار .

ومن التوجيه في النحو والعروض قول بعضهم يهجو : -

لا تنكروا ما ادعى الأديب فلا ن " من الشُّعر انه قادر°
 يقصر ممدوده ويرفعه في الجر نصب الغرمول في الآخر°^(٤٣)
 يريك وهو البسيط دائرة° تجمع بين الطَّويل والوافر°

ومن التوجيه في العروض قول الشيخ جلال الدين بن الصغار (٤٤) : -

(٤٢) - مناط الفرقد ، أي بعيد بعد الفرقد . في الديوان « مال ابن مائة » .
 (٤٣) - الغرمول بالضم : الذكر ، أو هو الضخم الرخو قبل أن تقطع قلفته .
 (٤٤) - هو جلال الدين علي بن يوسف بن شيبان المارديني المعروف بابن
 الصغار . ولد بماردين سنة ٥٧٥ هـ . كان شاعرا مجيدا وكاتبا بليغا . خدم
 بكتابة الانشاء للملك المنصور ناصر الدين بن أرتق . قتله التتر لما دخلوا ماردين
 سنة ٦٥٨ هـ . من آثاره : كتاب انيس الملوك . أورد اليونيني في ذيل مرآة
 الزمان نماذج كثيرة من شعره .

المصادر (ذيل مرآة الزمان ١ / ٤١٢ وفيه انه ولد سنة ٥٩٥ هـ ، فوات
 الوفيات ٢ / ١٩٣ ، النجوم الزاهرة ٧ / ٢٥٢ - المتن والهامش ، هدية العارفين
 ١ / ٧١٠ ، كشف الظنون / ١٩٩) .

لتعليق قلبي في رسوم خيالكم مثال له نثر الدثموع رسائل
بكائي سريع" والجوى متواتر وحزني طويل والاسى منه كامل
وبحر دموعي وافر في مد يده سفائنه الاجفان والخذء ساحل

وقول الشيخ عبد علي بن رحمة الحويني (*) رحمه الله :-

قلت لمن قد جفا فاضحى جسمي من هجره عيلا
قصرت مني طويل حب والقصر لا يلحق الطويلا

وقوله :-

يقول لي الألى جهلوا مكاني بحر وافر ماذا تقول
فقلت لهم كشأنكم وشأني مفاعيلن مفاعيلن فقول

ومن التوجيه في علم المعاني قول ابن رحمة المذكور ايضا :-

ان كان قاطعني الحبيب مواصلا لطريق زناء مباح الاسفل
فصناعة الفصحاء قادته الى ترك الحقيقة للمجاز المرسل

وقوله :-

أتظن تكير اللئيم محقرا لك ان كساك الفضل ثوب عظيم
لا تخش من تنكيره فمثل ذا يتعين التنكير للتعظيم

ومن التوجيه في علم البديع قول الشيخ شرف الدين العصامي (*) :-

رأى سقم الكتاب فمال عنه سقيم الجفن ذو حسن بديع
فقلت له فذلك النفس هلا مراعاة النظير من البديع

وقول الشيخ عبد علي بن رحمة (*) : -

أبدى ضررب بديع طرفه فله في فتية العشق تصريح وتشطير

وقلت أنا في ذلك وفيه من الرشاقة ما لا يخفى : -

ليس احمرار لحاظه من علّة لكن دم القتل على الاسياف
قالوا تشابه طرفه وبنانه ومن البديع تشابه الاطراف

ومن التوجيه في علم المنطق قول ابن رحمة (*) رحمه الله تعالى : -

أوجبت للقلب الجوى وسلبته صبرا يدافع سورة الالهـاب
فتتجن أشكال الشرور سوابا لقضيتين السلب والايجاب

وقوله : -

وممتع على المعروف أضحى من الامكان حيرة كل عارف
يفيد ضرورة الطّرف الموالي ويسلبها عن الطّرف المخالف

وقوله : -

تجبيء بزور القول ثم تاومني عليه وهذا مطلب غير معقول
وترجوا احتمالي ما وضعت علي من حديثك والموضوع ليس بمحمول

وقوله : -

لم تصلني تصورات زماني لي بايصال قدري الذاتي
ليتها حين لم تصب لي حدا عرفتني باللازم الرئسي

ومن التوجيه في علم النجوم قول الشهاب محمود (*) في حراث : -

عشقت حراثا مليحا غدا في يده المسّاسُ ما أجمله (٤٥)
كأنه الزهرة قدامه ال شّور يراعي مَطْلَع السُّنبُلَة

وقول ابن عروة الحلبي (٤٦) : -

وحاجب ليس فيه من المروّة شعره
بِصَرْفَةٍ يَلْتَقِينِي وجبهةٍ ثم زبره (٤٧)

وقول زكي الدين بن ابي الاصبع (*) : -

تنقّلت من طرف لقلب مع النوى وهاتيك للبدر التمام منازل (٤٨)
ومنه ما يحكى أن شهاب الدين القوصي حضر عند الملك الاشرف وقد
دخل اليه سعد الدين الحكيم ، فقال الملك الاشرف : ما تقول في سعد
الدين الحكيم ؟ فقال : يا مولانا السلطان ، اذا كان بين يدك فهو سعد
الدين ، وعلى السماط : سعد بلع ، وفي الخبا عن الضيوف : سعد الاخبية ،

(٤٥) - المسّاس : مساس الفدان عند الحراثين : مهمازه ، لانه يمس به
عند الحراثة ، قال صاحب المنجد : اصل الكلمة سريانية . في الاصل (النسّاس)
والتصويب من شذرات الذهب .

(٤٦) - لم اتوصل الى معرفته .

(٤٧) - صرفه : رده عن وجهه . الجبهة : المذلة ، يقال (لقيت منه جبهة)
اي مذلة ، او هي من المجابهة بالمكروه . زبره زبرا : انتهره .

(٤٨) - في مقدمة كتاب تحرير التحبير (مع الندى) .

١٦٨ أنوار الربيع

وعند مرضى المسلمين : سعد الذابح ^(٤٩) . فضحك الملك الأشرف ،
واستحسن اتفاقه البديع .
ومنه قول بعضهم : -

قد ذهب الناس فلا ناس وصار بعد الطمع الياس
وساس أمر الناس أدفاهم وصار تحت الذئب الراس

وقد أورد بعض شراح البديعيات امثلة في هذا النوع ليست منه قطعاً ،
كقول أبي الفتح البستي (*) : -

إذا غدا ملك باللّهُو مشتغلاً فاحكم على ملكه بالويل والحرب
الم تر الشّمس في الميزان هابطة لما غدا برج نجم اللّهُو والطّرب ^(٥٠)
فان هذا ونحوه ليس من التوجيه في شيء ، بل هو بنوع (٥٠٠) ^(١)
أشبهه ، وفي بابه أدخل كما سنذكره هناك عند افضاء النوبة اليه ، مع مشيئة
الله سبحانه .

ومن التوجيه في علم الهندسة قول ابن النبيه في صبي يشتغل بالهندسة:

وبي هندسيّ الشكل يسبيك لحظه وخال وخد بالعدار مطرز

(٤٩) - سعد النجوم عند المنجمين عشرة : سعد بلع ، سعد الاخبية
سعد الذابح ، سعد السعد - وهذه الاربعة من منازل القمر - وسعد ناشر ،
سعد الملك ، سعد البهام ، سعد الهمام ، سعد البارع ، وسعد مطر - وهذه
الستة ليست من منازل القمر - كل منها كوكبان بينهما في رأي العين نحو ذارع
(عن دائرة معارف وجدي - مادة سعد) .

(٥٠) - في يتيمة الدهر ٤ / ٣١٥ (اما) مكان (ألم) وما ذكره المؤلف
موافق لرواية زهر الاداب / ٣٩٧ .

(١) - في الاصل اشارة تدل على سقوط كلمة ، ولكنها لم تثبت في الحاشية
واخالها (التورية) .

ومذ خط بركار الجمال عذاره كقوس علمنا انما الخال مركزه

وقول بعضهم : -

قد بيئت فيه الطبيعة آية بيدع أعمال المهندس باهره
عبثت بمبسمه فخطت فوقه بالمسك قوسا من محيط دائره

ومن التوجيه في علم الكلام قول هبة الله بن سناء الملك (*) : -

ومن قال ان الخيزرانة قد هما فقولوا له اياك ان يسمع القدر
ولو أبصر النظام جوهر ثغرها لما شك فيه أنه الجوهر الفرد

وقول الشيخ عبد علي بن رحمة (*) : -

قلت هل تقسم لي جوهر ثغر أشتهيه
قال ثغري الجوهر الفر د ولا قسمة فيه

ومن التوجيه في علم الرمل قول البهاء زهير (*) : -

تعلمت علم الرمل لما هجرتم لعلني أرى شكلا يدل على الوصل (٢)
فقالوا طريق قلت يا رب ليلقا وقالوا اجتماع قلت يارب للشمل (٣)

وقول ابن مطروح (*) : -

حلا ريقه والدره فيه منضد ومن ذا رأي في العنب درا منضدا
رأيت بخديه بياضا وحمرة فقلت له البشرى اجتماع تولدا

(٢) - في الديوان : -

تعلمت خط الرمل لما هجرتم لعلني أرى فيه دليلا على الوصل

(٣) - في الديوان (وقالوا) مكان (فقالوا) .

ومن التوجيه في الكتابة قول بعضهم : -

غبار ذنوبي في الرقاع محقق بنسخ الكرام الكاتبين ذوي العدل
وتوقيع ريحاني رجائي لعفو من ينادي بثلاث الليل يا واسع الفضل

وقول ابن عبد الظاهر (٤) واجاد : -

مفرد في جماله ان تبدى خجلت منه جملة الاقمار
كيف أرجو الوفاء منه وعامل ت غريما من لحظه ذا انكسار^(٥)
ذو حواش تلوح من قلم الریحان في خده فجّلّ الباري^(٦)
فيه وجدي محقق وسلوئي وكلام العذول مثل الغبار
فلساني في وصفه قلم الشّم سر ورقي المكتوب بالطومار^(٧)

وقول ابن جابر (*) وقد ذكر الاقلام السبعة : -

تعلق ردك بالخصر الخفيف له ثلث الجمال وقد وفتته أجفان
خد عليه رقاع الرّوض قد جعلت وفي حواشيه للصدغين ريحان^(٨)
خطّ الشباب بطومار العذار له سطراففضّاحه للناس فتان
محقق نسخ صبري عن هواه ومن توقيع مدمعي المنشور برهان
يا حسن ما قلم الاشعار خطّ على ذاك الجبين فلا يسلوه إنسان

(٤) - هو محي الدين عبد الله بن عبد الظاهر وقد مرت ترجمته .

(٥) - في فوات الوفیات ١ / ٥٦ ومقدمة كتاب تشریف الايام والعصور

/ ١٩ (من طرفه) مكان (من لحظه) .

(٦) - في المصدرين السابقين (ذو حواش يبدو لنا قلم الريحان) .

(٧) - وفي المصدرين السابقين أيضا (ولساني في حبه) .

(٨) - في الاصل (قد حلقت) وما اثبتناه من نفع الطيب ٣ / ٤٣٥ .

أقسمت بالمصحف السامي وأحرفه
ولا غبار على حبي فعندك لي
ما مرّ بالبال يوما عنك سلوان
حساب شوق له في القلب ديوان

وقول ابن الوردي (*) :-

فدیت فقيرا في المرقعة التي
بخدّيه ريحان الحواشي محقق
على حسنه دلّت وحسن طباعه
الى الثلث والفضّاح تحت رقاعه

وقول ابن مليك (*) :-

وورد خد قد زكا قشره
أقسم بالفضاح من عبرتي
عليه لما ضاع دار العذار
ريحانه ليس عليه غبار

وقوله :-

والخدّ بان الورد فيه محققا
والصدغ فيه مسلسلا ريحانه^(٩)

وقول ابن القيسراني (*) :-

بوجه معذبي آيات حسن
فنسخة حسنه قرئت وصحّت
فقل ما شئت فيه ولا تحاشي^(١٠)
وهاخط الكمال على الحواشي
ومنه قول القرشي الكاتب ، وقد أختفى في بيته ثلث سنة - لما طلبه
السلطان بسبب لوح البريد الذي نقشه لعز الدولة - فكتب الى القاضي
علاء الدين بن عبد الظاهر - يسأله القيام في أمره - رقعة أولها : يقبل
الأرض وينهي انه له ثلث سنة محقق مختلف في حواشي البيت يخشى توقيعات

(٩) - في الاصل (الصدق) مكان (الصدغ) .

(١٠) - في خزانة الحموي / ١٧٥ (عنه) مكان (فيه) .

الرقاع من صاحب الطومار ، وسؤال المملوك نسخ هذا الامر الفصاح بحيث لا يبقى عليه غبار ، فان المملوك وحق المصحف ما يحمل عود ريحان .
فأعجبه ذلك فلم يزل يتلطف له عند أكابر الدولة حتى خمدت قضيته وسكنت .

وفحو ذلك وهو من التوجيه في علم الطب ، ما حكى ان بعض الاطباء كان في خدمة بعض الملوك في غزو ، ولم يكن معه وقت النصره كاتب ترسل فتقدم للطبيب أن يكتب الى الوزير يعلمه بذلك فكتب : - اما بعد ، فانا كنا مع العدو في حلقه كدائرة اليمارستان ، حتى لو رميت مبضعا لما وقع الا على قيفال . فلم يكن الا كنبضة أو نبضتين حتى لحق العدو بحران عظيم ، فهلك الجميع بسعادتك يا معتدل المزاج .
ومثله وهو من التوجيه في علم الرياضي قول بعضهم حين احتضر : -
اللهم يا من يعلم قطر الدائرة ونهاية المدد والجذر الاصم ، اقبضني اليك على زاوية قائمة واحشني على خط مستقيم .

ومن التوجيه في علم الموسيقى قول ابن جابر الاندلسي (*) :-

يا أيها الحادي اسقني كاس السرى نحو الحبيب ومهجتي للساقى
حيّ العراق على النوى واحمل الى اهل الحجاز رسائل العشاق

وقول البدر لؤلؤ النهمي (*) :-

وبمهجتي المتحملون عشية والركب بين تلامز وعناق
وحداتهم ° أخنت حجازا بعدما غنت وراء الركب في عشاق

وما أحسن ما قال بعده : -

وتنبَّهت ذات الجناح بسحرةٍ في الوادين كُفِبت أشواقِي
ورقاء قد أخذت فنون الحزن عن يعقوب والالحيان عن اسحاقِ
قامت على ساق تطارحني الهوى من دون صحبي في الهوى ورفاقي
أنى تباريني جوى وصبابة وكآبة وأسى وفيض مآقي
وأنا الذي أُملي الهوى من خاطري وهي التي تملي من الاوراقِ

ومنه قول الشيخ عبد النافع بن عراق (١١) : -

يا غائبين وقولي حين أذكرهم كم هكذا اغتدي في غربة وفراقِ
لو سار ركب بعشاق اللوى رَمَلاً نحو الحجاز لما ذاق النوى ابن عراق
وقال الشيخ العلامة جمال الدين العصامي (١٢) من أبيات مادحا بها

(١١) - هو ابو حمزة شرف الدين عبد النافع بن محمد بن علي بن عبد الرحمن بن عراق . ولد بمجدل معوش سنة ٩٢٠ هـ . كان فاضلاً أديباً حسن المحاضرة ، لطيف المعاشرة . دخل بلاد الشام مرارا . تولى قضاء زبيد من بلاد اليمن . توفي بمكة المكرمة سنة ٩٦٢ هـ . من آثاره : كتاب بيان ما تحصل في جواب اي المسجدين افضل .

المصادر (الكواكب السائرة في اعيان المائة العاشرة ٢ / ١٨٤ و ٣ / ١٧٣ ، شذرات الذهب ٨ / ٣٣٢) .

(١٢) - هو جمال الدين ابن اسماعيل صدر الدين العصامي الاسفرائيني ، والد العلامة عبد الملك العصامي صاحب المصنفات الكثيرة (المتوفى سنة ١٠٣٧) واخو القاضي علي بن اسماعيل العصامي (المتوفى سنة ١٠٠٧) . قال الخفاجي في ريحانة الالباب في حقه (فاضل نشأ بمكة بين تهامة ونجد ، وربي في حجر المعالي والمجد ، ففاق طبعه رقة وطيبا نسيم النرجس والورد) . لم أقف على تاريخ وفاته .

١٧٤ أنوار الربيع
الشيخ عبد النافع المذكور وقد وصل الى مكة المشرفة من الروم بمنصب خطابة
الشافعية بمكة .

قال الشيخ جمال الدين : واتفق ان تلك السنة كانت مجيبة ، فدعا
واستسقى في اول خطبة خطبها ، فغيمت السماء وامطرت وهو يخطب ، وحصل
خصب عظيم ، فكان يقال : الشيخ عبد النافع ، عبد نافع ، وهو : -

ظرف الحجاز بمقدم ابن عراق من بعد ما قاسى فوى العشاق
فاليوم نيروز الحجاز وعيده اذ صام فيه وعيّد ابن عراق

قال الشيخ جمال الدين : واتفق أن جاء القاضي حسين في موكبه الى بيت
الشيخ عبد النافع زائرا ، فذيل الشيخ عبد النافع بيتي المذكورين بقوله
- موجهها أيضا : -

وله أتى الركب الحسيني زائرا سعيًا على الآماق والاحداق

ومنه قول الشيخ شرف الدين يحيى بن الشيخ عبد الملك بن الشيخ جمال الدين
العصامي (*) المذكور ، فيمن اسمه حسين - وقد قدم من مكة المشرفة الى
المدينة وبها الشيخ شرف الدين المذكور : -

أقول لمشر العشاق لما بدا ركب الحجاز وقر عيني
أمنتهم من نوى المحبوب فاسعوا له رَملاً وَغَثُوا في حسيني
ولنكتف من أمثلة التوجيه بهذا المقدار ، فقد طال الشرح حتى كاد يفضي
الى الاملال والاكثار .

المصادر (ريحانة الالباء ١ / ١٧٧ ، سمط النجوم الموالي ١ / ٧ و ٤ / ٢٠)
وفيه ترجمة ولده واخيه المذكورين .

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحاي (*) في هذا النوع قوله : -

خلت الفضائل بين الناس ترفعني بالابتداء فكانت أحرف القسم
التوجيه في هذا البيت بالفاظ القواعد النحوية ، ومقاصد المحاسن
فيه محوية .

والشيخ شمس الدين بن جابر (*) نظم هذا النوع على تفسير السكاكي
والخطيب ومن وافقهما ، وهم الأكثر ، وهو ايراد الكلام محتملا لمعنيين
متضادين لا يتميز احدهما عن الآخر ، وهذا معنى الابهام عند أكثر أرباب
البديعيات .

وبيت بديعيته قوله : -

ترى الغنيّ لديهم والفقيرَ وقد عادا سواء فلأزِمُ باب قصدهم
هذا البيت يحتمل المدح وهو الظاهر ، فيكون المراد : انهم يجودون على
الفقير حتى يعود مساويا للغني ، ويحتمل الذم ، فيكون المراد : انهم ينهبون
الغني ويسلبونه غناه حتى يعود مساويا للفقير ، غير ان قوله : فلأزِمُ باب
قصدهم ، يعيّن المعنى الاول ، وهو ارادة المدح فيخرج عن نوع التوجيه
الذي قصده . وابن حجة فاته ادراك المعنى الثاني ، وهو ارادة الذم حتى
قال (واما المعنى الآخر فما وجدت له قرينة صالحة تدلني عليه ، وصاحب
البيت أدري بالذي فيه) .

وبيت بديعية الشيخ عز الدين (*) قوله يخاطب العنول : -

نزّهتُ طرفي وسمعي في محاسنه وعنك ان تقصد التوجيه في الكلم
هذا البيت لا أرى فيه للتوجيه وجها ، لا على تفسير الشيخ صفي الدين

ولا على تفسير السكاكي والخطيب . أما الاول - فظاهر اذ ليس في مفرداته ولا جملة توجيه الى اسماء متلائمة من أسماء الاعلام ، ولا قواعد العلوم ونحوها . واما على الثاني - فلعدم احتماله معنيين متضادين لا يتميز أحدهما عن الآخر . وقول ابن حجة : ان الكلمة التي اقتضت اشتراك المعنيين قوله : زهت ، فانه قال : انه تزه طرفه في محاسن محبوبه ، وكأنه التفت الى العذول وقال له : وعنك . ان أراد به بيان التوجيه ، فليس بشيء ، لان هذا ليس بتوجيه قطعاً ، وان أراد به بيان استعمال قوله (زهت) في معنييه ، فمسلم على أن قوله (زهت طرفي وسمعي في محاسنه) مأخوذ من استعمالهم التنزه في الخروج الى البساتين والخضر والرياض ، وقد نص صاحب القاموس على ان هذا الاستعمال غلط قبيح ، وقال في الصحاح : قال ابن السكيت : ومما يضعه الناس في قولهم : خرجنا تنزه ، اذا خرجوا الى البساتين ، قال : وانما التنزه : التباعد عن المياه والارياض ، ومنه قيل : فلان يتنزه عن الاقدار ، وينزه نفسه عنها ، أي يباعد عنها . انتهى .

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : -

وأسود الخال في نعمان وجنته لي منذر منه بالتوجيه للمدمر
التوجيه فيه بأسماء الاعلام وهي : الاسود والنعمان والمنذر ، والاسود أخو
النعمان بن المنذر وكان من ملوك العرب .

وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري (*) قوله : -

قاد الجنائب اغراء موجهة الا صرف فيها ولا نصب لمنجزم
التوجيه في هذا البيت بقواعد النحو وهي : الاغراء والصرف والنصب
والجزم ، ولكن انظر ، ما معنى قوله : ولا نصب لمنجزم ؟ .

وبيت بديعيتي هو قولي : -

رفعت حالي اليهم اذ خففت وقد نصبت طرفي الى توجيه رسالهم
التوجيه في هذا البيت بقواعد النحو أيضا وهي : الرفع والحال
والخفض والنصب .

وبيت بديعية الشيخ شرف الدين المقرئ (*) قوله : -

لا تطعنني هند فلا نسب واحدة ونحن ان كفترق° نرجع الى حكم
الشيخ شرف الدين فارق الجماعة في هذا النوع فقال في شرح بديعيته
(التوجيه كالتورية ، واكثر البديعين يجعلهما شيئاً واحداً ، وفرق الصفي
الحلي وغيره بينهما بفروق لا تكاد تظهر ، والظاهر ان التورية منها ما يحتاج
الى توجيه الفاظ قبلها ترشح الكلام للتورية ، ومنها ما لا يحتاج ، فيكون
هذا الاسم خاصاً لما يحتاج كالنوع منها واسم التورية كالجنس لها .
والترشيح ومعنى البيت على هذا : ان هنداً طعنت في نسبه ، وفخرت بقومها
عليه (فاخبرها) (١٣) ان نسبه ونسبها واحد وانهما ان افترقا في الآباء
القريبة فكلهم يرجعون الى حكم من سعد العشيرة ، ولكن لفظة حكم
مشتركة ، فذكر الطعن والنسب فيه يوجهها الى اسم القبيلة ، وذكر الافتراق
يوجهها الى الحكم الفاصل بين الخصومة) . هذا نصه ، وعليه مؤاخذات
من وجوه : -

أحدها - ان قوله : اكثر البديعين يجعلهما شيئاً واحداً ليس بصحيح ،
بل الاكثر على ان كلا منهما غير الآخر كما يشهد به استقراء كتبهم .
الثاني - ان قوله : فرق بينهما الصفي وغيره بفروق لا تكاد تظهر ، غير

مسلم ، بل الفرق مثل الصبح ظاهر • اما على مذهب السكاكي ومن وافقه • من ان التوجيه هو ايراد الكلام محتملا لمعنيين مختلفين ، فالفرق بينه وبين التورية : ان التوجيه يلتزم فيه ان يكون المعنيان متضادين لا يتميز أحدهما عن الآخر ، بخلاف التورية فانه لا يلتزم فيها تضاد المعنيين ، ولا عدم تمييز احدهما عن الآخر كما سيأتي في بابها • واما على مذهب الشيخ صفي الدين من أنه - اعني التوجيه - تأليف المتكلم مفردات بعض كلامه وجمله وتوجيهها الى أسماء متلائمة من أسماء الأعلام ، أو قواعد علوم ، أو غيرها ، فالفرق بينه وبين التورية من وجهين : احدهما ان التورية تكون ^(١٤) باللفظ المشترك ، والتوجيه باللفظ المصطلح • والثاني ان التورية تكون باللفظ الواحد ، والتوجيه لا يصح الا بعدة ألفاظ متلائمة • فظهر الفرق بينهما ، ودعوى عدم ظهوره تعنت •

الثالث - ان تخصيصه التوجيه بما يحتاج الى الفاظ قبلها ترشح الكلام للتورية هو بعينه التورية المرشحة ، ولا يؤثر عن أحد تسميتها بالتوجيه فهو اصطلاح جديد ، اذا اختاره لنفسه فلا مشاحة في الاصطلاح •

التمثيل

طربت في البُعد من تمثيل قريبهم

والمرء قد تزدهيه لذّة الحليم

التمثيل - قالوا هو تشبيه حال بحال على سبيل الكناية ، وذلك أن تقصد الإشارة الى معنى فتوضع الفاظ على معنى آخر ، ويكون ذلك المعنى مثالا للمعنى الذي قصدت الإشارة اليه والعبارة عنه ، وللکلام بهذا فائدة لا تكون لو ذكر بلفظ الخاص ، وذلك لما يحصل للسامع من زيادة التصور . لانه اذا صور في نفسه مثال ما خوطب به كان أسرع الى الرغبة عنه ، والرغبة فيه .

ومثاله قوله تعالى « أَيَحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا » ^(١) فانه مثل الاغتياب بأكل الانسان لحم انسان آخر مثله ، ثم لم يقتصر على ذلك حتى جعله لحم الاخ ، ثم لم يقتصر عليه حتى جعله ميتا ، ثم جعل ما هو في غاية الكراهة موصولا بأخيه ، ففيه أربع دلالات واقعة على ما قصدت له مطابقة المعنى الذي وردت لاجله . أما تمثيل الاغتياب بأكل الانسان لحم انسان آخر مثله فشديد المناسبة جدا ، لان الاغتياب انما هو ذكر مثالب الناس ، وتمزيق أعراضهم . واما قوله (لحم أخيه) فلما في الاغتياب من الكراهة لان العقل والشرع قد أجمعا على استكراهه ، وأمرنا بتركه ، والبعد عنه . واما قوله (ميتا) فلاجل ان المعتاب لا يشعر بغيبته ولا يحسن بها .

ومن أمثلته في السنة الشريفة قوله صلى الله عليه وآله وسلم لرجل
رآه ينهك نفسه في العبادة (ان هذا الدين لمتين فأوغل فيه برفق ، فان المنبت
لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى) .

فمثّل عليه السلام حال من يعسف نفسه فينهك جسمه في العبادة بحال
المنبت ، وهو الرجل المنقطع عن أصحابه ، فيعسف راحلته في السير في
لحاقهم فتعيا راحلته ولا يبلغ رفقته . وأخرج التمثيل مخرج المثل السائر .
وهو من أحسن أنواعه .

ومنها أيضا قوله صلى الله عليه وآله وسلم في حديث أم زرع حكاية
عن المرأة الرابعة : زوجي كليل تهامة ، لا حر ولا برد ولا وخامة ولا سامة .
فانها أرادت وصفه بحسن العشرة مع نسائه ، فعدلت عن لفظ المعنى الموضوع
له الى لفظ التمثيل لما فيه من الزيادة ، وذلك تمثيلها الممدوح بليل تهامة
(الذي) (٢) وصفته بأنه معتدل ، فتضمن ذلك وصف الممدوح باعتدال
المزاج المستلزم حسن الخلق وكمال العقل ، اللذين ينتجان لين الجانب وطيب
المعاشرة . وخصت الليل بالذكر لما فيه من راحة الحيوان - وخصوصا
الانسان - لانه يستريح من الكد والتعب اللذين يحصلان بالتردد في النهار
لكون الليل جعل سكنا ، والسكن : ما يسكن اليه ، لا سيما وقد جعلته
ليلا معتدلا بين الحر والبرد ، والطول والقصر . فهذه صفة ليل تهامة .
لان الليل يبرد بالنسبة الى النهار مطلقا ، لغيوبة الشمس وخلوص الهواء
من اكتساب الحر ، فيكون في البلاد الباردة شديد البرد وفي البلاد الحارة
معتدل البرد مستطابه ، فلهذا قالت : زوجي مثل ليل تهامة ، وحذفت اداة
التمثيل لتقرب المشبه به ، وهذا مما يبين لك لفظ التمثيل في كونه لا يجيء

الا مقدرا بمثل غالبا .

ومن أمثلته أيضا في هذا الحديث - أعني حديث أم زرع - قوله عليه السلام حكاية عن المرأة الاولى : زوجي لحم جمل غث ، على رأس جبل وعث لاسهل فيرقى ، ولا سمين فينتقى . فانها أرادت وصفه بقلّة الخير مع تعذر الوصول اليه لسوء اخلاقه ، فمثّله بلحم الجمل المهزول الذي وضع على رأس جبل وعر لا يرتقى اليه ، ودلّت على هزال اللحم الممثل به بعدم امكان استخراج نقيّه - وهو المخ - لقلّته ، وهو دليل الهزال . فتضمن ذلك وصفه بقلّة خيره وشكاسة أخلاقه التي لا ينال معها شيء من خيره على قلته . قلت : ولعل الواقف على هذا المقدار من حديث أم زرع يتشوق الى الاطلاع على سائر الحديث ، فلا بأس بذكر جميعه تنميما للفائدة وتعميما للعائدة .

أخرج البخاري ، ومسلم ، والترمذي ، وابو عبيدة ، والهيثم بن عدي ، والحاثر بن ابي أسامة ، والاسماعيلي ، وابن السكيت ، والانباري ، وابو يعلى ، والزبير بن بكار ، والطبراني ، وغيرهم ، واللفظ لمجموعهم (والمحدثون يعبرون عن هذا بقولهم : دخل حديث بعضهم في بعض) .

عن عائشة قالت : جلس احدى عشرة امرأة من أهل اليمن ، فتعاهدن وتعاقدن ان لا يكتمن من أخبار أزواجهن شيئا .

قالت الاولى : زوجي لحم جمل غث ، على رأس جبل وعث ، لا سهل فيرتقى ، ولا سمين فينتقى .

قالت الثانية : زوجي إلا أبث خبره ، اني أخاف ان لا أذره ، ان اذكره أذكر عجره وبجره .

قالت الثالثة : زوجي العَشَق ، ان انطق اطلق وان اسكت اعلق على حدّ السنان المذلق .

قالت الرابعة : زوجي كليل تهامة ، لا حر ولا قر ، ولا وخامة ولا سامة
والغيث غيث غمامة .

قالت الخامسة : زوجي ان دخل كَهْد ، وان خرج أَسْد ، ولا يسأل
عما عَهْد ، ولا يدفع اليوم لغد .

قالت السادسة : زوجي ان أكل أَقْتَف ، وان شرب أَشْتَف ، وان
اضطجع أَلتَف ، وان ذبح اغْتَت ، ولا يولج الكف ليعلم البث .

قالت السابعة : زوجي عيياء ، أو غيياء ، طباقاء ، كل داء له داء ،
مُسْجَك ، أو بَجْجَك ، أو فَلَكَ ، أو جمع كَلَاء لك .

قالت الثامنة : زوجي المسَّ المسَّ أَرُب ، والريح ريح زَرْتَب ، وأنا
أُغْلِبُه ، والناس مُتَغَلَب .

قالت التاسعة : زوجي رفيع العِمَاد طويل النُّجَاد ، عظيم الرَّمَاد ، قريب
البيت من النَاد ، لا يشبع ليلة يضاف ، ولا يرقد ليلة يخاف .

قالت العاشرة : زوجي مالك وما مالك ؟ مالك خير من ذلك ، له ابل
كثيرات المبارك ، قليلات المسارح ، اذا سمعن صوت المزهر أيقن انهن هوالك
وهو امام القوم في المهالك .

قالت الحادية عشرة : زوجي أبو زرع وما ابو الزرع ؟ أناس من حليم
أذني ، وملا من شحم عضدي ، وَبَجَّحْنِي فبججت نفسي الي . وجدني
في أهل مُغْنِمَة بشق ، فجعلني في أهل صهيل واطيط ، ودائس ومنق ،
فعنده أقول فلا أقبح ، وارقد فأَتَصَبَّح ، وأشرب فأَتَقَنَّح ، وآكل فأَتَمَنِّح .
أم ابي زرع فما أم ابي زرع ؟ عكومها رادح ، وبيتها فساح .

ابن ابي زرع فما ابن زرع ؟ مضجعه كمثسل شطبة ، وتشبعه ذراع
الجفرة ، وترويه فيقة اليعررة ، ويميس في حلق النثرة .

بنت ابي زرع فما بنت ابي زرع ؟ طوع ايها وطوع امها ، وزين أهلها

ونسائها ، وملء كسائها ، وصفر ردائها ، وغيظ جارتها ، كَبَّاء هزيمة الحشا ، جائلة الوشاح ، عكناء فعماء ، نجلاء دعجاء ، رجَّاء زجَّاء قنواء ، مؤنقة مفنَّقة ، برود الظل ، وفيّ الإلّ ، كريمة الخل .

جارية ابي زرع فما جارية ابي زرع ؟ لا تبث حديثنا تبثنا ، ولا تنقث ميرتنا تنقيثنا ، ولا تغث طعامنا تغثنا .

ضيف ابي زرع فما ضيف ابي زرع ؟ في شبع وري ورتع .
طهارة ابي زرع فما طهارة ابي زرع ؟ ألا تفتر ولا تعري ، تقدح وتنصب أخرى ، فتلحق الأخرى بالاولى .

مال ابي زرع فما مال ابي زرع ؟ على الجهم معكوس ، وعلى العفاة محبوس .

قالت : خرج ابو زرع من عندي والاطواب تمخض ، فلقني امرأة معها ولدان لها ، كالفهدين يلعبان من تحت خصرها برماقتين ، فنكحها فاعجبته فلم تزل به حتى طلقني ، فاستبدلت — وكل بدل أعور — فنكحت بعده رجلا سريا ركب شريا ، وأخذ خطيا ، وأراح عليّ نعما ثريا ؛ واعطاني من كل رائحة زوجا ، وقال : كلي أمّ زرع وميري أهلك .

قالت : فلو جمعت كل شيء أعطانيه ما بلغ أصغر آية ابي زرع .
قالت عائشة : قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : كنت لك كأبي زرع الام زرع ، الا انه طلقها واني لا أطلقك . فقالت عائشة : بأبي أنت وأمي ، لانت خير لي من ابي زرع لام زرع .

بتفسير الغريب من هذا الحديث وضبط الفاظه : —

قول الاولى (كَغَثَ) بفتح الغين وتشديد الثاء المثناة ، أي مهزول .
و (كَوَغَثَ) بفتح الواو وسكون العين والطاء المثناة ، أي صعب المرتقى ، ويروى (وعر) وهما بمعنى واحد . و (يُنْتَقَى) بالبناء للمفعول من النقي

— بفتح النون وسكون القاف وبعدها ياء تحتية — وهو مخ العظم ، يقال :
فقوت العظم ونقيته وأتقيته : اذا استخرجت نقيه ، وفي رواية (فينتقل)
باللام في آخره ، أي ينقله الناس الى بيوتهم فيأكلونه .

وقول الثانية (لا أث) بالثاء المثثة ، أي لا اشر خبره لقبح آثاره .
وقولها : اني اخاف أن لا أذره (أن) بفتح الهمزة وتخفيف النون :
مصدرية و (أذره) بالذال المعجمة والراء المهملة ، فعل مضارع منصوب بأن
بمعنى أتركه ، والضمير راجع الى الخبر في قولها (لا أث خبره) أو الى
زوجها على التفسيرين كما سيأتي . ولم يستعملوا من مادة (وذر) بمعنى
الترك إلا فعل الأمر والمضارع يقال : ذره بمعنى اتركه ، ويذره بمعنى يتركه
وان كان أصله وذر يذره ، كوسعه يسهه ، لكن ما نطقوا بساقيه ، ولا بمصدره
ولا باسم الفاعل ، وقيل : جاء وذرته شاذاً . ومعنى قولها : اني أخاف أن
لا أذره : اني أخاف أن لا أترك وصفه ، ولا أقطع من حبله . وقيل معناه :
ان أخاف أن لا أقدر على تركه وفراقه ، لأن اولادى منه ، وللاسباب التي
بيني وبينه .

قولها : ان اذكره أذكر عجره وبجره (العجر) بضم العين المهملة وفتح الجيم
وبعدها راء مهملة جمع عجرة — كركب جمع ركبة — وهي العروق المنعقدة
في الظهر و (البجر) بضم الباء الموحدة وفتح الجيم وبعدها راء مهملة ،
جمع بجرة ، وهي العروق المنعقدة في البطن — هذا أصل معنى العجر والبجر
ثم عطف الى ما ظهر من أحوال الانسان وما خفي — أرادت عيوبه الظاهرة
والباطنة .

وقول الثالثة (العشي) بفتح العين المهملة والشين المعجمة والنون
المشددة ، كلها مفتوحة ثم قاف ، وهو الرجل الطويل الممتد القامة ، أرادت
أن له منظراً بلا مخبر ، لأن الطول في الغالب دليل السفه ، وقيل : هو

السيء الخلق .

وقولها (إِنْ أَنْطَقَ أَطْلَقَ وَإِنْ أَسَكَتَ اَعْلَقَ) قيل معناه : ان انطق بصفاته ، أنطق بما يسوءه ، فيغضب فيطْلُقني . والظاهر ان معناه : اني اذا نطقت له ، وشكوت عليه سوء عشرته طلقني ، ولم يشكني ، وان سكنت تركني كالمعلقة ، لا ممسكة ولا مطلقة .

وقولها (المَذْلَق) بالذال المعجمة ، اسم مفعول من ذلق السنان : اذا حدده . أرادت انها معه على مثل السنان المحدد ، فلا تجد معه قرارا . قاله في النهاية .

وقول الرابعة : زوجي كليل تهامة ، (تهامة) أرض أولها ذات عرق — ميقات أهل العراق إلى البحر وجدة — وقيل : هي ما بين ذات عرق إلى مرحلتين من وراء مكة وما وراء ذلك من المغرب ، فهو غور ، فسكة من تهامة والمدينة لا تهامية ولا نجدية ، فانها فوق الغور وديون نجد . و (القَرَ) بضم القاف وبعدها راء مهملة مشددة : البرد ، ويوم (كَرَّ) بفتح القاف : بارد . و (الوخامة) بفتح الواو والخاء المعجمة ، مصدر وخم : الطعام اذا ثقل ولم يستمر . (والسامة) بفتح السين المهملة والهمزة وبعدها ألف فميم مفتوحة فهاء : الملل والضجر .

وقول الخامسة : ان دخل (كَفِهْدَ) بفتح الفاء وكسر الهاء وبعدها دال مهملة ، وهو فعل ماض (كعلم) اي نام كما ينام الفهد ، لان الفهد يوصف بكثرة النوم ، وهو كناية عن عدم تفقده لما في بيته ، وغفلته عن معائب بيته التي يلزمهني اصلاحها . وعدم التفاته الى ما يتلف أهله .

قولها : وان خرج (أَرَسَدَ) هو أيضا فعل ماض (كَعَلِمَ) أي صار كالأسد في الشجاعة .

قولها : ولا يسأل عما (عَهْدَ) أي عما كان يعرفه في البيت من طعام

وشراب ونحوهما لسخائه وسعة نفسه .

قولها : ولا يدفع اليوم لغد ، اي لا يماطل ، ولا يسوف امر اليوم لغد ، وذلك لحزمه وهمته .

وقول السادسة : ان أكل (اَقْتَفَ) بالقاف والتاء المثناة من فوق ، وبعدها فاء مشددة ، وهو فعل ماض (على افتعل) أي جمع واستوعب . و يروى بدله (لَفَ) أي قشّ وخلط من كل شيء ، و (اَشْتَفَ) بالشين المعجمة والتاء المثناة الفوقية وبعدها فاء مشددة ، وهو أيضا فعل ماض (على افتعل) اي استقصى ما في الاناء من الشراب . و (التَفَ) اي اذا نام قلنّف في ثوبه وقام عني ناحية . قاله في النهاية .

وقولها : ان ذبح (اغْتَثَّ) هو ايضا فعل ماض (على افتعل) من الغث وهو المهزول ، يعني انه اذا أراد أن يذبح من نعمة شيئا اختار المهزول منها وذلك لبخله .

وقولها : ولا يولج الكف ليعلم البث ، (البث) بفتح الباء الموحدة وتشديد الثاء المثناة : الحال والحزن وأشد المرض ، تعني : انه لا يدخل يده في ثوبها اذا مرضت ليعلم ما بها كما هو عادة الاجانب فضلا عن الازواج . وقيل : ان كل كلامها هذا مدح لزوجها ، وهو بعيد .

وقول السابعة (عياياء) أو (غياياء) الاول بفتح العين المهملة والياء المثناة من تحت فالف فياء تحتية أيضا فالف ممدودة وهو العنين الذي يعييه مباحضة النساء ، قاله في النهاية . وفي الصحاح : جمل عيايا : اذا لم يهتد للضراب ، ورجل عياياء : اذا عي بالامر والمنطق . انتهى . و (غياياء) الثاني كالاول في الحركات ، غير ان الغين منه معجمة : من الغواية ، أي عاجز لا يهتدي لامر ، وقيل : هو المنهمك في الشر . و (طباقاء) بفتح الطاء المهملة والباء الموحدة فالف فقف فالف ممدودة ، قيل : هو الذي ينطبق عليه أمره

وقيل : هو الذي يعجز عن الكلام فتنتطبق شفتاه ، وقيل : الاحمق ، وقيل :
الثقيل الصدر عند الجماع .

وقولها : كل داء له داء (الداء) بالدال المهملة : المرض ، والظاهر ان
قولها : له داء ، جملة اسمية في محل الخبر أي كل داء يعرف في الناس
فهو داء له ، أي حاصل فيه . ويجوز أن يكون له صفة الداء ، وداء وحده
خبرا ، أي كل داء حاصل له فهو داء ، أي متناه بليغ ، كما يقال : زيد رجل
وما كل من لبس العمامة برجل . قاله شارح التبيان .

وقولها (كَشَجَّتْ) بالشين المعجمة والجيم المشددة وبعدها كاف
الخطاب ، فعل ماض من الشج ، وهو كسر الرأس ، أي كسر رأسك .
و (كَبَجَّتْ) بالباء الموحدة والجيم المشددة وبعدها كاف الخطاب أيضا
فعل ماض من البج ، وهو الطعن ، أي طعنك و (كَفَلَّتْ) بالفاء واللام
المشددة ، فعل ماض - والكاف للخطاب - من الفل وهو الكسر والضرب
وقيل : أرادت بالفل : الخصومة - قاله في النهاية - وقيل : فلك أي
جرح جسدك .

وقولها : أوجمع كلا لك ، تريد انها معه بين شج رأس ، وطعن في
البدن ، وكسر عضو أو جمع بينها كلمها . والخطاب في كل ذلك عام ، أي
كل من تزوجها تلقى منه ذلك ، ليعلم ان ذلك ليس لتقصير من جانبها ، بل
هو من شكاسة أخلاقه وسوء طباعه .

وقول الثامنة : المس مس أرنب ، (المس) بفتح الميم وتشديد السين
المهملة : للمس و (الارنب) بفتح الهمزة (وسكون) (٣) الراء المهملة
وفتح النون وبعدها ياء موحدة : دويبة لينة للمس ، ناعمة الوبر ، قيل :
يطلق على الذكر والاثني ، وقيل : انما يطلق على الاثني ، ويقال لذكرها :

(٣) - سقطت كلمة (وسكون) من الاصل .

خز - بمعجمات على وزن صرد - قولها هذا عبارة عن لين جانبه ، وحسن خلقه . وهو من أمثلة التمثيل .

وقولها : والريح ريح زرنب ، (الزَّرْنَب) بزاء مفتوحة ، فراء مهملة ساكنة ، فنون مفتوحة ، فباء موحدة : طيب ، وقيل : شجر طيب الرائحة .
تعني : ان زوجها طيب الرائحة ، ليس منتن الجسد ، ولا أبخر الفم ، ولاذفر الابط .

وقول التاسعة : رفيع العماد طويل النجاد ، (العماد) بكسر العين المهملة وفتح الميم وبعد الالف دال مهملة : الخشبة التي يقوم بها البيت . قال في النهاية : أرادت عماد بيت شرفه ، والعرب تضع البيت موضع الشرف في النسب والحسب . انتهى . وفي الصحاح : فلان طويل العماد ، اذا كان بيته معلما لزائريه ، و (النجاد) بكسر النون وفتح الجيم وألف فدا ل مهملة : حمائل السيف ، عنت بطول فجاده : طول قامته ، فانها اذا طالت طال فجاده ، وهو من أحسن الكنايات .

وقولها : عظيم الرماد : كناية عن انه مضياف ، ومثل هذه الكناية يسميها أرباب البيان : كناية بعيدة ، وتلويحا لبعد المطلوب بها . الا ترى ان قولها : عظيم الرماد ، يدل على كثرة احراق الحطب تحت القدر ، وهي على كثرة الطبايح ، وهي على كثرة الاكلة ، وهي على كثرة الضيفان ، وهي على انه مضياف ، وهو المقصود بهذه الكناية .

وقولها : قريب البيت من الناد ، أرادت (النادي) بفتح النون وبعد الالف دال مهملة ، وهو مجتمع القوم . تقول : ان بيته قريب من وسط المحلة ليغشاه الاضياف والطراق - قاله في النهاية - .

وقول العاشرة : له ابل كثيرات المبارك ، قليلات المسارح ، (المبارك)

جمع مبرك وهو الموضع (الذي) (٤) تبرك فيه الابل ، و (المسارح) بفتح الميم والسين المهملة وبعد الالف راء فحاء مهملتين : جمع مسرح ، وهو الموضع الذي تسرح اليه الابل بالغداة للرعي . تريد : ان ابله على كثرتها لا تنيب عن الحي ، ولا تسرح الى المراعي البعيدة ، ولكنها تترك بضائه ليقرب الضيفان من لبنها ولحمها ، وخوفا من أن ينزل به ضيف وهي بعيدة عازبة . رقيق معناه : ان ابله كثيرة في حال بروكها ، فاذا سرحت كانت قليلة لكثرة ما نحر منها في مباركها - قاله في النهاية - .

وقولها : اذا سمعن صوت المزهرة أيقن انهن هوالك ، (المزهرة) بكسر الميم وسكون الزاي وفتح الهاء فراء مهملة : العود الذي يضرب به للهو ، تريد ان ابله اذا سمعن صوت المزهرة علمن بمكان الضيفان ، فيوقن بالنحر لا محالة ، وأدمجت فيه انه يكرم ضيفه باحضار ما يطربهم ويلهيهم .

وقولها : وهو امام القوم في المهالك (امام) يجوز أن يكون بفتح الهمزة بمعنى : قدام ، يعني انه يكون قدامهم في المهالك لشجاعته ، ويجوز أن يكون بكسر الهمزة ، أي يأتمون به ، بمعنى أنه عقيدتهم ورئيسهم .

وقول الحادية عشرة : أناس من حلي أذني . (أناس) بالنون والسين المهملة ، فعل ، ماض - كأقام - من النوس ، وهو تحرك الشيء متديلا كحركة الذؤابة والعذبة ، وأناسه غيره : حركة . و (الحلي) يفتح الحاء المهملة ، كالرمي : أسم لكل ما يتزين به من مصاغ الفضة والذهب ، تريد انه حلاها اقراطا وشنوفا تنوس باذنيها ، فتنوس اذناها لذلك ايضا . فكأنه هو الذي أناس أذنيها بذلك .

وقولها : وبجّحني فبجّحت نفسي الي (بَجَّحَنِي) بالباء فالجيم المشددة فالحاء المهملة ، فعل ماض ، مثل فرحني ، (وبجّحت) كفرحت لفظا

(٤) - في الاصل (التي) مكان (الذي) .

ومعنى فيهما ، من البجح ، وهو كالفرح زنة ومعنى ، أي فرحني ففرحت نفسي اليّ ، جعلت نفسها شخصا آخر يظهر اليها الفرحة على سبيل التجريد ليكون ادخل في المبالغة . وقيل معناه : عظمني فعظمت نفسي عندي . يقال : فلان يتبجح بكذا ، أي يتعظم .

وقولها : في أهل غنيمة بشق ، (الغنيمة) بضم الغين المعجمة ، تصغير غنم ، من غنم ، كذا قيل ، فيكون زيادة التاء في غنيمة شاذة . لأنها لا تزداد إلا إذا أمن اللبس ، وهنا اللبس حاصل بالتباسه بمصغر غنمة . و (الشق) بالشين المعجمة والقاف ، يروى بمكسر أوله وفتح ، فالكسر : من المشقة ، يقال : هم في شق من العيش ، إذا كانوا في جهد ، ومنه قوله تعالى « لَمْ يَكُونُوا بِالْغَيْهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ »^(٥) ، وأما الفتح ، فهو من الشق ، وهو الفصل في الشيء . كأنها أرادت انهم في موضع حرج ضيق كالشق في الجبل ، وقيل : شق : اسم موضع بعينه — قاله في النهاية — . وقولها : فجعلني في أهل سهيل واطيط ودائس ومنق ، (الصَّهِيل) بفتح الصاد المهملة وبعد الهاء ياء تحتية — على فاعل — وهو صوت الخيل و (الاطيط) بفتح الهمزة وكسر الطاء المهملة وياء تحتية ثم طاء مهملة — على فاعل ايضا — وهو صوت الابل ، و (الدائس) بالـدال والسين المهملتين — فاعل من الدوس — وأرادت به الذي يدوس الطعام لا خراج الحب من السنبل و (المنق) بضم الميم وكسر النون وتشديد القاف — اسم فاعل من أتق إذا صار ذا تقى — وهو أصوات المواشي والأنعام ، تصفه بكثرة أمواله . تقول : انه أخذني من أهل قلّة وجهد ، فنقلني الى أهل كثرة وثروة ، من خيل وابل وزرع وأنعام .

وقولها : فلا أقبح ، أي لا يرد عليّ قولي لميله اليّ ، وكرامتي عليه .

يقال : قَبَّحْتُ فلانا اذا قلت له : قَبَّحَكَ الله ، من القبح وهو الابعاد .
 وقولها : فَأَتَصَبَّحُ ، بفتح الهمزة والتاء المثناة من فوق والصاد المهملة
 والباء الموحدة المشددة وبعدها حاء مهملة - فعل من الصبحة بالضم وتفتح -
 وهي النوم اول النهار ، تريد انها مكفيَّة فهي تنام الصبحة .
 وقولها (فَأَتَقَنَّحُ) بالهمزة وفتح التاء المثناة من فوق والقاف والنون
 وبعدها حاء مهملة - فعل مضارع ما ضيه تَقَنَّحُ ، وهو من القنح كالمنع -
 وهو ان يرفع الشارب رأسه ريا . يقال : قنح الشارب - كمنع - وتقنح ،
 اذا فعل ذلك . وقيل : التَقَنَّحُ ، هو أن يقطع الشارب الشرب ويتمهل فيه
 . وقيل : الشرب بعد الري .

وقولها (فَاتَمْنَحُ) هو تفعل من المنحة - بكسر الميم وسكون النون
 وفتح (الحاء) ^(٦) المهملة - وهي العطية ، أي أطعم غيري .
 وقولها : عكومها رداح ، (العكوم) بضم العين المهملة والكاف :
 الاحمال والغرائر التي تكون فيها الامتعة وغيرها ، واحداها عكم بكسر أوله
 وسكون ثانيته و(رَداح) بفتح الراء والdal المهملتين ، وبعد الالف حاء مهملة ،
 أي ثقيلة ، لكثرة ما فيها من المتاع والثياب . واصله في المرأة ، يقال : امرأة رداح
 أي ثقيلة الاوراك ، وقد يوصف به الكتيبة ايضا ، يقال : كتيبة رداح ، اذا
 كانت ثقيلة جرارة .

وقولها : وييتها (فَسَاح) بفتح الفاء والسين المهملة وبعد الالف حاء
 مهملة ، أي فسيح واسع .

وقولها : مضجعه كمسل شطبة ، (المُسَلَّ) بضم الميم والسين المهملة
 و (الشَّطْبَةُ) بفتح الشين المعجمة وسكون الطاء المهملة وفتح الموحدة :
 السعفة من سعف النخل ما دامت رطبة . أرادت انه قليل اللحم ، دقيق الخصر

(٦) - في الاصل (النون) مكان (الحاء) .

فشيئته بالشطبة ، أي موضع نومه دقيق لنحافته • وقيل : أرادت بسسل الشطبة : سيفاً سل من غمده • و (المسل) مصدر بمعنى السل ، أقيم مقام المفعول ، أي كمسلول الشطبة ، فيكون من إضافة الصفة الى الموصوف • وقولها : تشبعه ذراع الجفرة ، (الجفرة) بفتح الجيم وسكون الفاء فراء مهملة : الاثنى من أولاد المعز اذا بلغت اربعة أشهر • تصفه بقله الاكل • وقولها : ترويه فيقة اليعرة • (الفيقة) بكسر الفاء وسكون التحتية وقاف : ما يجتمع في الضرع بين الحلبتين • و (اليعرة) بفتح التحتية وسكون العين المهملة : العناق • تصفه بقله الشرب •

وقولها : يمس في حلق النثرة ، (يمس) مضارع ماس : اذا تبختر • و (الحلق) بفتح الحاء المهملة واللام : جمع حلقة — بسكون اللام — وهي معروفة ، و (النثرة) بفتح النون وسكون الثاء المثلة فراء مهملة : الدرع اللطيفة ، او الواسعة ، أي يتبختر في حلق الدرع •

وقولها : ملء كسائها ، (الملء) بكسر الميم وسكون اللام وبعدها همزة : ما يملأ الاناء ، وهو وصف لها بالسمن ، وهو ممدوح في النساء • وقولها : صفر رداؤها ، (الصَّفْر) بضم الصاد المهملة — وقد يثلاث — وسكون الفاء وبعد الفاء ^(٧) راء مهملة ، ويقال : صفر ككتف ، وصفر كزبر : الخالي ، وهذا كناية عن انها ضامرة البطن ، فكأن رداها خال ، والرداء ينتهي الى البطن فيقع عليه •

قولها : وغيظ جارتها ، (الغيظ) بفتح الغين المعجمة وسكون التحتية فطاء مشالة ، وهو الغضب أو شدته أو سورته • تريد ان جارتها ترى من حسنها ما يغيظها ويهيج حسدها ، لان التحاسد يكون بين الجيران كثيراً ، ولتحاسدهم حكايات عجيبة •

(٧) — في الاصل (الالف) مكان (الفاء) •

قولها : قباء الى آخره ، (القباء) بفتح القاف وتشديد الموحدة وبعدها ألف ممدودة : الدقيقة الخصر ، و (الهضيمة) بفتح الهاء وكسر الضاد المعجمة وسكون التحتية - على فعيلة - من الهضم محركة وهو انضمام الجنبين ولطف الكشح وضور البطن • و (الحشا) بفتح الحاء المهملة والشين المعجمة : ما انضمت عليه الضلوع • و (جائلة) بالجيم - على فاعلة - من جال الشيء : اذا ذهب وجاء • و (الوشاح) بكسر الواو وضمها وفتح الشين المعجمة وبعد الالف حاء مهملة : شيء ينسج عريضا من أديم ، وربما رصع بالجواهر ، فتشده المرأة بين عاتقها وكشحها ، وهذا كناية عن لطف كشحها وهيفها ، وقد يقال : غرثي الوشاح ايضا بهذا المعنى • و (العكناء) بفتح العين المهملة وسكون الكاف وفتح النون وبعدها ألف ممدودة على فعلاء : من العكنة - بالضم - وهو ما اظوى وتثنى من لحم البطن سمنا ، يقال : امرأة عكناء ، اذا تعكن بطنها • و (الفعماء) بفتح الفاء وسكون العين - فعلاء من فعمت المرأة ككرمت - اذا استوى خلقها وغلظ ساقها • و (نجلاء) بفتح النون وسكون الجيم - فعلاء من النجل بالتحريك - وهو سعة العين • و (دءجاء) بفتح الدال وسكون العين المهملتين وفتح الجيم - فعلاء من الدعج بالتحريك - وهو شدة سواد العين مع سعتها • و (رجاء) بالراء المهملة والجيم المشددة - فعلاء من الرجاج - وهو التحرك ، والمعنى انها عظيمة الكفل اذا مشت ارتجج كفلها • ويقال : ناقة رجاء : اذا كانت عظيمة السنام مرتجته ^(٨) • و (زجاء) بالزاي والجيم المشددة - فعلاء من الزجج بالتحريك - وهو دقة الحاجبين في طول • و (قنشواء) بفتح القاف وسكون النون - فعلاء من القنا - وهو طول الانف مع حلب في وسطه • و (مؤنقة) بضم الميم وسكون الهزة وكسر

(٨) - في الاصل (من تحته) مكان (مرتجته) •

النون وفتح القاف — كمكرمة — **أى** : معجبة ، من آتقني الشيء أيناقا :
 أعجبني • و (مَفْتَقَة) بضم الميم وفتح الفاء والنون المشددة والقاف — اسم
 مفعول من التفنيق وهو التنعيم — تريد : انها منعمة لم تشق • و (برود)
 بفتح الباء الموحدة وضم الراء المهملة والواو وبعدها دال مهملة ، و (الظل)
 بكسر الظاء المشالة وتشديد اللام : الظي ، وهو كناية عن حسن عسرتها ،
 و (الإل) بكسر الهمزة وتشديد اللام : العهد ، (الخل) بكسر الخاء المعجمة
 وتشديد اللام : الصاحب ، ومعنى كل ذلك واضح •

قولها : لا تبث حديثنا تبثيا ، يروى بالباء الموحدة من البث ، وهو
 نشر الخبر وتفريقه ، ويروى بالنون محلها ، وهما بمعنى ، أي لا تنشر
 أخبارنا ولا تذكرها هنا وهناك اذا سمعتها •

قولها : ولا تنقت ميرتنا تنقيثا ، (التنقيث) من النقت ، بفتح النون
 وسكون القاف وبعدها ثاء مثثة ، وهو النقل ، و (الميرة) بكسر الميم
 وسكون التحتية فراء مهملة : الطعام ، تريد أنها آمنة على حفظ طعامنا
 لا تنقله وتخرجه وتفرقه •

قولها : ولا تغث طعامنا تغثيا ، هو من (الغث) بفتح الغين المعجمة
 وتشديد الثاء المثثة ، أي لا تصد طعامنا • يقال : غث فلان في قوله وأغثه :
 اذا أفسده — قاله في النهاية — •

قولها : في شبع وري ورتع ، (الشَّبع) بفتح الشين المعجمة وسكون
 الموحدة وبعدها عين مهملة ، ويقال شبع كعب : ضد الجوع ، و (الري)
 بكسر الراء المهملة وتشديد التحتية : ضد الظمأ • و (الرَّتْع) بفتح الراء
 المهملة وسكون المثناة الفوقية وبعدها عين مهملة ، وهو الاكل والشرب في
 خصب وسعة •

قولها : طهارة أبي زرع ... الخ : (الطَّهارة) بضم الطاء المهملة ، جمع

طاه ، وهو الطباخ . و (تفتّر) من الفتور ، بضم الفاء والتاء الفوقية وبعد الواو راء مهملة ، معناه ظاهر . و (تهرى) بضم التاء الفوقية وسكون العين المهملة وفتح الراء وي بعدها ألف - فعل مبني للمفعول - أي لا تترك يقال : أعروا صاحبهم : اذا تركوه . وقيل : معناه : لا تصرف ، أي هم دائما يطبخون ، والمعنى واحد . و (تقدح) بالقاف والdal والحاء المهملتين ، أي تعرف . و (تنصب) من النَّصب ، بفتح النون وسكون الصاد المهملة فموحدة ، وهو الرفع ، أي ترفع الطعام وتستقبل به الضيفان .

وقولها : على الجهم معكوس ، (الجِهم) بكسر الجيم وفتح الميم ثم سيم أخرى : جمع جمّة ، بفتح الجيم ، وقد يقال : جمّة بضمها ، فيكون جمعها : جهم بضمها أيضا ، وهي الجماعة يسألون الدية . و (معكوس) بالعين والسين المهملتين - مفعول من العكس - بمعنى الرد ، أي مردود . و (العفّاة) بضم العين المهملة وفتح التاء : جمع عاف ، وهو الضيف وكل طالب فضل أورزق . و (محبوس) بالحاء المهملة والموحدة والسين المهملة أي موقوف .

قولها : والاطواب تمخض ، (الاوطاب) بالطاء المهملة وبعد الالف موحدة : جمع وطب - بفتح الواو وسكون الطاء - وهو سقاء اللبن . و (تمخض) بالحاء والضاد المعجمتين ، من المخض ، وهو تحريك السقاء الذي فيه اللبن ليخرج زبدته .

قولها : كالفهدين ، بالفاء : مشى فهد ، وهو سبع معروف (يقال له بالفارسية) : يوز ، بضم التحتية وبعد الواو زاي) .

قولها : يلعبان من تحت خصرها برماقتين ، إشارة الى عظم كفلها ، ودقة خصرها ، فاذا استلقت بقي بين خصرها والارض متسع لافه مجرى الرماقتين يلعب بهما ، ويرمي بهما احد الاخوين الى الآخر - قاله شارح

قولها : وكل بدل أعور ، قال في الصحاح : بدل أعور : مثل يضرب للمذموم يخلف بعد الرجل المحمود .

قولها : رجلا سريا ، بفتح السين وكسر الراء المهملتين وتشديد التحتية أي شريفا . و (شريا) بالشين المعجمة ، كالاول زنة ، أي ركب فرسا يشري في عدوه ، أي يبالغ ويجد ، وقيل : الشري : الفائق الخيار .

قولها : وأخذ خطيا ، بفتح الخاء المعجمة وكسر الطاء المهملة ، وقد يكسر الخاء أيضا ، أي رمحا منسوباً الى الخط ، وهو موضع ^(٩) باليمامة تنسب اليه الرماح ^(١٠) لانها تباع به ، لا أنه منبتها كما يتوهمه كثيرون ، حتى قال المعري (يظللهم ما ظل ينبت الخـط) .

قولها : وأراح علي نعماً ثريا ، (أراح) بالراء والحاء المهملتين ، بمعنى رد ، يقال : أراح ابله ، اذا ردها الى المراح ، وانما قالت (علي) لان محلها كان مراحا لنعمه . (التَّعَم) بفتح النون والعين المهملة — وقد تسكن — : الابل ، و (ثريا) بالثاء المثناة المفتوحة وكسر الراء المهملة وتشديد الياء التحتية ، أي كثيراً .

قولها : وأعطاني من كل رائحة زوجا ، (الرائحة) بالراء والحاء المهملتين ، اي من كل ما يروح عليه من اصناف المال . ويروى (ذابحة) بالذال وبعد الالف موحدة فحاء مهملة ، اي من كل ما يجوز ذبحه من الابل ونحوها — وهي فاعلة بمعنى مفعولة — والرواية الاولى هي المشهورة ، و (زوجا) بالزاي والجيم المعجمة ، قال في النهاية : نصيبا وصنفا ، والاصل في الزوج : الصنف والنوع من كل شيء ، وكل شئين مقترفين — شكلين

(٩) — في الاصل (موضوع) مكان (موضع) .

(١٠) — في الاصل (الرياح) مكان (الرماح) .

كانا أو ققيضين - فهما زوجان ، وكل واحد منهما زوج . انتهى . وفي القاموس الزوج خلاف الفرد ، ويقال للثنين : هما زوجان ، وهما زوج . انتهى .

قولها : وميري أهلك ، من الميرة ، أي أطعمهم .

قولها : فلو جمعت كل شيء أعطانيه إلى آخره : مبالغة حسنة .

وهنا انتهى شرح حديث أم زرع ^(١١) ، وانما أظن هذا الاطناب في شرحه خشية من ان يقع إلى بعض الطلبة من العجم وفحوصهم فيشكل عليه بعض الفاظه ، ولعلك لا تجد هذا الحديث مشروحا هذا الشرح ، والا مضبوطا هذا الضبط في غير هذا الكتاب والله الموفق للصواب .
ولنرجع الآن إلى ما كنا فيه من الكلام على نوع التمثيل .

ومن شواهد الشعرية قول الشاعر : -

ألم أكن في يميني يديك جعلتني فلا تجعلني بعدها في شمالكا
كان هذا الشاعر قال : ألم أكن قريبا منك ؟ فلا تجعلني بعيدا عنك ،
فعبّر عن قربه بكونه في اليمين لما في ذلك من التمثيل بشيء تقر في النفوس
قويته ، ووجوب البداية وسرعة البطش ، وعن بعده بكونه في الشمال ، لما
فيه من التمثيل بشيء هو عكس ذلك . فكان المدلول عن لفظ القرب
والشمال (×) لهذه الفائدة .

واحسن التمثيل ما اخرج مخرج المثل كقول أبي تمام (*) : -

أخرجتموه بكره عن سجيته والنار قد تنتضي من ناضر السلم ^(٢١)

(١١) - في الاصل (أم أبي زرع) .

(×) - والشمال ، كذا ورد في الاصل واخاله (والبعد) .

(١٢) - السِّلَم محرّكة : شجر من العضاة يدبغ به . في الديوان : من

سجيته .

أوطأتموه على جمر العقوق . ولم يخرج الليث لم يخرج من الاجم (١٣)
ففي كل من عجزى البيتين تمثيل حسن لفظا ومعنى ، فانه مثل اخراجهم
له بكره منه عن سجيته التي هي الحلم والصفح ، الى اذاهم والنكاية فيهم
باخراج النار من السلم الاخضر اليافع بالايقاد ، ولو ترك وحاله لم تخرج
منه ناره ، ثم بين ذلك بقوله : أوطأتموه على جمر العقوق ، يعني انكم
اضطروتموه بشقكم العصا بعصيانه ، وترك برّه ، الى اذاكم . ولو لم تفعلوا
ذلك لم يقع منه شيء من ذلك ، كالليث لو لم يخرج عليه ما خرج من غلبه .
فكل عجز من هذين البيتين تمثيل أخرج مخرج المثل السائر .

وقول الطفرائي (*) :

مجدي أخيرا ومجدي أوّلا شرع
والشمس رأد الضحى كالشمس في الطفل
فمثل استواء مجده في الاول والآخر باستواء حالتي الشمس في أول
النهار وفي آخره ، فثبه نفسه بالشمس واخرج ذلك مخرج المثل السائر .
وهو ماخوذ من قول ابي العلاء المعري (*) :

واقفتهم في اختلاف من رمانكم
والبدر في الوهن مثل البدر في السحر (١٤)
غير ان ذاك شبه نفسه بالشمس ، وهذا شبه ممدوحه وآباءه بالبدر ،
وهذا أيضا من التمثيل المذكور .

وبيت بديعية الشيخ صفى الدين الحلبي (*) قوله :

(١٣) - في الديوان (لم يبرح من الاجم) .

(١٤) - الوهن : قطعة من أول الليل .

يا غائبين لقد أضنى الهوى جسدي
والغصن يذوي لفقد الوابل الرزيم (١٥)
مثل حاله لما أضنى الهوى جسده لغية أحبابه بالغصن الذي ذوى لفقد
المطر ، واخرج كلامه مخرج المثل السائر كما تقرر .

وبيت بدعية الموصلي (*) قوله : -

من التعاضم تمثيل الزمان به وقد يكون اتضاع القدر بالشمم
قال ابن حجة : هذا البيت غير صالح للتجريد ، وقد كثر الفكر
وعجزت ان اتوصل فيه الى حد يتوصل به الى فهم معناه ، او الى صورة
التمثيل في تركيبه ، فلم أجد بدا من مطالعة الشرح ، فلما نظرت في شرحه
وجدته قد قال فيه : ان العذول يتعاضم في كلامه وافعاله ، فلذلك مثل
الزمان به من استهتار السامع به والتهكم عليه وعدم الاصغاء اليه ، وفي ذلك
تهجين له . ثم قال في آخر الشرح : وقد أرسلت النصف الثاني من البيت مثلاً .
فما زادت مرآة ذوقي بذلك الا صداً . انتهى كلام ابن حجة .

وانا أقول : اما قوله : انه عجز عن فهم معناه ، فما أجدر ابن حجة
بان لا يفهم ، ومعناه واضح ، وذلك انه يقول : انه لما تعاضم هذا العذول
في كلامه وافعاله جعله الزمان مثله - بالضم - أي نكل به ، يقال : مثل فلان
بفلان تمثيلاً ، أي فكل به ، وقد بين وجه تنكيل الزمان به فيما نقله ابن حجة
من شرحه حيث قال : فلذلك مثل الزمان به من استهتار السامع به والتهكم

(١٥) - رزم الشيء رزماً : سأل وهو ممتليء ، فهو رزم ، قال الشاعر
(يستن منه عليهم وابل رزم) . وفي ديوان صفي الدين طبع دار صادر (رزم)
وقال الشارح : الرزم : الذي لا ينقطع . وما في الديوان طبع النجف موافق
لرواية المؤلف . وفي خزانة ابن حجة / ١٦٨ (الرزم) .

عليه ، فقوله : من استهتار السامع الى آخره : بيان لتمثيل الزمان به • ثم قال : وقد يكون اتضاع القدر بالشمم ، والشمم الارتفاع ، وأصله في الاتف • يعني ان بعض الارتفاع قد يكون سببا للاتضاع كما وقع لهذا العاذل • نعم ، الذي يرد على الموصلي : ان بيته هذا خال عن شاهد التمثيل ، لان التمثيل كما تقدم تشبيه حال بحال ، وليس في هذا البيت شيء من ذلك •

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : -

وقلت ردفك موج كي أمثله بالموج قال قد استسمنت ذا ورم ابن حجة استسمن من هذا البيت ذا ورم فكأنه انما خاطب نفسه ، وذلك ان هذا البيت ايضا خال من شاهد التمثيل ، لما عرفت من ان التمثيل تشبيه حال بحال (كما تقدم من الامثلة) فقوله : ردفك موج ، ليس فيه الا تشبيه الردف بالموج - بحذف الاداة - لا تشبيه حال بحال ، وقوله في آخر البيت : قد استسمنت ذا ورم ، ليس من اخراج التمثيل مخرج المثل كما زعم ، لانه قد قرر في شرحه : ان التمثيل انما هو في قوله (ردفك موج) وهذا كلام آخر خارج عن التمثيل • ومعنى اخراج التمثيل مخرج المثل السائر : أن يأتي المتكلم بالتمثيل في كلام يصلح أن يكون مثلاً ، كما تقدم من قول ابي تمام والطغرائي والمعري ، فلا يخفى عليك غفلة ابن حجة وبعده عن تحقيق المقاصد وفهم المعاني • ثم ان عليه هنا نقدا آخر وهو انه قد قرر في أول شرح بديعيته : ان الغزل الذي يصدر به المديح النبوي ، يتعين على الناظم ان يحتشم فيه ويتأدب ، ويطرح ذكر التغزل في ثقل الردف ورقة الخصر وبياض الساق وحمرة الخد ونحو ذلك ، فما هذا التغزل البارد الآن في ثقل الردف ؟ وقد تقدم أيضا في تغزله في حمرة الخد في بيت الاكتفاء ، وهل هذا منه الا غفلة أو تهافت ؟ •

وبيت بديعية الطبري (*) قوله : -

كانوا قليل شتاءٍ كم قررت بهم عينا وتمثيلهم لي مونس النسم
 كأنه قصد ان ينحو بهذا التمثيل منحى الحديث المتقدم من حديث أم
 زرع وهو (زوجي قليل تهامة) الى آخره • وأين ليل تهامة من ليل الشتاء ؟
 قليل تهامة - كما قالت - لا حر ولا قر ولا وخامة ولا سامة ، وأما ليل
 الشتاء فمذموم لشدة برده وطوله •

كما قال الشاعر : -

لنا صديق وله لحية من غير ما نفع ولا فائدة
 كأنها بعض ليالي الشتا طويلة مظلمة باردة
 وبالجملة فما قصر في هجو احبابه • ثم انظر ما معنى قوله : تمثيلهم
 لي مونس النسم ؟ •

وبيت بديعيتي قولي : -

طربت في البعد من تمثيل قربهم والمرء قد تزدهيه لذة الحلم
 الطرب محرّكة : خفة تلحق الانسان سرّته أو تسوؤه ، والمراد به هنا :
 السرور ، والتمثيل هنا بمعنى التصوير ، موري به عن اسم النوع ، قال في
 القاموس : مثله له تمثيلا : صورته حتى كأنه ينظر اليه • والازدهاء :
 الاستخفاف ، ومنه قولهم : فلان لا يزدهي بخديعة • والمعنى انه طرب من
 تصوير قرب احبابه في حال البعد ، كأنه صور لنفسه قربهم فلحقته لذلك
 خفة سرّته ، ثم مثل حاله هذه بحال الانسان النائم الذي تستخفه لذة
 الاحلام فيطرب لها ، وأخرج التمثيل مخرج المثل السائر ، وما أشد انطباق

هذا التمثيل لهذا المعنى الممثل له والله اعلم .

وبيت بديعية الشيخ شرف الدين المقرئ (*) قوله : -

هي اللّواحظ اصمتني ولا عجب من يعترض للسهام الراميات رمي

ولم ينظم ابن جابر الأندلسي هذا النوع في بديعته .

تبيينه - الفرق بين هذا النوع وبين التذييل : خلو التذييل من

معنى التشبيه والله اعلم .

عتاب المرء نفسه

عاتبت نفسي وقلت الشَّيبُ أُنذرني

وأنتِ يا نفس عنه اليوم في صمم

عتاب المرء نفسه ، هو توبيخ النفس على حالة منها غير مرضية .
قال الشيخ صفي الدين الحلي في شرح بديعته : هذا النوع أدخله ابن
المعتز في البديع ، وليس في شيء منه ، بل هو حكاية حال واقعة ، ولم يمكنني
أن أخل بذكره .

وهو كقول المتنبي (*) :-

وأنا الذي اجتلب المنية طرفه فمن المطالب والقتيل القاتل
اتتهى . ومن أمثله في القرآن العظيم ، قوله تعالى « يَوْمَ يَعَضُّ
الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي - الآيات - » (١) . وقوله
تعالى « إِنْ تَقُولَ كَفْسٌ يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ
اللَّهِ . الآيات » (٢) .

ولم يورد ابن المعتز في هذا النوع غير بيتين ذكر أن الأسدي أنشدهما عن
الجاحظ وهما :-

عصيانى قومي في الرشاد الذي به أمرت ومن يعص المجرب يندم (٣)

(١) - سورة الفرقان / ٢٧ و ٢٨ و ٢٩ .

(٢) - سورة الزمر / ٥٦ و ٥٧ و ٥٨ .

(٣) - في البديع لابن المعتز / ٧٥ (والرشاد) ، وما أثبتته المؤلف موافق

لما في تحرير التحرير / ١٦٦ ، ونهاية الأرب ٧ / ١٢٥ .

فصبرا بني بكر على الموت اتني أرى عارضا ينهل بالموت والدم
قال ابن أبي الأصبع - ونعم ما قال - لم أر في هذين البيتين ما يدل
على عتاب المرء نفسه ، إلا أن هذا الشاعر لما أمر بالرشاد وبذل النصيح ، لم
يطع على بذل النصيحة لغير أهلها ؛ ويلزم من ذلك عتابه لنفسه ؛ فتكون
دلالة البيتين على عتابه لنفسه دلالة التزامية ؛ لا دلالة مطابقة .

فلا يصلح أن يكون شاهدا على هذا النوع إلا قول شاعر الحماسة : -

اقول لنفسي في الخلاء الومها لك الويل ما هذا التجلد والصبر
اقتمى كلامه .

ومن بديع هذا النوع قول الشريف الرضي (*) رضي الله عنه : -

فواعجبا مما يظن محمد	وللظن في بعض المواطن غرار
يقدر أن الملك طوع يمينه	ومن دون ما يرجو المقدّر أقدار
له كل يوم منية وطماعة	ونبذ قريض بالاماني سيار
لئن هو أعفى للخلافة لمئة	لها طرر فوق الجبين وأطرار
وأبدى لها وجهها نقيا كأثفه	وقد نقشت فيه العوارض دينار
ورام العلى بالشعر والشعر دأبا	ففي الناس شعر خاملون وشعار
واني أرى زندا تواتر قلحه	ويوشك يوما أن تشب له نار (٤)

ومنه قول الحيص بيص (*) يخاطب نفسه : -

إلام يراك المجد في زي شاعر	وقد نحت شوقا فروع المنابر
كتمت بصيت الشعر علما وحكمة	ببعضهما ينقاد صعب المفاخر (٥)

(٤) - في الديوان « لنا النار » .

(٥) - في الاصل (كتمت بصيت المجد) والتصويب من خريدة القصر

- شعراء العراق - ١ / ٢٥٧ . وفي الخريدة (وهمة) مكان (وحكمة) .

أما وإبيك الخير أنك فارس الـ مقال ومحى الدارسات الغواير (٦)
وانك اغنيت المسامع والنهى بقولك عما في بطون الدفاتر

ثم انتقل بعد هذا إلى التكلم بالياء التي هي ضمير المتكلم فقال : -

تطاول ليلى فابغني ذا نباهة يجلي دجى ظلماته عن خواطري (٧)
سهرته لبرق من ديار ربيعة ولم اك للبرق اللثوم بساهر
والشاهد في البيتين الاولين .

وقول الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد (*) : -

اتعبت نفسك بين ذلة كادح طلب الحياة وبين حرص مؤمل (٨)
وأضعت عمرك لا خلاعة ماجن حصلت فيه ولا وقار مبجل (٩)
وتركت حظ النفس في الدنيا وفي الاخرى ورحت عن الجميع بمعزل

وقول الشريف الرضي رضي الله عنه (*) : -

قد قلت للنفس الشعاع اضمها كم ذا القراع لكل باب مصمت (١٠)
قد آن أن أعصي المطامع طائعا لليأس جامع شملي المتشتت

وقلت أنا في أوائل نظمي : -

أظننت أن الوجـد مكتـن وخفيـت سرـك في الهوى علن

(٦) - في الخريدة (لعمر ابيك الخير) .

(٧) - في الخريدة (تطاول همي) .

(٨) - في فوات الوفيات ٢ / ٤٨٧ (لذة كادح) .

(٩) - في المصدر السابق (واضعت نفسك) .

(١٠) - النفس الشعاع : التي تفرقت هممها وآراؤها .

أني لقلبك إن يقال صيحاً
 قد طال مكثك حيث لا فرح
 وأضبر قلبك طول مغرب
 فإلى م ترضى لا رضيت بأن
 لخلد نفسك أن يقال لهيلاً
 لمحصل الجهول على ما ربه
 حتى متى قول ولا عمل
 ما شان شألك قطر منتقص
 فاقطع برجلك حيث لا عتب
 واقهر بشفقك لا بسبق أب
 بل يئس ثوبك فالتهي جن
 لا قبس للملحة عرقت

وثني جموح ضلاله الرئيس
 يصفو به عيش ولا حزن
 لا منية تدنو ولا وطن
 ينهي اليك العجز والجبن
 هذا علي خطته الزمن
 ومضى بغير طلاله القمن
 والى متى قصد ولا سنن
 أنت العلي وذكرك الحسن
 واربا بعرضك حيث لا درن
 شرفا فانت السابق الارن (١١)
 لو تتود خيلك فالعلي حصن
 لا فرحة تبقى ولا حزن

ومثل هذا في كلام العرب كثير ، وفي هذا المقدار كفاية .

وبيت بديعة الشيخ صفي الدين الحلي (*) قوله : -

أنا المقلد أطلعت القلوب على سري وأودعت نفسي كف مجترم

الشيخ صفي الدين نظم هذا العتاب على اسلوب قول المتنبي (*) الذي استشهد به في شرحه على هذا النوع وهو قوله : -

وأنا الذي اجتلب المنية طرفه فمن المطالب والقتيل القاتل

ولو نظمه على اسلوب قول الحماسي الذي استشهد به ابن أبي الأصبع لكان أحلى . ولعمري ان تمكن عتابه وتقريبه لنفسه حيث قال : -

أقول لنفسي في الخلاء الوهميا لك الويل ما هذا التجلثد والصبر
حلاوة في السمع ، ووقوعا في انقلب ، كادا ان يدخلوا في انواع البديع .
ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعته .
وبيت بديعية الوصلي (*) قوله :-

عُتبت نفسي اذ اتعبتها بهوى مجهول سبل بلا هاد ولا علم
هذا البيت ساقط النظم والمعنى جدا ، مع سهولة مأخذ هذا النوع .
وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله :-

يا نفس ذوقي عتابي قد دنا اجلي مني ولم تقطعي آمال وصلهم
هذا البيت لا ترضى كل نفس بانشاده ، لما جبلت عليه من الطيرة من
نحو هذا الكلام ، فان فيه من قبح الفأل ما تنبو عنه الاسماع .

وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري (*) قوله :-

لم ترعو النفس عتبا ويحك ائتته عن تصدير غيئك كما يكتفى بلم
قلق تركيب هذا البيت وتداعي نظمه ليس لهما نظير في هذا الباب .
وبيت بديعيتي هو قولي :-

عاتبت نفسي وقلت الشيب انذرني وانت يا نفس عنه اليوم في صمم
اقول هنا كما قال محمد بن يعقوب الفيروزابادي في دياحة القاموس :-
لو لم اخش ما يلحق المزكي نفسه من المعرة والدَّمان ، لتمثلت بقول احمد
ابن سليمان اديب معرة النعمان (١٢) .

وبيت بديعية شرف الدين المقرئ (*) قوله :-

(١٢) - يريد قوله من قصيدته اللامية :-
واني وان كنت الاخير زمانه لات بمالم تستطعه الاوائل

اطلعت فحكى سري علانيتي جهلا فيا نفس عضي الكف من ندم
هذا مأخوذ من بيت الشيخ صفي الدين الحلي • قال ناظمه : وفيه
زيادة التورية ، فان قوله (علانيتي) يحتمل انه يريد العلانية بقرينة السر ،
وانما يريد : على نيتي من النية • انتهى •



القسم

لا برَّ صدقي وعزمي في العلى قسمي

ان لم أردك ردَّ الخيل بالشَّجم

القسم — قال ابن حجة : شو أيضا حكاية حال واقعة ليس تحته كبير أمر . وهذا غلط صريح منه ، فان القسم من أنواع الاقضاء ، وحكاية الحال من فروع الاخبار ، ولكن ليس هذا بمستنكر من ابن حجة ، فان باعه قصير جدا في المسائل العلمية .

والقسم هو أن يريد المتكلم الحلف على شيء ، فيحلف بما يكون فيه تعظيم لشأنه ، وفخر له ، أو تنويه له أو لغيره ، أو دعاء على نفسه ، أو هجاء وذم لغيره ، أو جاريا مجرى الغزل والتشبيب .

فالاول كقوله تعالى « كَفَّوْا رُبَّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ » ^(١) ، أقسم سبحانه بقسم يوجب الفخر لتضمنه التمدح بأعظم قدرة واجل عظمة ، لا يشاركه فيها غيره ، ولا يطمح اليها نظر احد سواه .

وعن بعض الاعراب ، انه لما سمع هذه الآية ، صاح وقال : من ذا الذي أغضب الجليل حتى الجأه الى اليمين ؟ .

ومن الغايات في ذلك قول مالك الاشتر رحمه الله (٢) : —

(١) — سورة الذاريات / ٢٣ .

(٢) — هو مالك بن الحارث النخعي المعروف بالاشتر ، من خواص

بَقِيَّتْ وَفَرِي وَانْحَرَفَتْ عَنِ الْعَالِي وَلَقِيتَ أَضْيَافِي بِوَجْهِ عَبُوسٍ
إِنْ لَمْ أَشْنِ عَلَى ابْنِ هِنْدٍ غَارَةً لَمْ تَخْلُ يَوْمًا مِنْ نَهَابِ نَفُوسٍ^(٣)
خِيَلًا كَأَمْثَالِ السَّعَالِي مُشْرِبَةً تَعْدُو بَيِضٌ فِي الْكَرْيْهَةِ شُوسٍ
تَحْمِيَّ الْحَدِيدِ عَلَيْهِمْ فَكَأَنَّهُ وَمُضَانِ يَرْقُ أَوْ شَعَاعِ شُمُوسٍ^(٤)

فتضمن هذا الشعر الوعيد بالقسم بما فيه الفخر العظيم من الجسود والكرم ، والشرف والسؤدد ، والبسالة والشجاعة . وهذا الرجل كان من امراء أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام ، شديد الشوكة على من خالف أمره . ويعني بابن هند : معاوية بن ابي سفيان . ولعمري لقد برء

امير المؤمنين علي (ع) ، وفي حقه يقول بكتابه الى اهل مصر (فانه لا يقدم ولا يحجم ، ولا يؤخر ولا يقدم الا عن أمري ، وقد آثرتكم به على نفسي ، لنصيحته لكم وشدة شكيمة على عدوكم ، اشد على الفجار من حريق النار) . وقال فيه ايضا ساعة بلغه خبر وفاته (انا لله وانا اليه راجعون ، مالك وما مالك ، وهل يوجد مثل ذلك ؟ لو كان من حديد لكان قيذا ، او من حجر لكان صلدا ، وعلى مثله فلتبك البواكي ، كان لي مالك كما كنت لرسول الله) . شهد رسول الله (ص) بايمانه بقوله لابي ذر (تشهدك عصاة من المؤمنين) وكان الاشر وحجر بن عدي ممن حضر تجهيز ابي ذر ودفنه . كان الاشر قائدا محنكا وسياسيا مدبرا ، وفارسا لا يشق له غبار ، وشجاعا لا يهاب الموت وسمحا جوادا ، وشاعرا فحلا . شهد مع أمير المؤمنين جميع حروبه . توفي سنة ٣٩ هـ مسموما (وهو في طريقه الى مصر لتسلم اعمالها) بسم دسه اليه رجل من اهل القازم بتدبير من معاوية وابن العاص .

المصادر (الراعي والرعية / ٣٩ ، الولاة والقضاة / ٢٣ ، دائرة المعارف الاسلامية ٢ / ٢١٠ ، النجوم الزاهرة ١ / ١٠٢ ، سمط اللالي / ٢٧٧ ، معجم الشعراء / ٢٦٢ ، المؤلف والمختلف / ٣٠ ، الكنى والالقب ٢ / ٢٤ ، الاستيعاب ١ / ٢٥٤ ، مروج الذهب ٢ / ٤٢٠ ، نهج البلاغة شرح محمد عبده ٣ / ٦٤) .

(٣) - في الراعي والرعية (علي ابن حرب) .

(٤) - في آمالي القالي ١ / ٨٥ ومعجم الشعراء (لمعان برق) .

قسمه في صفين ، وابلى بلاء لم يبله غيره .

قال بعضهم : لقد رأيت الاشر في يوم من أيام صفين مقتحما للحرب وفي يده صفيحة يمانية كأنها البرق الخاطف ، اذا هو نكتها كادت تسيل من كفه ، وهو يضرب بها قدما كأنه طالب ملك .

قال ابن أبي الحديد في شرح النهج : لله أم قامت عن الاشر ؛ لو ان انسانا يقسم أن الله تعالى لم يخلق في العرب ولا في العجم أشجع منه الا أستاذة علي بن أبي طالب عليه السلام ، لما خشيت عليه الاثم . ولله در القائل وقد سئل عن الاشر : ما أقول في رجل هزمت حياته أهل الشام وقد هزم موته أهل العراق . وبحق ما قال فيه أمير المؤمنين عليه السلام : كان الاشر لي كما كنت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

واقتمى أثر الاشر في أبياته المذكورة في القسم ، ابو علي البصير (٥)

يعرض بعلي بن الجهم فقال : -

أكذبت أحسن ما يظن مؤملي وهدمت ما شادته لي أسلافي

(٥) - ابو علي البصير واسمه الفضل بن جعفر بن الفضل بن يونس الانباري . كان ضريرا . قيل عنه : كان شديد التشيع ، وكان شاعرا مطبوعا وكاتباً بليغا ، فيه ظرف ودعابة ، وله مع أبي العيناء مداعبات ومهاجاة نظما ونثرا . قدم سر من رأى في أيام المعتصم ، ومدحه ومدح الخلفاء الذين عاصروهم من بعد المعتصم . توفي بسر من رأى سنة ٢٥١ هـ ، وقيل بقي الى أيام المعتز الذي بويع بالخلافة سنة ٢٥٢ هـ . من آثاره كتاب رسائله وديوان شعره .

المصادر : فهرست ابن النديم / ١٨٤ ، وطبقات ابن المعتز / ٣٩٨ ، وسمط اللالي / ٢٧٦ ، واعيان الشيعة ٤٢ / ٢٧٤ ، ومعجم الشعراء / ١٨٥ ، ونكت الهميان / ٢٢٥ .

٢١٢ أنوار الربيع

وعدمت عاداتي التي عودتها قدما من الأسلاف والاختلاف^(٦)
وغضضت من ناري ليخفى ضوءها وقرئت عذرا كاذبا أضيافي
إن لم أشن على عليّ خلة تمسي قذى في أعين الأشراف^(٧)

ومن الغايات هنا أيضا قول الشريف الرضي (*) رضي الله عنه : -

ما أنا للعلياء أن لم يكن من ولدي ما كان من والدي
ولا مشت بي الخيل أن لم أطأ سرير هذا الأغلب الماجد
فإن أنلها فكما رمته أو لا فقد يكذبني رائدي
والغاية الموت فما فكرتي أسائقي أصبح أم قائدي

ومنه قول السيد الفاضل السيد أحمد بن عبد الصمد الحسيني

البحراني (٨) رحمه الله : -

ألا بلغتني إلى العلياء عارفتي ولا دعنتني على يوما لها ولدا^(٩)
إن لم أمرّ على الأعداء مشربهم مرارة ليس يحلو بعدها أبدا

(٦) - في تحرير التحبير (من الاتلاف والاختلاف) .

(٧) - في المصدر السابق (تضحى) مكان (تمسي) .

(٨) - السيد أحمد بن عبد الصمد الحسيني البحراني ، عالم فاضل وشاعر مجيد . قرا على الشيخ البهائي وروى عنه . ترجم له المؤلف في سلافة العصر فقال في حقه (هو للعلم علم ، وللفضل ركن مستلم ، مديد في الأدب باعه ، كريم خيمه وطباعه) . توفي سنة ١٠٢١ هـ ولم يذكر له مترجموه غير البيتين المذكورين .

المصادر (سلافة العصر / ٥١٩ ، وأنوار البدرين / ٩٣ ، وأمل الآمل ٢ / ١٥ ، وأعيان الشيعة ٨ / ٣٤٠) .

(٩) - في سلافة العصر (معرفتي) مكان (عارفتي) . وما في أنوار البدرين وأعيان الشيعة وأمل الآمل موافق لرواية المؤلف .

والثاني - وهو القسم بما يكون فيه تعظيم وتنويه لغير المتكلم ، مثاله قوله تعالى « لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ »^(١٠) أقسم سبحانه بحياة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم تعظيماً لشأنه وتنويهاً بقدره ليعرف الناس عظمه عنده ، ومكاته لديه .

أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : ما خلق الله ، ولا ذراً ، ولا برأ نفساً أكرم عليه من محمد ، وما سمعت الله أقسم بحياة أحد غيره ، قال « لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ » .

ومنه قوله تعالى « وَطُورِ سِينِينَ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ »^(١١) ، وقوله تعالى « ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ »^(١٢) ، فإن في القسم به من تعظيم القرآن ووصفه بأنه ذو الذكر المتضمن لتذكير العباد ما يحتاجون إليه ، والشرف والقدر ما يدل على المقسم عليه ، وهو كونه حقاً من عند الله غير مفترى كما يقوله الكافرون . ولهذا قال كثيرون : إن تقدير الجواب : إن القرآن لحق ، وهذا يطرد في كل ما شأنه ذلك ، كقوله تعالى « ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ »^(١٣) .

ومن هذا الباب أقسام العباد بالله سبحانه وبشعائره ، كقول أبي صخر

الهنلي (*) : -

أما والذي أبكى وأضحك والذي أمات وأحيا والذي امره امره^(١٤)

(١٠) - سورة الحجر / ٧٢ . (١١) - سورة التين / ٢ و ٣ .

(١٢) - سورة ص / ١ . (١٣) - سورة ق / ١ .

(١٤) - مجنون ليلى قصيدة على هذا الوزن والروي ، وقد تداخلت القصيدتان واختلط الأمر على الرواة . فمن أراد الاطلاع على هذه الاختلافات فليراجع ديوان مجنون ليلى جمع وتحقيق عبد الستار أحمد فراج / ١٣٠ .

٢١٤ أنوار الربيع

لقد تركتني أحسد الوحش أن أرى أليفين منها لا يروّعهما الهجر^(١٥)
فيا حبّتها زدني جوى كل ليلة ويأسلوة الايام موعذك الحشر^١
عجبت لسعي الدهر بيني وبينها فلما اتقضى ما بيننا سكن الدهر^٢

وتبعه المولد وجمع بين ثلاث اقتباسات : -

أما والذي أبكى واضحك عبده واطعم من جوع وآمن من خوف
لما كان لي قلب سوى ما سلبته وما جعل الرّحمن قلبين في جوف

ومنه قول الآخر وإن كان القسم عليه فيه مدحا : -

حلقت بمن سوى السماء وشادها ومن مرج البحرين يلتقيان
ومن قام في المعقول من غير رؤية فأثبت من ادراك كل عيان
لما خلقت كفاك الا لاربسم عقايل لم يعقل لهنّ ثواني
لتقيل افواه واعطاء نائل وتقليب هندي وحبس عنان

وذكر لجميل امر بشينة - وقد احتضر - فقال في آخر ساعة من ساعات
دنياه : -

الا والذي تسجد الجباه له مالي بما دون ثوبها خبر^٣
ولا بفيها ولا هممت به ما كان إلا الحديث والنظر^٤

ومن الطريف الناصع في هذا قول السلامي (*) : -

أما والذي فاجى من الطّور عبده وأنزل فرقانا وأوحى الى النّحل
لقد ولدت حواء منك بليّة^٥ تنيخ على قلبي وثقلا على ثقل

(١٥) - في امالي القالي ١ / ١٤٩ ، وديوان مجنون ليلى (اغبط الوحش) .

وفيها وفي الاغاني ٢٣ / ٢٦٧ و ٢٧٩ و ٢٨١ (الزجر) مكان (الهجر) .

ويستحسن قول الجاهلي في مثل هذه الأقسام : -

أشوقاً على شوق وأنت بخيلة وقد زعموا أن لا يحب بخيل
بلى والذي حجّ الملبثون يتيه ويشفى الهوى بالنيل وهو قليل

ومن أشعار الشاميين : -

زعموا أن من تشاغل بالذ ات عمّن يحبّه يتسلى
كذبوا والذي تقاد له البد ن ومن طاف بالحرام وصلّى
أن فار الهوى أحرّ من الجم ر على قلب مدنف يتقلى

وقول شيخنا العلامة محمد الشامي (*) : -

أما والراقصات على ألال ومن حملوا على الكوم العتاق (١٦)
لقد أضلت في ليل التصابي فؤادا غير مشدود الوثاق

ومن إيمان الفرزدق (*) : -

حلفت برب مكّة والمثلى وأعناق المطي مقلّدت
لقد قلت جلف بني كليب قلائد في السّوالف باقيات

(ومن إيمان) (١٧) جميل بثينة (*) : -

حلفت يمينا غير ذي مشنوية فان كنت منها كاذبا فعنيت (١٨)

(١٦) - الال : احدى ربوات جبل عرفات .

(١٧) - لا توجد هذه الكلمة في الاصل .

(١٨) - رواية الديوان لهذا البيت : -

حلفت يمينا يا بثينة صادقا فان كنت فيها كاذبا فعنيت

٣١٦ أنوار الربيع
 حلفت لها بالبدن تدمى نحورها لقد شقيت نفسي بكم وشقيت^(١٩)

ومن حجازيات الشريف الرضي (*) رضي الله عنه : -

أحبك ما أقام منى وجمع	وما أرسى بمكة أخشباها ^(٢٠)
وما اندفع الحجيج الى المصلى	يجرثون المطي على وجاها ^(٢١)
وما نحرُوا بخيف منى وكبثوا	على الأذقان مشعرة ذراها
نظرتك نظرة بالخيف كانت	جلاء العين بل كانت قذاها ^(٢٢)
ولم يك غير موقفنا فطارت	بكل قبيلة منا نواها
فواها كيف تجمعنا الليالي	وآهنا من تفرثنا وآها
وأقسم بالوقوف على ألال ^(٢٣)	ومن شهد الجمار ومن رماها ^(٢٣)
وأركان العتيق وبانيها	وزمزم والمقام ومن سقاها
لأنت النفس خالصة فان لا	تكونيها لأنت اذن منهاها ^(٢٤)
نظرت بطن مكة أم خشف	تبغم وهي ناشدة طلاها ^(٢٥)
فأعجبني ملامح منك فيها	فقلت أخت الغريب أما تراها ^(٢٦)
فلولا أنني رجل حرام	ضمت قرونها ولثمت فاهها

(١٩) - في الديوان (وعنيت) مكان (وشقيت) .

(٢٠) - الاخشبان : جبلا مكة ، ابو قبيس والاحمر .

(٢١) - في الديوان (وما رفع الحجيج) .

(٢٢) - في الديوان (جلاء العين منى بل قذاها) .

(٢٣) - الال : احدى ربوات جبل عرفات .

(٢٤) - في الديوان (فان لم) و (فأنت اذن) .

(٢٥) - الطلا : ولد الظبية .

(٢٦) - في الديوان (فقلت أخت القرينة ام تراها) .

ومنه قول جميل بثينة (*) أيضا (٢٧) : -

قالت وعيش أخي وحرمة والدي لأفهنّ القوم إن لم تخرج (٢٨)
فخرجت خيفة أهلها فتبسّمت^{٢٩} فعلت أن يمينها لم تخرج (٢٩)
فلثمت فاهها آخذا بقرونها شرب التّزيف ببرد ماء الحشرج (٣٠)

التزيف بالنون والزاي - على فعيل - بمعنى منزوف مأؤه ، يريد به المنزوف من الخمر، نزف من انائه ومزج بالماء البارد ، قاله العيني ، والصواب انه بمعنى العطشان الذي يبست عروقه وجفّ لسانه ، والباء في (ببرد) زائدة كما في قوله « كَتَبْتُ بِالْهُنْرِ » (٣١) ، فيكون الشرب مصدرا مضافا الى فاعله ، ويرد ماء الحشرج منفعوله . ومن العجيب ان العيني أعرب هذا الاعراب وفسر التزيف بذلك المعنى . والحشرج - بفتح الحاء المهملة وسكون

(٢٧) - لم أجد هذه الابيات في ديوان جميل ، وبعد التتبع وجدتها منسوبة لعدة شعراء . فهي في وفيات الاعيان ١ / ٣٢٠ وفي الشعر والشعراء ٣٥٣ / : لجميل بثينة ، وفي الاغاني ١ / ١٨٤ وفي لسان العرب - مادة حشرج - : لعمر بن أبي ربيعة ، وفي الحماسة البصرية ٢ / ١١٣ : لعبيد بن اوس الطائي ، وفي الكامل للمبرد ٢٥١ ، قيل : ان الشعر لعروة ابن اذينة . (٢٨) - في الشعر والشعراء (ونقمة والدي) ، وفي الاغاني ووفيات الاعيان (ونعمة والدي) وفي الكامل (واكبر اخوتي) . في الشعر والشعراء والاعاني والكامل والحماسة البصرية (لانبهن الحي) .

(٢٩) - في وفيات الاعيان والكامل (خيفة قواها) ، وفي الاغاني والحماسة البصرية (خوف يمينها) ، في الشعر والشعراء ووفيات الاعيان (لم تلجج) مكان (لم تخرج) .

(٣٠) - في الشعر والشعراء (فعل التزيف) .

(٣١) - سورة المؤمنون من الآية / ٢٠ .

٢١٨ أنوار الربيع

الشين المعجمة وفتح الراء المهملة وبعدها جيم - : النقرة في الجبل يصفو فيها الماء .

الثالث وهو القسم بما يكون دعاء على نفسه ، مثاله قول الشاعر : -

أكلت دما ان لم أرعك بضرةٍ بعيدة مهوى القرطِ طيبة النشرِ
قيل : معناه أكلت حراما ، وقيل : يريد الدية ، وأكلها أقبح الاشياء
عند العرب .

وقول العباس بن الاحنف (*) لا انهمته فوز بجاريتها جمل (٣٢) : -

زعم الرسول بانني جمشتُه كذب الرسول وقالق الاصباح (٣٣)
ان كنت جمشت الرسول فصافحت كفاي كفّي قابض الارواح

وقول الآخر : -

سل جزعي مذأيت عن حالي هل خطر الصبر لي على بالِ
لا غَيْر الله سوء فعلك بي ان كنت أرضيت فيك عذالي

وقول البحتري (*) في الفتح بن خاقان : -

أكنت لي الايام من بعد قسوةٍ وعاتبت لي دهري المسيء فأعتبا
فلا فزت من مرّ الليالي براحة لئن كنت لم أصبح بشرك متعبا (٣٤)

(٣٢) - لم اجد هذين البيتين في ديوان العباس .

(٣٣) - الجمش : ضرب من المغازلة ، يقال : هو يجمشها ، أي يقرصها ويلاعبها .

(٣٤) - في الديوان (اذا انا لم اصبح) .

ومن كريم أيمان العرب قول حسان بن ثابت (*) : -

أَوْ مَا إِلَى الْكُومَاءِ هَذَا طَارِقٌ نَحَرْتَنِي الْأَعْدَاءُ إِنْ لَمْ تَنْحَرِي (٣٥)

وقال الشريف الرضي (*) رضي الله عنه : -

لَا كُنْتُ مِنْ رَبِّ الزَّمَانِ بِسَالِمٍ إِنْ كُنْتُ تَسْلَمُ مِنْ يَدَيَّ كِفَافًا
بَلْ لَا التَّذَذْتُ مِنَ الزَّمَانِ بِشَرْبَةٍ إِنْ لَمْ أَعْضُكَ مِنَ الزُّلَالِ ذَعَا فَا

ومنه قول الآخر : -

لَا فَرَجَ اللَّهُ عَنْ عَيْنِي بِرُؤْيِيهِ إِنْ كُنْتُ أَبْصَرْتُ شَيْئًا غَيْرَهُ أَحْسَنًا
أَلَا خِيَالِ عَسَى أَنْ نَمْتَ يَطْرُقَنِي وَكَيْفَ يَطْرُقُ مَنْ لَا يَعْرِفُ الْوَسْنَ

وما أبدع قول الآخر في مثل ذلك : -

حَرَمْتُ الرِّضَا إِنْ كُنْتُ خَنْتَكَ فِي الْهَوَى وَعَوَّقْتُ بِالْهَجْرَانِ إِنْ كُنْتُ كَاذِبًا

والرابع وهو القسم بما يكون فيه هجاء وزم ، مثاله قول أبي تمام يهجو

ابن الاعمش : -

بَدَلْتُ بَعْدَ تَأْتُسٍ بِتَوْحُّشٍ وَأَعْرَتَ سَمْعَكَ مِنْ يَلِغٍ أَوْ يَشِي
لَا مَتَّ إِنْ كَانَ الَّذِي بَلَّغْتَهُ حَتَّى أَرَى فِي صُورَةِ ابْنِ الْأَعْمَشِ

(٣٥) - لم أجدها في البيت في الديوان ، وهو من قصيدة اثبتتها

النويري في نهاية الارب ٣ / ٢٠٣ ، وقال : انها لبعض الشعراء ويقال : انها لحسان . وفي آمالي القالي ١ / ٤٣ اربعة أبيات ، وفي الصناعتين بيتان بغير عزو . وفي صبح الاعشى ١٣ / ٢٠٥ عدة أبيات منسوبة للمعلوي البصري وفيه (عزتني الأعداء ان لم تنحري) .

وقوله يهجوهُ :-

إن كنت تطمع أن قلبي هائمٌ بك أو تؤملُ أُنِّي لك ذا كسرٍ
فأنا الذي يعطي استه من حاجة وأبوك قوَّادي وافت الشاعرُ

وقوله يهجو مفران المباركى (٣٦) :-

أما والذي غشَّى المبارك خزية يُغني على الأيام ركب به ركبا
لقد ظلَّ مفران يحكُّ بعرضه قوافي شعر لو تأملها جربا (٣٧)

والخامس وهو الحالف بما يجري مجرى الفزل والتشبيب ، مثاله قول

ابن المعتز (*) :-

ألا والذي سل من جفنيه سيف ردى قدَّستُ له من عذاريه حمائله (٣٨)
ما صارمت مقلتي دمعا ولا وصلت غمضا ولا سالت قلبي بلابله

وقوله :-

أما وريق بارد وثغر شيئا بطعمي غسل وخمر (٣٩)
ما الموت إلا الهجر أو كالهجر

وقول ابي وائل تغلب بن حمدان (٤٠) :-

-
- (٣٦) - فى الاصل (المبركى) والتصويب من الديوان .
 - (٣٧) - فى الديوان (لو تدبرها جربا) .
 - (٣٨) - لم أجد هذين البيتين فى ديوان ابن المعتز .
 - (٣٩) - فى الديوان (فى ثغر) و (بطعم) .
 - (٤٠) - أبو وائل تغلب بن داود بن حمدان ذكره الثعالبي استطرادا فى
يتيمة الدهر ١ / ١٠٥ و ١٠٦ مع شعراء آل حمدان وأورد بضعة أبيات
من شعره ، ولم أجد فيما لدى من المصادر من ترجم له .

لا والذي جعل الموالى في الهوى خدام العبيد
وأصار في أيدي الظبأ ء قياد أعناق الاسود
واقام الويسة المنيّة ء بين أفناء الصُدود
ما الورد أحسن منظرا من حسن توريد الخدود

وقول العاوي الكوفى (*): -

اني سألتك باختلاس اللّحظ من تحت الشّجوف
وبما جنت تلك العيون على القلوب من الحتوف
وبسطوة المولى اذا أزرى على العبد الضّعيف
لا تجمعني كُـنّ البخيل وسطوة المولى العسوف
ومثل هذا يسمى القسم الاستعطائي عند النحاة .

وجمع منصور بن كيفلغ (٤١) بين هذا النوع من القسم وبين النوع الاول فقال :-

مُخنتٌ الذي أهوى من الناس ونمت عن جودي وعن باسي
يوم أرى الدّججن فلا أرتوي من ريق إلفي ومن السكاسر

(٤١) - منصور بن كيفلغ ، أحد شعراء اليتيمة . قال الثعالبي عنه وعن أخيه أحمد (أديبان شاعران من اولاد امراء الشام) . ثم أورد نماذج من شعره ، ولم يزد على ذلك . وورد ذكره استطرادا في النجوم الزاهرة - في حوادث سنة ٣٢٢ - أثناء سرد قصة النزاع الذي حصل بين الامير احمد ابن كيفلغ (اخ المترجم له) وبين الامير محمد بن طفج على ولاية مصر . ثم عقب صاحب النجوم الزاهرة بقوله (واحمد ابن كيفلغ هذا هو غير منصور ابن كيفلغ الشاعر الذي يقول :-) واورد بيتين من شعره . لم أقف على تاريخ وفاته .

المصادر (يتيمة الدهر ١ / ٩٣ ، والنجوم الزاهرة ٣ / ٢٤٤) .

ومن بديع هذا النوع قول الخالدين الشاعرين (٤٢) وقد مدحا أبا الحسن

محمد بن عمر الزيدي الحسني فأبطا عليهما بالجائزة ، وأراد الخروج الى بعض
الجهات ، فدخل عليه وأنشده : -

قل للشريف المستجار	به اذا عدم المطر
وابن الأئمة من قريب	ش والميامين الفرر
أقسمت بالريحان وال	تنعم المضاعف والوتر
لئن الشرف مضى ولم	ينعم لعبديه النظير
لشاركن بني أمي	ة في الضلال المشتهر

(٤٢) - هما الاخوان ابو بكر محمد - وهو الاكبر - وابو عثمان سعيد ابنا هاشم بن سعيد بن وعلة ، من بني عبد القيس ، وقد نسبنا الى الخالدية وهي قرية من قرى الموصل ، وقيل الى احد اجدادهما واسمه خالد . كلاهما شاعر مجيد ، واديب بارع ، وكاتب بايع ، وكلاهما من خواص سيف الدولة الحمداني ، وكانا معا مسؤولين عن خزانة كتبه . وكانا ينظمان الشعر ويصنفان الكتب مشتركين ، ولا ينفردان الا نادرا . فمن آثارهما المشتركة : التحف والهدايا ، والاشباه والنظائر ، والمختار من شعر بشار ، واخبار ابي تمام ومحاسن شعره ، واخبار شعر البحري ، واخبار شعر ابن الرومي ، واخبار شعر مسلم بن الوليد ، وديوان شعرهما . توفي ابو عثمان سعيد سنة ٣٧١هـ وتوفي أبو بكر محمد سنة ٣٨٠ تقريبا . وهناك اختلافات كثيرة سنذكرها عند ذكر المصادر .

المصادر (اعيان الشيعة ٣٥ / ٩٩ و ٤٧ / ١٠٧ وفيه : توفي محمد سنة ٣٨٦ ، وفوات الوفيات ١ / ٣٤٦ وفيه : توفي سعيد في حدود الاربعمئة ومعجم الادباء ١١ / ٢٠٨ وفيه (سعد بن هاشم) ، وبتيمة الدهر ٢ / ١٨٣ ، وفهرست ابن النديم / ٢٤٦ ، والذريعة ٩ / ٢٨٢ وفيه : توفي سعيد بعد اخيه محمد ، واللباب ١ / ٣٣٩ ، مقدمة كتاب التحف والهدايا بقلم سامي الدهان ، وفيه توفي سعيد بعد محمد) .

ونقول لهم يغصب ابو بكر ولم يظلم عمر
ونرى معاوية إماما ما من يخالفه كفر
ونقول إن يزيد ما قتل الحسين ولا أمر
ونعد طلحة والزبير من الميامين الفرر
ويكون في عنق الشريف ف دخول عبديه سقر
فضحك من قولهما وأنجز لهما جائزتهما .

قلت : وعلى هذا الأسلوب نظم ابن منير (٤٢) قصيدته المشهورة التي انتهت الإشارة إليها في أسلوبها . وكان سبب نظمها انه كان بينه وبين الشريف الموسوي تقيب الاشراف مودة أكيدة ومراسلات ، لان الشريف كان رئيس مذهب الامامية ، وكان ابن منير من كبار الامامية وأجلاء طرابلس . فيقال : انه أرسل الى الشريف مرة بهدية مع عبد أسود له ، فأرسل الشريف يعتبه ، وكتب اليه : اما بعد ، فلو علمت عددا أقل من الواحد ، ولونا شرا من السواد بعثت به الينا والسلام .

وكان الشريف معروفا بالشهامة وعلو الهمة ، وكان ابن منير يهوى

(٤٣) - هو مهذب الدين عين الزمان ابو الحسين احمد بن منير بن احمد بن مفلح الطرابلسي . ولد سنة ٤٧٣ . كان اديبا فاضلا ، وشاعرا فحلا ، وعالما باللغة حافظا للقرآن ، وكانت بينه وبين الشاعر القيسراني (مرت ترجمته) مهاجات ومنافسة ، وقد شبههما صاحب الخريدة بالفرزدق وجريز ، واتفق موتهما معا في سنة ٥٤٨ هـ . من آثاره ديوان شعره .

المصادر (وفيات الاعيان ١ / ١٣٩ ، والروضتين في أخبار الدولتين ١ / ٢٢٧ وذييل تاريخ دمشق / ٣٢٢ ، وشذرات الذهب ٤ / ١٤٦ ، وخريدة القصر - شعراء الشام - ١ / ٧٦ ، واعيان الشيعة ١٠ / ١٤٥ ، وروضات الجنات / ٧٢ ، والفدير ٤ / ٣٣١ ، وأمل الامل ١ / ٣٥ ، وتاريخ اداب اللغة العربية لزيدان ٣ / ٢٠ ، والنجوم الزاهرة ٥ / ٢٩٩) .

مملوكا له يسمى تتر ، لا يفارقه في نوم ولا يقظة ، حتى أنه متى اشتد غمه أو رمي بمحنة نظر إليه ، فيزول ما به ، فحلف أنه لا يرسل الى الشريف هدية الا مع أعز الناس اليه ، فجهز هدايا نفيسة مع مملوكه تتر الى الشريف وأخذ يقاسي مشاق فرقته ، ويتجرع غصص بعباده . فلما وصل المملوك الى الشريف توهم أنه من جملة الهدايا تعويضا من ذنب العبد الاسود فأمسكه . وطال الامر على ابن منير فلم ير ما ينكي به الشريف ، ويبعثه على ارسال مملوكه الا اظهار النزوع عن التشيع ، والدخول في مذهب السنة . وان ذلك دليل أمر عظيم أخرجه عن العقل حتى فارق مذهبه ، فكتب اليه هذه القصيدة يذكر فيها وجده ، ويقسم بالايمان المخرجة ، انه ان لم يرد عليه مملوكه خرج عن مذهبه الى التسنن ، وفارق الحق الى الباطل ، ونزع عن الهدى الى الضلال .

وهذه القصيدة بديعة في بابها ، مع رقة الفاظها وانسجامها ، ولا بأس بايرادها بجملتها هنا ، على أننا لم نخرج بها عن نوع القسم من البديع ، وهي -

عَذَّبْتَ طَرْفِي بِالسَّهْمِ	وَأَذَبْتَ قَلْبِي بِالْفَكْرِ (٤٤)
وَمَزَجْتَ صَفْوَ مَوَدَّتِي	مِنْ بَعْدُ بَعْدُ بِالْكَدْرِ
وَمَنَحْتَ جِثْمَانِي الضَّنَى	وَكَحَلْتَ جَفْنِي بِالسَّهْمِ
وَجَفَوْتَ صَبَا مَالِهِ	عَنْ حُسْنِ وَجْهِكَ مِصْطَبِرِ
يَا قَلْبَ وَيْحَكَ كَمْ تَخَا دَعِ بِالْغُرُورِ وَكَمْ تَغْرِ	
وَالْإِلَامَ تَكْلِفُ بِالْأَغْنِ مِنَ الظِّبَاءِ وَبِالْأَغْرِ	

(٤٤) - في خزانة الحموي / ١٨٣ : -

عذبت قلبي يا تتر وأطرت نومي بالفكر
وفي اعيان الشيعة ١٠ / ١٥٣ (وأذبت جسمي بالفكر) .

ريم يفوق إن رما ك بسهم ناظره النظر
 تركتك أعين تركها من بأسهن على خطر
 ورمت فأصمت عن قسي لا يباط بها وتر
 جرحتك جرحا لا يخيب ط بالخيط ولا الابر
 تلهو وتلعب بالعقو ل عيون أبناء الخزر
 فكأنهن صوالج وكأنهن لها أكر
 تخفي الهوى وتسره وخفي سرّك قد ظهر
 أفهل لوجدك من مدى يفضي إليه فينتظر
 نفسي الفداء لشادن أنا من هواه على خطر
 عذل العذول وما رأ ه وحين عاينه عذر
 قمر يزّين ضوء صب ح جبيه ليل الشعّر
 وترى اللواظ خده فيرى لهن به أثر (٤٥)
 هو كالهلال ملثما والبدر حسنا ان سفر
 ويلاه ما أحلاه في قلبي الشجي وما أمر (٤٦)
 نومي المحرم بعده وريع لذاتي صفر
 بالمشعرين وبالصففا والبيت أقسم والحجر
 وبمن سعى فيه وطا ف به ولبيّ واعتمر (٤٧)
 لئن الشريف الموسوي ابن الشريف أبي مضر (٤٨)

(٤٥) - في ثمرات الاوراق ٢ / ٤٥ واعيان الشيعة ١٠ / ١٥٣ (تدمي اللواظ) .

(٤٦) - في ثمرات الاوراق (قلبي الشقي) .

(٤٧) - في المصدر السابق (وبمن سعى به) وفي اعيان الشيعة : -

وبمن سعى فيه ومن لبي وطاف او اعتمر

(٤٨) - في خزانة الحموي / ١٨٣ (ان الشريف) .

أبدى الجحود ولم يردني إلى مملوكي تر
واليت آل أمية الطه... ر الميامين الفرر
وجعلت بيعة حيدر وعدلت عنه إلى عمر
وإذا جرى ذكر الصحا... بة بين قوم واشتهر (٤٩)
قلت المقدم شيخ تيب... م ثم صاحبه عمر
ما سل قط ظبا على آل النبي ولا شهر
كلا ولا صدء البتو ل عن التراث ولا زجر
واثابها الحسنى ولا شق الكتاب والا بقمر (٥٠)
وبكيت عثمان الشهي... د بكاء نسوان الحضرة
وشرحت حسن صلته جنح الظلام المعتكر
وقرأت من أوراق مص... حقه البراءة والزمر (١)
ورثيت طلحة والزبير بكل شعر مبتكر
وأزور قبرهما وأزجر من نهاني أوزجر
وأقول أم المؤمنين عقوقها إحدى الكبر
ركبت على جمل لتص... سح من بنيتها في زمر (٢)
وأنت لتصلح بين جيش المسلمين على غرر
فأتى أبو حسن وسله حسامه وسطا وكر
وأذاق إخوته الردى وبعير أمهم عقرو

(٤٩) - في المصدر السابق (بين جمع) .

(٥٠) - في خزانة الحموي وثمرات الاوراق (وما) مكان (ولا) .

(١) - في خزانة الحموي واعيان الشيعة (براءة) .

(٢) - في الاصل (لتصلح) والتصويب من خزانة الحموي . وفي اعيان

الشيعة (وسارت من بنيتها) .

ما ضرَّه لو كان كفَّ وعفَّ عنهم اذ قدر^(٣)
 وأقول ان امامكم كَوَّلَى بصفين وفر
 وأقول ان أخطأ معا وية فما أخطأ القدر
 هذا ولم يغدر معا وية ولا عمر مسكر
 بطل بسوءته يقا تل لا بصارم الذكر
 وجنيت من رطب الخوا رج ما تنمر واختمر^(٤)
 وأقول ذنب الخارج من على عليّ مغتفر^(٥)
 لا ثائر بقتالهم في الشَّهروان ولا أثر^(٦)
 والاشعري بما يؤو ل اليه أمرهما شعر
 قال انصبوا لي منبرا فأنا البريء من الخطر
 فعلا وقال خلعت صا حاكم وأوجز واختصر
 وأقول ان يزيد ما شرب الخمور ولا فجر
 ولجيشه بالكفَّ عن أبناء فاطمة أمر
 والشمر ما قتل الحسين من والا ابن سعد ما غدر
 وحلقت في عشر المحرّ م ما استطال من الشعر^(٧)
 ونويت صوم نهاره وصيام أيام آخر
 ولبست فيه أجلاً ثو ب للمواسم يدخر^(٨)

-
- (٣) - في اعيان الشيعة (ماذا عليه لو عفا أو عف عنهم .. الخ) .
 (٤) - في خزانة الحموي (من تمر الخوارج) .
 (٥) - في المصدر السابق (يغتفر) .
 (٦) - في ثمرات الاوراق وخزانة الادب للحموي واعيان الشيعة (لقتالهم)
 مكان (بقتالهم) .
 (٧) - في الاصل جاء ترتيب هذا البيت مقدم على الذي قبله .
 (٨) - في خزانة الحموي وثمرات الاوراق (للملابس يدخر) .

وسهرت في طبخ الحبو ب من العشاء الى السحر
وغدوت مكتجلا اصا فح من لقيت من البشر°
ووقفت في وسط الطريق اقصى شارب من عبر
واكلت جرجير البقو ل بلحم جري الحفر°
وجعلتها خير الماء كل والفواكه والخضر°
وغسلت رجلي ضلة ومسحت خفي في السفر (٩)
أمين أجهر في الصلا بها كمن قبلي جهر (١٠)
وأسن تسيم القبو ر لكل قبر يحتفر°
واذا جرى ذكر الغد ير أقول ما صح الخبر (١١)
ولبت فيه من الملا بس ما اضمحل وما دثر°
وسكنت جلق واقتدي ت بهم وان كانوا بقر°
وأقول مثل مقالهم بالفاشر يا قد فشر
مصطيحتي مكسورة وفطيرتي فيها قصر°
بقر يرى برئيسهم طيش الظليم اذا قفر°
وخفيفهم مستقل وصواب قولهم هذر°
وطباعهم كجبالهم جبلت وقدت من حجر (١٢)
ما يدرك التشيب تف ريد البلابل في السحر
وأقول في يوم تحا ر له البصيرة والبصر (١٣)

(٩) - في ثمرات الاوراق (رجلي كلها) ، وفي الغدير ٤ / ٣٢٦ واعيان الشيعة (رجلي حاضرا) .

(١٠) - في خزانة الحموي واعيان الشيعة (كمن بها قبلي جهر) .

(١١) - في الغدير (واذا رروا خبر الغدير) .

(١٢) - في خزانة الحموي (طبعت وقدت) .

(١٣) - في ثمرات الاوراق واعيان الشيعة (له البصائر والبصر) .

والصحف ينشر طيها والنار ترمي بالشرر°
 هذا الشريف أضلّني بعد الهداية والنظر°
 فيقال خذ بيد الشر... يف فستقر كما سقر°
 لواءة تسطو فما تبقي عليه ولا تذر (١٤)
 والله يغفر للسي إذا تنصّل واعتذر
 إلا لمن جحد الوصي... ولأهـ ولمن كفر°
 فآخس الاله بسوء فعلك واحتذر كل الحذر
 واليكها بدويّة رقت لرقتها الحضّر°
 شامية لو شامها قسّ الفصاحة لا فتخر
 ودري وأيقن أنني بحر والفاظي دور°
 وبديعة كخريصة عذراء ترفل في الجبر (١٥)
 كجرتها فغلت كزه... سر الرّوض باكره المطر
 وإلى الشريف بعثها لما قراها وانبر (١٦)
 ردّ الغلام وما استمر على الجحود ولا أصر°
 وأثابني وجزيته شكرا وقال لقد صبر

فلما وصلت القصيدة الى الشريف ضحك وقال : قد ابطانا عليه فهو

معذور ، ثم جهز المملوك مع هدايا حسنة . فمدحه ابن منبر فقال : -

الى المرتضى حث المطي فانه امام على كل البرية قد سما

(١٤) - في الفدير (وما تذر) .

(١٥) - في خزانة الحموي (وبديعتي كخريدة) . وفي أعيان الشيعة

(وقصيدة كخريدة) .

(١٦) - في خزانة الحموي (فانبر) .

ترى الناس أرضاً في الفضائل عنده ونجل الزكي الهاشمي هو السَّما
 قيل ان ابن منير حين هادى الشريف ، كان الشريف ينفداده ، وقوله:
 وأقول مثل مقالهم ، يفسره ما بعده من الكلمات المهمة التي يستعملها أهل
 دمشق في الخلاعة .

والمصطيحة : خشبة ، في الاصل تجعل تحت دود القز ، وأهل دمشق
 يسمّون الصولجان المنقوش مصطيحة . ولقد تطرف في الخلاعة والمجون
 حيث قلب اللفظ فنسب القصر الى الفطيرة ، والكسر الى المصطيحة ،
 والمستعمل العكس . فانهم يضعون الصوالج قائمة ، فمن جاء صولجانه
 قصيرا أخرج من اللعبة ، فيقول : مصطيحتي قصيرة . وكذا من لعب الفطيرة
 يرد من كانت فطيرته مكسورة .

وقوله : الى الشريف بعثتها الى آخره . قد يتوهم انه ملحق بالقصيدة
 وانه قاله بعد رد المملوك ، وليس كذلك ، وانما قاله تفساؤلا وحسن ظن
 بالشريف ، واعتمادا على علو همته ، وهذا من دهاء ابن منير لعلمه بسجاياء
 الشريف .

قلت : وكثير من الناس يظن ان الشريف المذكور هو ابو القاسم علي
 بن الطاهر (١٧) ذي المناقب ابي احمد الحسين ، الشهير بالشريف المرتضى
 علم الهدى - أخو الشريف الرضي رحمه الله - وليس به ، فان ابن منير
 متأخر عن الشريف المرتضى ، ولم يدرك زمانه قطعا ، لان وفاة الشريف
 المرتضى المذكور يوم الاحد الخامس من شهر ربيع الاول سنة ست وثلاثين
 واربعمائة ، فيكون موت الشريف المرتضى قبل أن يخلق ابن منير بنحو من
 سبع وثلاثين سنة ، فيتعين أن يكون الشريف الذي خاطبه ابن منير غير سيدنا
 الشريف المرتضى علم الهدى رحمهم الله جميعا .

وابن منير هذا هو ابو الحسين (١٨) احمد بن منير بن مفلح الطرابلسي
الملقب مهذب الملك (١٩) ، عين الزمان ، الشاعر المشهور . قال ابن خلكان في
الوفيات : من محاسن شعره القصيدة التي اولها - قلت : وفيه مثال للنوع
الرابع من القسم وهو الواقع في الغزل والتشبيب - :

من ركبَ البدر في صدر الرُّدَيْنيِّ وموه السحر في حد اليماني (٢٠)
وأَنْزل النّير الاعلى الى فلك مداره في القباء الخسروانيَّ
طرف رنا أم قراب سُلَّ صارمه وأغيد ماس أم أعطاف خطيَّ
أذلّني بعد عز والهوى أبدا يستعبد اللّيث للظبي الكناسي
أما وذائب مسك من ذوائبه على أعالي القضيب الخيزرانيَّ
وما يجنُّ عقيقي الشفاه من الـ ريق الرّحّقي والشعر الجماني
لوقيل للبدر من في الارض تحسده اذا تجلّى لقال ابن الفلاني
أربى عليَّ بثّتي من محاسنه تألّفت بين مسموع ومرئي
إباء فارس في لين الشّام مع الـ ظرف العراقي والظرف الحجازي (٢١)
وما المدامة في الالباب أفتك من فصاحة البدو في الفاظ تركي (٢٢)
واما الخالديان اللذان هذا ابن منير حذوهما في قصيدته التترية
المذكورة ، فهما : أبو بكر محمد ، وابو عثمان سعيد ابنا هاشم .

(١٨) - في الاصل (ابو الحسن) .

(١٩) - المشهور بـ مهذب الدين) .

(٢٠) - في نهاية الارب للنويري ٢ / ٢٢٤ ، وفي اعيان الشيعة ١٠ / ١٤٩

(٣٦) بيتا من هذه القصيدة .

(٢١) - في نهاية الارب (مع لين) و (في النطق الحجازي) . وفي وفيات

الاعيان ١ / ١٤١ (والنطق الحجازي) .

(٢٢) - في نهاية الارب ٢ / ٢٢٤ (العب) مكان (افتك) .

قال الثعالبي في يتيمة الدهر : ان هذان لساحران، يغربان فيما يجلبان
ويبدعان فيما يصنعان . وكان ما يجمعهما من أخوة الادب ، مثلما ينظمهما
من أخوة النسب ؛ فهما في الموافقة والمساعدة يحييان بروح واحدة؛ ويشتركان
في قرض الشعر وينفردان ، ولا يكادان في الحضر والسفر يفترقان . وكانا
في التساوي والتشابه والتشاكل والتشارك .

كما قال ابو تمام (*) : -

رَضِيعَيَّ لَبان شريكَي عَنان عَتِيقَيَّ رَهْمان حَلِيفَي صَفاء (٢٣)

بل كما قال البحتري (*) : -

كالفرقدين اذا تأمل ناظر لم يعل موضع فرقد عن فرقد (٢٤)

بل كما قال ابو اسحاق الصابي (*) فيهما : -

أرى الشاعرين الخالدين سَيِّرا	قصائد يفنى الدهر وهي تخلد
جواهر من أبكار لفظ وعونه	يقصّر عنها راجز ومقصّد
تنازع قوم فيهما وتناقضوا	ومرّ جدال بينهم يتردّد
وصاروا الى حكمي فاصلحت بينهم	وما قلت الا بالتي هي أرشد
هما في اجتماع الفضل زوج مؤلّف	ومعناهما من حيث يثبت مفرد
كذا فرقدا الظلماء لما تشاكلا	علاء أشكلا هذاك أم ذاك أمجد (٢٥)

(٢٣) - رواية الديوان لهذا البيت هكذا : -

وكانا جميعا شريكَي عَنان رَضِيعَيَّ لَبان خَلِيفَي صَفاء

(٢٤) - لم أجد هذا البيت في الديوان ، طبع دار صادر ، ولكنه موجود

في طبعة ذخائر العرب .

(٢٥) - في يتيمة الدهر ٢ / ١٨٣ (هل ذاك أم ذاك) .

فزوجهما ما مثله في اتفاقه وفردهما بين الكواكب أوحده
فقاموا على صلح وقال جميعهم رضينا وساوى فرقد الارض فرقد
وما أعدل هذه الحكومة من ابي اسحاق فما منهما الا محسن يحطب
في جبل الابداع ما أراد ، ويكاد بمحاسنه وبدائعه الافراد .

فمن محاسن شعر ابي بكر وهو الاكبر منهما قوله :-

لو أشرقت لك شمس ذاك الهودج	لأرتك سالفتي غزال أدعج
أرعى النجوم كأنها في أفقها	زهر الاقاحي في رياض بنسج
والمشتري وسط السماء تخاله	وسناه مثل الزئبق المترجرج
مسمار تبر أصفر ركبتته	في فص خاتم فضة فيروزج
وتمايل الجوزاء يحكي في الدجى	ميلان سارب قهوة لم تمزج
وتنقبت بخفيف غيم أبيض	هي فيه بين تخفتر وتبرج
كتنفس الحسناء في المراة اذ	كملت محاسنها ولم تتزوج

وقوله :-

حور رحلن وقد جعلن وداعنا	بمدامع نطقت ونحن سكوت
فعيونها سبج وثر دموعها	درر وحمير خدودها ياقوت

وقوله في مرثية الحسين عليه السلام :-

إذا تفكرت في مصابهم	أثقب زفد الهموم قاده
بعضهم قرّبت مصارعه	وبعضهم بعثت مطارحه
أظلم في كربلاء يومهم	ثم تجلى وهم ذبائحه
لا برح الغيث كل شارقة	تهمي غواديه أو روائحه

على ثرى حله غريب رسو ل الله مجروحة جوارحه (٢٦)
ذلّ حماه وقلّ ناصره ونال أقصى مناه كاشحه

ومنها :-

عفّرتهم بالثرى جبين فتى جبريل بعد الرسول ماسحه (٢٧)
يطلّ ما بينكم دم ابن رسو ل الله وابن السفاح سافحه
سيان عند الانام كلهم خاذله منكم وذابحه

ومن محاسن شعر أبي عثمان قوله :-

نيل المطالب بالهندية البتر لا بالاماني والتأميل للقدر
فان عفا طلل أو بان ساكنه فلا تقف فيه بين البث والفكر
في شمك المسك شغل عن مذاقته وفي سنا الشمس ما يغني عن القمر
لو لم أكن مشبها للناس في خلقي لقلت اني من جيل سوى البشر

ومنها :-

تزيدني قسوة الايام طيب ثنا كأني المسك بين الفهر والحجر (٢٨)
ألّفت من حادثات الدهر اكبرها فما أعوج على أطفالها الآخر
الا شيء أعجب عندي في قباينه اذا تأملته من هذه الصثور
أرى ثيابا وفي أثنائها بقر بلا قرون وذا عيب على البقر
قالت رقلت فقلت الهم أرقدني والهم يمنع أحيانا من السهر

(٢٦) - في يتيمة الدهر ٢ / ١٨٨ (ابن بنت رسول الله) .

(٢٧) - في المصدر السابق (بعد النبي) .

(٢٨) - الفهر : الحجر قدر ما يدق به الجوز ، ويستعمل عند الاطباء

لسحق الادوية ، مذكر ويونث ج افهار وفهور .

كم قد وقعت وقوع الطير في شرك
أصفو وأكدر أحيانا لمختبري
اني لأَسِيرُ في الآفاق من مثل
إذا تشككت فيما أنت مبصره
وكيف يفرح انسان بمقلته
لقد فرحت بما عانيت من عدم
وربما ايتهاج الاعمى بحالته
ولست أبكي لشيب قد بليت به
كن من صديقك لا من غيره حذرا
ما أطمئنُ الى خلق فأخبره
لقد نظرت الى الدُّنيا بمقلتها
وما شكرت زمانى وهو يصعدني
ألا عار يلحقني انى بلا كَسَبٍ
فان بلغت الذي أهوى فعن قدر

فضعضعت همتي منها قوى المرر (٢٩)
وليس مستحسنا صفو بلا كدر
فرد وأملأ للآفاق من قمر
فلا تقل اننى في الناس ذو بصر
إذا فضاها ولم تصدقه في النظر (٣٠)
خوف القبيحين من كبر ومن بطر
لانه قد نجا من طيرة العور
يبكي على الشيب من رأسى على العمر (٣١)
ان كان ينجيك منه شدة الحذر
الا تكشف لي عن سوء مختبر (٣٢)
فاستصغرتها عيوني غاية الصغر (٣٣)
فكيف أشكره في حال منحدرى
وأى عار على عين بلا حور
وان حرمت الذي أهوى فعن عذر

ولقد طال بنا الشرح بسبب هذا الاستطراد ، على ان الاستطراد من
البديع ، فلم نخرج عما نحن فيه على كل حال ، ولنعد الى تمام الكلام على
نوع القسم فنقول : —

- (٢٩) — المرر بالكسر ، جمع مرة : الفعلة الواحدة . فى يتيمة الدهر
واعيان الشيعة ٣٥ / ١١٣ (منتي) مكان (همتي) .
(٣٠) — فى يتيمة الدهر ٢ / ١٨٨ واعيان الشيعة ٣٥ / ١١٣ (فلم)
مكان (ولم) .
(٣١) — فى المصدرين السابقين (قد منيت به) .
(٣٢) — وفيهما أيضا (عن لؤم مختبر) .
(٣٣) — وفيهما كذلك (جفوني) مكان (عيوني) .

ان من قبيحه قول القاضي عبد الله بن محمد الخليجي (٣٤) :-

برئت من الاسلام ان كان ذا الذي أتاك به الواشون عني كما قالوا
ولكنهم لما رأوك غريئة بهجري تواصوا بالنميمة واحتالوا
فقد صرت أذنا للوشاة سمية ينالون من عرضي ولو شئت مانالوا
وبسبب هذا القسم القبيح عزل القاضي المذكور من منصبه ، ومنى
بنكد العيش ونصبه .

قال الصفدي في شرح رسالة ابن زيدون : كان القاضي الخليجي المذكور
ابن أخت علوية المغني ، وكان تياها صلفا ، تقلد القضاء للأمين ، وكان
علوية عدوا له ، فجرت له قضية في بغداد فاستعفى من القضاء ، وسأل أن
يولى بعض الكور البعيدة ، فولي قضاء دمشق أو حمص . ولما تولى المأمون
الخلافة ، غناه يوما علوية بشعر الخليجي المذكور ، فقال له المأمون : من
يقول هذا الشعر ؟ قال : قاضي دمشق ، فأمر المأمون باحضاره فاشخص .
وجلس المأمون للشرب واحضر علوية ، ودعا بالقاضي ، فقال له : أنشدني
الايات ، فقال : يا أمير المؤمنين هذه أيات قلتها منذ اربعين سنة وانا
صبي . والذي أكرمك بالخلافة ، وورثك ميراث النبوة ما قلت شعرا منذ

(٣٤) - عبد الله بن محمد الخليجي ، ذكره صاحب الاغانى في ١١ / ٣١٨
(وسماه الخنجي) واورد القصة التي سرويها المؤلف عن الصفدي بكاملها .
وترجم الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ١٠ / ٧٥ لعبد الله بن محمد الخنجي
وقال عنه : انه ولي قضاء همدان في أيام المعتصم ، وولي قضاء الشرقية في
أيام الواثق ، وعزله المتوكل سنة ٢٢٨ هـ ، ولم يذكر تاريخ وفاته . وليس
لدي ما يؤيد ان هذا القاضي هو صاحب الايات التي استشهد بها المؤلف
سوى تشابه الاسم واللقب والمهنة ، كما لا يوجد ما ينفي كونه هو فيما اذا
قدرنا انه كان من المعمرين .

اكثر من عشرين سنة الا في زهد ، أو عتاب صديق . فقال له : اجلس ، فجلس ، فناول له قدح نبيذ كان في يده ، فأرعد وبكى وأخذ القدح من يده وقال : والله يا أمير المؤمنين ما غيرت الماء بشيء قط مما يختلف في تحليله فقال : لعلك تريد نبيذ التمر أو الزبيب ؟ ، فقال : والله يا أمير المؤمنين لا أعرف شيئاً من ذلك ، فاخذ المأمون القدح من يده وقال : والله لو شربت شيئاً من هذا لضربت عنقك ، ولقد ظننت أنك صادق في قولك كله ، ولكن لا يتولى لي القضاء رجل بدأ في قوله بالبراءة من الاسلام ، انصرف الى منزلك . وأمر علوية فغير هذه الكلمة وجعل مكانها (حرمت منالي منك) . قال الصفدي — بعد نقله ذلك — : ما جرى للمأمون عفا الله عنه مع هذا القاضي المسكين على خلاف المعهود من حلمه ومن مكارم أخلاقه ، وكان غير هذا الفعل أولى به ، ولكنه صان منصب القضاء ووقفه وأجلته فعفا الله عنه . وأما هذا القاضي الخليجي ، فقد اختلج في خاطره من الوشاة ما أضر به عند محبوبته وعند الخليفة ، وهذا من كهانة الشعر ، ومما يتفق وقوعه للشاعر بعد مدة مديدة . وأما علوية فاعلته الله ، ولا أعلى له كعباً فقد اضر بحاله ، وعطله من حلي القضاء . انتهى .

وقد مر مثل هذا القسم في نوع الجنس التام ، وهو قول العلامة السيد

ماجد البحراني رحمه الله : —

وذو هيف ما البدر يوماً يسالغ مدى وجنتيه في احمرارٍ ولا نشر
برئنا من الاسلام ان سيم وصله علينا بما فوق النفوس ولا نشري^(٣٥)
وأما أرباب البديعيات فبنوا أبياتهم على النوع الاول من انواعه ، وهو المبني على الفخر والتعظيم وعلو الهمة .

فبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي (*) رحمه الله قوله : -

لا لَقَبْتَنِي المعالي بابن بجدتها يوم الفخار ولا كَبْرَ التَّقَى قسَمي
يقال : هو ابن بجدتها - بفتح الباء الموحدة وسكون الجيم وفتح الدال
المهملة - للعالم بالشيء ، وللدليل الهادي ، ولمن لا يبرح عن قوله
(قاله في القاموس) • وقال الجوهري : يقال (عنده بجدة ذلك) بالفتح
أي علم ذلك ، ومنه قيل للعالم بالشيء المتقن له : هو ابن بجدتها •

**قال ابن حجة : هذا البيت فيه نقص ، لانه غير صالح للتجريد ، ولم يات
ناظمه بجوابه الا في بيت الاستعارة الذي ترتب بعده وهو : -**

ان لم أحت مطايا العزم مثقلة من القوافي تؤم المجد عن أمم
وأصحاب البديعيات شرطوا أن يكون كل بيت شاهدا على نوعه
بمجرده ، واذا كان البيت له تعلق بما قبله ، أو بما بعده ، لا يصلح أن يكون
شاهدا على ذلك النوع • انتهى •

قلت : أما نقصه من حيث تعلقه بما بعده لارتباط القسم بجوابه فصحيح
وأما من حيث عدم صلاحيته لكونه شاهدا على النوع المذكور فممنوع ،
لان المستشهد عليه به هو القسم فقط ، وهو قائم بالبيت المذكور ، لا القسم
وجوابه •

وبيت بديعية العز الموصلي (*) قوله : -

برئت من سلفي والشم من هممي ان لم أدن° بتقى مبرورة القسم
وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : -

برئت من أدبي والفر من شيمي ان لم أبر ينأي عنهم قسَمي
لا يخفى ان المصراع الاول من هذا البيت من صدر بيت الشيخ عز

الدين الموصلي •

ولم ينظم ابن جابر الأندلسي هذا البيت في بديعته •

وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري (*) قوله : -

لا أسفر العلم لي عن وجه مشكلةٍ ان لم أصغُ قسماً لفظي لمسحهم
تأمل قوله : ان لم أصغُ قسماً ، ما معناه ؟ فان أراد بقوله : قسماً ، انه
تمييز لقوله : لا أسفر العلم لي عن وجه مشكلة ، فلا أظن مثل هذا
التركيب ورد في كلام العرب •

وبيت بديعيتي هو قولي - والخطاب للنفس المقدم ذكرها في باب العتاب
قبله - : -

لا برّ صدقي وعزمي في العلى قسبي ان لم اردك ردّ الخيل بالثجم
والشيخ شرف الدين المقرئ اقتفى اثر الشيخ صفي الدين الحلبي في بيته
فأثنى بالقسم في بيت وجوابه في البيت الذي يتلوه فقال : -

لا أسفرت لي وجوه المشكلات ولا حلت عقدة معنى غير منهم
قوله : منهم ، اسم فاعل من اتفهم ، مطاوع فهمته ، لكنهم صرحوا :
ان اتفعل مطاوع فعل يختص بالعلاج والتأثير • قال النظام النيسابوري في
شرح الكافية : كأنهم لما خصّوه بالمطاوعة التزموا أن يكون من أفعال
الجوارح ، لتكون مطاوعته جليلة عند الحس ، بخلاف ما لو كان من المعاني
فان مطاوعته قد تخفى • ولهذا لا يقال علمته فانعلم • انتهى بنصه ، فظهر
لك ان قوله : منهم غير صواب ، لأنه كما لا يقال علمته فانعلم ، كذلك
لا يقال : فهمته فافهمهم ، اذ علة المنع فيهما واحدة • وقال في القاموس :
استفهمني فأفهمته وفهمته ، واتفهم لحن • انتهى والله أعلم •

حسن التخلص

وقد هديت الى حسن التخلص من

غيّ النسيب بمدحي سيد الامم

حسن التخلص - هو الموضع الثاني من المواضع الاربعة التي نبّه مشايخ البديع على وجوب التأنيق فيها ، وهو عبارة عن أن ينتقل المتكلم مما ابتداء به الكلام من غزل ، أو نسيب ، أو فخر ، أو وصف ، أو غير ذلك الى المقصود ؛ على وجه سهل برابطة ملائمة ؛ وجهة جامعة مقبولة يختلس به المقصود اختلاسا رشيقا ، بحيث لا يتفطّن السامع للانتقال من المعنى الاول الا وقد رسخت الفاظ المعنى الثاني في السمع ، وقرّ معناه في القلب لشدة الالتئام بينهما ، وأحسنه ما كان في بيت واحد ، وما كان من الغزل الى المدح ، وانما كان هذا الموضع من المواضع التي ينبغي للمتكلم ان يتأنق فيها ، لان السامع مترقب للانتقال من الافتتاح الى المقصود كيف يكون ، فاذا كان حسنا متلائم الطرفين حرك من نشاط السامع ، وأعان على اصغاء ما بعده ، والا فبالعكس ، وقد تقدم الفرق بين التخلص والاستطراد في فروع الاستطراد .

ثم التخلص انما اعتنى به المولدون ثم المتأخرون فلهجوا به كثيرا لما فيه من البراعة والدلالة على قوة عارضة الشاعر وملكته ، واما المتقدمون من الجاهلية والمخضرمين والاسلاميين فهو عزيز في كلامهم ، نزر الوجود وان وقع منهم فانما يقع على سبيل الندرة ، ومنهجهم في الانتقال الى المدح

الذي جروا عليه في غالب مدائحهم انما هو الاقتضاب الآتي بيانه : -

فمن المخلص الواردة في كلام العرب قول زهير بن ابي سلمى (*) ، وهو

من بدع التخلص : -

ان البخيل ملوم حيث كان ولـ كـنَّ الجواد على علاقته هـرم
قال ابن حجة : انظر الى هذا العربي القديم كيف أحسن التخلص من
غير اعتناء في بيت واحد ، وهذا هو الغاية القصوى عند المتأخرين الذين
اعتنوا به ، وعلى كل تقدير فمن كلام العرب استنبط كل فن ، فانهم ولادة
هذا الشأن ، لكنهم كانوا يؤثرون عدم التكلف ؛ ولا يرتكبون من فنون
البديع الا ما خلا من التعسف . انتهى .

ومنها قول حسان بن ثابت (*) في التخلص من الغزل الى الحماسة (١) -

قولي لطرفك ان يكف عن الحشا سطوات نيران الهوى ثم اهجري (٢)
وانهي جمالك ان ينال مقاتلي فينال قومك سطوة من معشري (٣)
اني من القوم الذين جيادهم طلعت على كسرى بريح صرصر (٤)
غير ان هذا المعنى معيب عند سماسة الادب الناسلين اليه من كل حذب

(١) - لم أجد هذه الابيات الثلاثة في ديوان حسان بن ثابت ، وهي من
قصيدة ذكرها النويري في نهاية الارب ٣ / ٢٠٣ وقال : انها لبعض الشعراء ،
ثم قال : ويروى انها لحسان . سبق واوردنا الاختلافات بشأن نسبة القصيدة
المذكورة في باب القسم .

(٢) - في نهاية الارب (قولي لطيفك) و (نيران الاسى) .

(٣) - في نهاية الارب (وانهي رماتك ان يصبن مقاتلي) .

(٤) - في نهاية الارب (انا من النفر الذين جيادهم) .

فان المتغزل لا يليق به الافتخار على محبوبته . ولا أخذ الثار منها . فان
دم المحب هدر .

وهذا كما عيب على الفرزدق (*) قوله : -

يا أخت فاجية بن سامة اني أخشى عليك بنيّ ان نذروا دمي
قالوا : ما للمتغزل وذكر الثار ؟ .

وقول ربيعة بن مقروم (*) أحد بني ضبة ، شاعر مخضرم ، أدرك
الجاهلية والاسلام ، يمدح مسعود بن سالم ، وهو حسن التخلص أيضا : -

وجسرة أجدر قدمي مناسمها	اعملتها بي حتى تقطع البيدا (٥)
كلفتها فرأت حتما تكلثفها	ظهيرة كأجيج النار صيخودا (٦)
في مهمه قذف يخشى الهلاك به	اصداؤه لا تني بالليل تغريدا (٧)
لما تشكت اليّ الأيئن قلت لها	لا تستريحين مالم ألق مسعودا

ومن المخالص الواردة في كلام الاسلاميين قول الفرزدق (*) وهو احسن
مخلص سمع لاسلامي : -

وركب كأنّ الريح تطلب عندهم	لها ترة من جذبها بالعصائب
سروا يخطون الليل وهي تلتفهم	الى شعب الاكوار من كل جانب
اذا آنسوا نارا يقولون ليتها	وقد خصرت أيديهم نارغالب (٨)

(٥) - الناقة الاجد : القوية .

(٦) - الصيخود : الشديدة الحر .

(٧) - فلاة قذف : تتقاذف من يسلكها .

(٨) - في الديوان « اذا ما راوا نارا » .

وقول المفيرة بن حبناء (٩) - بفتح الحاء المهملة وسكون الموحدة وبعد

النون الف ممدودة - وهي أمه - على ما في القاموس - لا أبوه كما زعم صاحب

الآغاني ، والحبنا الضخمة البطن ، وهو شاعر إسلامي من شعراء الدولة

الأموية ، يمدح المهلب بن أبي صفرة .

حال الشجا دون طعم العيش والسهر واعتاد عينك من ادمانها الدرر^(١٠)

واستحقبتك أمور كنت تكرهها لو كان ينفع منها النأي والحذر^(١١)

وفي الموارد للأقوام مهلكة اذا الموارد لم يعلم لها صدر^(١١)

أمسى العباد بشر لا غياث لهم الا المهلب بعد الله والمطر^(١١)

كلاهما طيب^(١١) ترجى نوافله مبارك سيبه يرجى ويتنظر^(١١)

(٩) - هو أبو عيسى المفيرة بن حبناء ، واسم أبيه جبر بن عمرو بن ربيعة التميمي . (وقيل حبناء اسم أمه وقيل لقبها) من مشاهير شعراء الدولة الأموية . له مهاجاة مع أخيه صخر ، ومع زياد الأعجم ، وله اتصال وثيق بالمهلب بن أبي صفرة وأولاده ، والابيات التي ذكرها المؤلف من قصيدة يمدح بها المهلب ويهنئه بانتصاره على قطري بن الفجاءة . قتل المترجم له بخراسان يوم فتح حصن نسف ، وذلك سنة ٩١ هـ . يقال انه اخذ من دمه وهو يجود بنفسه فكتب على صدره : انا المفيرة بن حبناء ، ثم مات .

المصادر (الآغاني ١٣ / ٨١ ، المؤتلف والمختلف ١٤٨ / ١٤٨ ، معجم الشعراء

/ ٢٧٣ ، سمط اللالي / ٧١٥ ، الشعر والشعراء / ٣١٩ ، المحبر ٣٠٢ ، تاريخ الطبري ٦ / ٤٦٠ و ٤٦١) .

(١٠) - في الأصل (ادنائها) مكان (ادمانها) والتصويب من الآغاني .

(١١) - في الآغاني (تهلكة) مكان (مهلكة) .

ومن محاسن مغالض المولدين قول أبي قابوس الحميري (١٢) في يحيى
البرمكي (١٣) :-

أجـدك ما تـدرين أن رب ليلة كأنّ دجاها من قرونك ينشر^(١٤)
لهوت بها حتى تجلّت بغرة كغرة يحيى حين يمدح جعفر^(١٥)

وقول مسلم بن الوليد (*) :-

يقول صـحبي وقد جدّوا على عجل والخيل تستنّ بالركبان في اللّـجم
أمغرب الشمس تنوى أن تؤمّ بنا فقلت كلا ولكن مطلع الكرم^(١٦)

(١٢) - هو أبو قابوس الحميري (أو الحيري) واسمه عمرو بن سليم من نصارى الحيرة ، ومن شعراء الدولة العباسية . كان منقطعا الى البرامكة ، وبواسطتهم تقرب الى الرشيد ، وكان لبني العباس كالاخطل لبى امية . له مع العتابي مناقضات . لم أقف على تاريخ وفاته .

المصادر (شعراء النصرانية بعد الاسلام / ٢٤١ ، معجم الشعراء / ٢٣١
العمدة لابن رشيق ١ / ٦٠ ، تاريخ بغداد ٧ / ١٥٦ ، الاغانى ٤ / ٣ و ١١) .
(١٣) - هذان البيتان لمسلم بن الوليد ولم أجد من نسبهما لابي قابوس .
انظر : ملحق ديوان مسلم بن الوليد ، سمط اللّالي / ٥٢٠ ، والصناعتين
٢٥٤ ، ومعاهد التنصيص ٢ / ٢١١ ، وزهر الاداب / ٥٩٧ ، ونهاية الارب
١٣٥ / ٧ .

(١٤) - فى الاصل (أجـدك لم تـدرين كم رب ليلة) . و (تنشر) والتصويب
من الديوان والصناعتين .

(١٥) - فى الديوان (صبرت لها) ، وفى سمط اللّالي وزهر الاداب ونهاية
الارب (نصبت لها) مكان (لهوت بها) . وفى سمط اللّالي والديوان (حين
يذكر جعفر) .

(١٦) - فى الديوان وفى الفيث المسجم ١ / ١١٦ (امطلع الشمس تبغى
أن تؤم بنا) .

قال الصفدي : وهذا في غاية الحسن التي تكبو الفحول دون بلوغها
وتعجز الشعراء عن الظفر بمصونها والتحلي بمصوغها .

وقد أخذه ابو تمام (*) فاغار على اللفظ والمعنى ، وقال في مخلص قصيدة
يمدح بها عبد الله بن طاهر ذي اليمينين الخزاعي : -

يقول في قوميسٍ صحتي وقد أخذت منا السرى وخطا المهرية القودِ (١٧)

امطلع الشمس تبغي ان تؤمَّ بنا فقلت كلا ولكن مطلع الجود (١٨)

وأخذه ابو اسحاق الغزي (*) ايضا وسبكه لما قال : -

تقول اذا حشناها وظلت تناجينا بالسنة الكلالِ

الى أفق الهلال مسير ركبى فقلنا بل الى أفق النوالِ

فآين معالي الشمس ممن يحاول . واين الثريا من يد المتناول

ومن محاسنها ايضا قول ابي نواس (*) : -

واذا جلست الى المدام وشرّ بها فاجعل حديثك كله في الكاسِ (١٩)

واذا نزعت عن الغواية فليكن لله ذاك النزاع لا للناسِ (٢٠)

واذا أردت مديح قوم لم تَمِنْ في ملحمهم فامدح بني العباسِ

(١٧) قوميس تعريب (كومس) : كورة كبيرة بها مدن وقرى بين الري

ونيسابور ، قصبتها دامغان (عن مراصد الاطلاع) .

(١٨) - في الديوان (تنوي) مكان (تبغي) .

(١٩) - لم أجد هذا البيت في الديوان .

(٢٠) - في الديوان (فاذا نزع) .

وقوله في مخلص قصيدة يمدح بها الخصيب بن عبد الحميد صاحب
الخراج بمصر ، أولها : -

أجارة بيتنا أبوك غيور وميسور ما يرجى لديك عسير
فان كنت لا خلتاً ولا أفت زوجة فلا برحت دوني عليك ستور^(٢١)
وجاورت قوما لا تراور بينهم ولا وصل الا ان يكون نشور
فما أنا بالمشغوف ضربة الازب ولا كل سلطان عليّ قدير
واني لطرف العين بالعين زاجر وقد كدت لا يخفى عليّ ضمير

يقول : أزجر بعيني عيون الناس فاعلم ما في ضمائرهم • وبعده : -
تقول التي من بيتها خف محلي عزيز عليّ أن نراك تسير^(٢٢)
أما دون مصر للغنى متطلب بلى ان أسباب الغنى لكثير
فقلت لها واستعجلتها بواد جرت فجرى من جريهن عبير
ذريني أكثر حاسديك برحلة الى بلد فيه الخصيب أمير
اذا لم تزر أرض الخصيب ركابنا فأأي فتى بعد الخصيب تزور
فتى يشتري حسن الثناء بماله ويعلم أن الدائرات تدور

وهي قصيدة طويلة بليغة أحسن فيها كل الاحسان •

يروى : انه لما قدم ابو نواس على الخصيب بمصر صادف في مجلسه
جماعة من الشعراء ينشدونه مدائح لهم فيه ، فلما فرغوا قال الخصيب : ألا
تنشدنا أبا علي ؟ فقال : انشدك ايها الأمير قصيدة هي بمنزلة عصي موسى
تلقف ما يافكون • فأنشده هذه القصيدة ، فلما فرغ من انشادها أمر أن
يملا فمه جوهرا •

(٢١) - الخلم بالكسر : الصديق .

(٢٢) - في الديوان (عن بيتها خف مركبي) •

وفي كتاب آداب الغرباء : ان ابا نواس كان عائدا من الشام الى بغداد قال : فاني على ظهر فرسي اذ تركت بهذه الايات (نقول التي من : بها خف محملي ... الايات) قال : فسمعت من ورائي شهقة ، فالتفت فاذا شيخ عليه أطمار رثة يقود فرسا أعجف ، فقال لي : أعبد يا ابا نواس هذه الايات ، فاعدتها ، قال : فيمن هذه ؟ قلت امتدحت بها الخصيب أمير مصر ، قال : ما أرفدك ؟ قلت انه ملأ فمي جوهرا بعته بمائة الف درهم ، قال : أتعرفه ؟ قلت : نعم ، قال : اني والله الخصيب . فلما عرفته نزلت عن دابتي وقبلت يده ورجله ، فقال : لا تفعل . ثم سألته عن سبب تغير أمره فقال لي : قولك (الدائرات تدور) . قال : فدفعت اليه جميع ما معي من مركوب وثيقة وثياب ، وسألته قبولها ، فأبى وقال : والله الأخذت من يد ارفدتها . ثم ركب دابته وتركني ومضى . انتهى .

ومن محاسن التخلص للمولدين ايضا قول ابن المعتز (*) : -

قايت بين جمالها وفعالها فاذا الملاحه بالقباحه لا تفى (٢٣)
والله الا كلمتها ولوانها كالشمس أو كالبدر أو كالمكتفي

وقول علي بن الجهم (*) : -

وليلة كحلت بالنَّقْس مقلتها ألقّت قناع الدجى في كل أخدود
قد كاد يفرقني أمواج ظلمتها لولا اقتباسي سنى من وجه داود

وقوله ايضا يذكر سحابة : -

أتنا بها ريح الصَّبَا فكأنها فتاة تزجَّيها عجوز تقودها (٢٤)

(٢٣) - لم أجد هذين البيتين في الديوان .

(٢٤) - في الديوان ١ وكأنها .

٢٤٨ أنوار الربيع

فما برحت بغداد حتى تفجرت
فلما قضت حق العراق وأهله
بأودية ما تستفيق مدودها (٢٥)
أتاها من الريح الشمال بريدها (٢٦)
فمرت تفوت الطرف سعيًا كأنها
جنود عبيد الله ولّت بنودها (٢٧)
يريد انصراف عبد الله بن خاقان عن الجعفري الى سر من رأى عند
قتل المتوكل .

وقول ديك الجن (*) وهو من معاصري ابي نواس : -

وغرير يقضي بحكمين في الـ
للتقا ردفه وللخوط ما حمّ
سراح بجور وفي الهوى بمحال
ل لينا وجيده للغزال (٢٨)
فعلت مقلتهاه بالصّب ما تف
عل جدوى يدك بالاموال

وقول ابي تمام (*) : -

مُخلَقٌ أَظْلٌ مِنَ الرَّبِّيعِ كَأَنَّهُ
مُخلَقٌ الأمام وهديه المتيسّر (٢٩)

(٢٥) - ما تستفيق : ما تكف .

(٢٦) - البريد : الرسول ، في الاصل (برودها) مكان (بريدها)
والتصويب من الديوان .

(٢٧) - في الديوان وزهر الآداب / ٥٩٩ (فمرت تفوت الطرف سبقا
كأنما) ، وما في الصناعتين / ٤٥٩ والفيث المسجم ١ / ١٢١ موافق لرواية
المؤلف .

(٢٨) - الخوط : الغصن الناعم لسنته ، وقيل : كل قضيب . في الاصل
(الخط) مكان (الخوط) ، والتصويب من الديوان .

(٢٩) - في الديوان (اطل) مكان (اظّل) وقال محقق الديوان : في م ، ل ،
ظ (اظّل) وقال في ظ : روى الخارزنجي (اظّل واطل) وقال : اظّل ، اي
اقرب ، واطل ، اي اشرف .

وقوله أيضا : -

لا تنكري عطلَ الكريم من الغنى فالسيل حرب للمكان العالي
وتنظري خيب الركاب ينصتها محي القريض الى مميت المال (٣٠)
هذه المطابقة في هذا المخلص زادته رونقا وبهجة ، وسلكت به من كمال
الحسن نهجه .

وقوله يمدح اسحاق بن ابراهيم : -

صَبَّ الفراق علينا صبَّ من كُثْب عليه اسحاق يوم الرُّوع منتقما
وقوله : -

ودَّعْ فؤادك توديع الفراق فما أراه من سفر التوديع منصرفا
يجاهد الشوق طورا ثم يجذبه جهاده للقوافي في أبي دلفا
وقوله : -

فالارض معروف السَّما قرى لها وبنو الرجاء لهم بنوا العباس
وقول ابي عبادة البحتري (*) : -

كَانَ سناها بالعشي لصحبها تَبَسَّمُ عيسى حين يلفظ بالوعد (٣١)

(٣٠) - نص الناقة : استحثها شديدا . في الاصل (حيث) مكان (خيب)
والتصحیح من الديوان .

(٣١) - في الديوان (بالعشي لشربها) ، و (تبلى عيسى) .

واحسن من هذا قول محمد بن وهيب الحميري (٣٢) من قصيدة يمدح بها المأمون :-

ما زال يُلثمُنِي مرأشفه ويعلُّنِي الابريق والقُدْحُ
حتى استرد الليل خلعتَه وفشا خلال سواده وضحُ (٣٣)
وبدا الصباح كأنَّ غرَّتَه وجه الخليفة حين يمتدح

وقول ابي الطيب المتنبى (*) :-

نودعهم والبن فينا كأنه قنا ابن ابي الهيجاء في قلب فيلق
وقوله ايضا :-

مررت بنا بين ترَبَّيَها فقلت لها من أين جانس هذا الشاذن العربا

(٣٢) - هو ابو القاسم محمد بن وهيب الحميري . ولد بالبصرة . كان اديبا بارعا ، وشاعرا مطبوعا كثيرا . سكن بغداد ، واختص بالحسن بن سهل . مدح المأمون والمعتصم . قال صاحب الاغاني ما ملخصه : سأل القاسم بن يوسف عن مذهبه فأجاب :-

أيها السائل قد بينت ان كنت ذكيا
أحمد الله كثيرا بأياديهِ عليا
شاهدا ان لا اله غيره مادمت حيا
وعلى أحمد بالصد ق رسولا ونبيا
ومنحت السود قربا ه وواليت الوصيا

توفي ببغداد سنة مائتين ونيف وعشرين .
المصادر (الاغاني ١٩ / ٣ ، معاهد التنصيص ١ / ٧٦ ، معجم الشعراء / ٣٥٧ ، تأسيس الشيعة / ١٩٢ ، اعيان الشيعة ٤٧ / ١٤٥) .
(٣٣) - في الاغاني (ونشا) وفي زهر الاداب / ٥٩٨ (وبدا) مكان (وفشا) .

فاستضحكت ثم قالت كالمغيث يرى ليث الشرى وهو من عجل اذا اقتسبا

وقوله ايضا :-

ومقانب بمقانب غادرتها
أقبلتها غرر الجياد كأنما
أقوات وحش كن من أقواتها
أيدي بني عمران في جهاتها

وقوله ايضا :-

اذا صلت لم أترك مصالا لفاتك
والا فخاتني القوافي وعاقني
وان قلت لم أترك مقالا لعالم
عن ابن عبيد الله ضعف العزائم

وقوله ايضا :-

ولو كنت في أسر غير الهوى
فدى نفسه بضمان النضار
ضمنت ضمان أبي وائل
وأعطى صدور القنا الذابل

وقوله ايضا :-

خليلي اني لا أرى غير شاعر
فلا تعجبا ان السيوف كثيرة
فلم منهم الدعوى ومني القصائد
ولكن سيف الدولة اليوم واحد

وقوله من قصيدة يمدح بها علي بن احمد بن عامر الانطاكي ، وتخلص

الى المدح بذكر جده عامر . وغلط ابن حجة اذ قال (يمدح علي بن عامر ،

ويعرض بذكر ابيه عامر ويمدحه بعد وفاته) :-

ويوم وصلناه بليل كأنما
وليل وصلناه بيوم كأنما
على أفقه من برقه حلل حمرا
على متنه من دجنه حلل خضر

وغيث ظننا تحته أن عامرا علا لم يمت أو في السحاب له قبر
 أو ابن ابنه الباقي علي بن احمد وجود به لو لم أجز ويدي صفر
 يقول : لو لم أجز هذا الغيث ويدي خالية ، لقلت ان الممدوح هو
 الذي وجود به ، ولكن لما جرت ويدي صفر علمت انه "جود" لا "جود" .

وقوله أيضا : -

حلق الحسان من الغواني هجن لي يوم الفراق صباية وغليلا
 حلق يذم من القوائل غيرها بدر بن عمار بن اسماعيل
 يذم ، أي يعطي الذمام ، بمعنى يجير . يقول : ان الممدوح يجير من كل
 ما يقتل الناس سوى هذه الاحداق .

وقول السري الرفاء (*) ، وهو من معاصري المتنبي : -

عصر مزجت شمالي بشموله وظلاله ممزوجة بشماله
 حتى حسبت الورد من أشجاره يجنى أو الريحان من آصاله (٣٤)
 وكأنني لما ارتديت ظلاله جار الوزير المرتدي بظلاله

وقوله من أخرى : -

أكنني عن البلد الحبيب بغيره وأرد عنه عنان قلب مائل (٣٥)
 وأود لو فعل الحيا بسهولة وحزونه فعل الأمير بآمل

(٣٤) - في الديوان « عبقا أو الريحان » .

(٣٥) - في الديوان (عن البلد البعيد) . وقال شارح الديوان : في

نسخة (عن البلد الحبيب) .

وقوله من أخرى : -

وركائب يخرجن من غلس الدنجي مثل السهام اذ مرقن مروقاً (٣٦)
والفجر مصقول الرداء كائنه جلباب خودٍ أشربته خلوقاً (٣٧)
أغمامة بالشام شمن بروقها أم شمن من شيم الأمير بروقاً (٣٨)

وقول أبي الفرج البغا (٣٩) في الوزير أبي نصر سابور بن أردشير : -

لمت الزمان على تأخير مطلبي فقال ما وجه لومي وهو محظور
فقلت لو شئت ما فات الغنى أمني فقال أخطأت بل لو شاء سابور

وقول السلامي (*) من قصيدة فيه (٤٠) : -

ماحق هذا الربع اذ فيه الهوى ان يستضام بوقفة المستعجل

(٣٦) - في الديوان (مثل السهام مرقن منه مروقاً) .

(٣٧) - في الديوان (أشبعته خلوقاً) .

(٣٨) - في الديوان (من بشر الأمير) .

(٣٩) - هو أبو الفرج البغا واسمه عبد الواحد بن نصر بن محمد المخزومي

من أهل نصيبين . كان كاتباً مترسلاً ، وشاعراً مطبوعاً ، له مراسلات كثيرة مع أبي اسحاق الصابي ، وقد أجاد في كل فنون الشعر . كان من شعراء سيف الدولة الحمداني ، وبعد وفاته أخذ يتردد على بغداد والموصل . توفي سنة ٣٩٨ ، له ديوان شعر .

المصادر (يتيمة الدهر ١ / ٢٥٢ ، الكنى والالقب ٢ / ٥٧ ، هدية العارفين ١ / ٦٣٣ ، تاريخ بغداد ١١ / ١١ ، النجوم الزاهرة ٤ / ٢١٩ ، وفيات الاعيان ٢ / ٣٧١ ، شذرات الذهب ٣ / ١٥٢ ، تاريخ الادب العربي لبروكلمان ٢ / ٩٨) .

(٤٠) - الابيات في يتيمة الدهر ٢ / ١٣١ منسوبة للخليع النامي .

كلّ ان حشرت الى الدّموع سؤاله فالدمع أفصح من سؤال المنزل
يا هذه ان لم يكن لك نائل فعدي وان لم تجلمي فتجلمي
جودي وان لم تحسني فتعلّمي إلا ... حسان من كرم الوزير المفضل^(٤١)

وقول احمد بن المفلس (٤٢) من قصيدة فيه أيضا :-

ابروق" تلالات أم ثغور وليال دجت لنا أم شعور
وغصون تأوّدت أم قدود حاملات رمانهنّ الصدور
طالعات من الشجوف على الرّك ب بدور أبرزنهنّ الخدور
مشقات أردافهنّ ولكن مرهفات من فوقهنّ الخصور
مطمعات في وصلهن ودون ال موصل ان رمته دماء تمور
عزّ منهنّ ما يرام كما عزّ جناب يحلّ فيه الوزير

وقول ابي (عبد الله) (٤٣) الحسين بن حجاج (*) من قصيدة في ابي

تغلب وقد توجه من الموصل الى بغداد اولها :-

(٤١) - في يتيمة الدهر (من هذا الوزير المفضل) .
(٤٢) - ذكره الثعالبي في يتيمة الدهر استطرادا من ضمن الشعراء
الذين مدحوا الوزير ابا نصر سابور بن اردشير واحتمل انه يعني عبد العزيز
ابن احمد بن السيد بن المفلس الاندلسي . كان ابن المفلس هذا نحويا لغويا
وشاعرا مجيدا . رحل من الاندلس ، واستوطن مصر . قال ابن خلكان (دخل
بغداد واستفاد وافاد ، وكانت بينه وبين ابي طاهر اسماعيل بن خلف صاحب
كتاب العنوان معارضات في قصائد موجودة في ديوانيهما) . توفي بمصر
سنة ٤٢٧ هـ .

المصادر (يتيمة الدهر ٣ / ١٣٤ ، وفيات الاعيان ٢ / ٣٦٦ ، جذوة
المقتبس / ٢٨٨ ، الصلة لابن بشكوال ١ / ٣٥١) .
(٤٣) - سقطت من الاصل كلمة (عبد الله) .

أَفَضُّضُ الدِّنِّ يا فديمي اسقني من رحيقه المختوم
 اسقني الخمرة التي نزلت فيـ هما على القوم آية التَّحريمِ
 اسقنيها ولا تكذني الى النَّفـ دلَّ عليها ولا الى المشومِ
 بادر الصُّبح بالصَّبيحة وجها فابنة الكرم شرط كل كريمِ
 ثم قل للشمال من أين يا ريب ح تحمَّلت رَوْحَ هذا النسيمِ
 أترى الخضرَ مرَّ لي فيك أمْ جُرْزَتْ برضوان في جنان النعيمِ (٤٤)
 أم تقدمت والامير أبو تغـ لب قد جدَّ عزمه في القدومِ

وقوله من أخرى :-

ومهاة غريرة غضة الحسن فاهدِ
 فتنتني بمقلصة وبكف وساعد
 وبثغر منضد شنب الرِّيق بارد
 ونسيم كأنه اشتقَّ من فشر صاعد
 فهو طيبا كذكره في الثنا والمحامدِ

وأما سائر تخلصاته التي جرى فيها على مذهبه المشهور من السخف
 والمجون فهو كما قيل : ما شق له فيه غبار ، ولا باراه أحد في ذلك
 إلا وبار • بيناه يهدر سخفا ، اذ به قد رفع الى المدح سخفا ، يتصل
 مديحه بمجونه ، اتصال الزهر بمقصونه ، والحديث بشجونه ، ويتحد منه
 الجدُّ بالهزل ، اتحاد الذلِّ بالعزل ، والجذب بالازل ، غير اننا ننزه هذا
 الشرح الشريف عن مثل ذلك السخف السخيف •

واحشم ما نذكر له من ذلك قوله :-

فقلت يا سيدي أحسنت لا فجعت بك
أحسنت يا أوسع من فتوح مولانا الملك

ومن مخالصة الشريف الرضي (*) رضي الله عنه قوله : -

يؤمل الناس ان يبقوا وما علموا أن الفتى ليد الاقدار مولود
شغلت بالهم حتى لا يفترحني لولا الخليفة نوروز ولا عيد

وقوله من قصيدة في صديق له : -

ولأرحلن العيس مرحلة عوجاء بين القور والوهد (٤٥)
عليّ ألاقي من أسر به ويقل عند لقاءه كدّي
وأتوب من ذم الزمان اذا علقت يداي يدي أبي سعد

وقوله من قصيدة يمدح بها الملك بهاء الدولة ، أولها : -

أين الغزال الماطل بعبدك يا منازل
قد بان حالي سر به فليم أقام العاطل
من لقتيل الحب لو ردد عليه القاتل
يجرحه النبل ويهوى أن يعود النابل

وما احسن قوله منها : -

ما ضرني الايام لو انّ البياض الناصل

(٤٥) - القور بالضم جمع قارة : الجبل الصغير المنقطع عن الجبال ، أو الصخرة العظيمة ، أو الارض ذات الحجارة السوداء . في الاصل (القور) مكان (القور) والتصويب من الديوان .

كلُّ حبيب أبداً أيامه قلائلُ
ظل وكم يبقى على فوديك ظلُّ زائل (٤٦)

ما أحسن تشبيهه سواد الشعر بالظل ، وما أبدع هذا المعنى وأبرعه ،
وأحلاه في النفس وأوقعه ، وأعجب لهذا المعنى الطويل ، في هذا اللفظ
القليل ، وهذه الغاية التي تكبو دونها الفحول ، وترى طوامح الابصار
اليها كأنها حول .

وبعده : -

لقد رأى بعارضيك ما يحب العاذل (٤٧)
واسترجعت عنك اللحاظ الخرد العقائل (٤٨)
وأغمدت عنك نصول الاعين القوائل (٤٩)

الى أن قال : -

سقى ليالي الدارجو ن برقة سلاسل
يخلفه على الرثبي الـ شوار والخمائل
تكسى العواري وتح... لى بعده العواطل (٥٠)
كأنما يطره ملكك الملوك العادل

(٤٦) - في الديوان (فودك) مكان (فوديك) .

(٤٧) - في الديوان (ما أحب العاذل) .

(٤٨) - في الديوان (واسترجعت منك) .

(٤٩) - في الاصل (النصول الاعين) وما اثبتناه من الديوان .

(٥٠) - في الديوان (تكسى العوالي) .

هو الحيا وفي الحيا من جوده شمائل^(١)

ومن مخالصة التي ما سبق اليها ، ولا زاحمه وارد عليها قوله : -

كعني اليك فما الوصال بمنافع من لا يعذب قلبه بغرام
ما كنت أسمح بالسلام لمعرض وعلى أمير المؤمنين سلامي
الذي أقوله : انه طفر من الشطر الاول الى الثاني طفرة النظام ، مع
كمال التناسب البديع النظام . فان المناسبة بين فخره ، وبين السلام على
امير المؤمنين ، هي الغاية القصوى في هذا العقد الثمين .

ومن مخالصة تلميذه مهيار بن مرزويه الكاتب (*) رحمه الله من قصيدة

يمدح بها زعيم الملك يقول فيها : -

رمى كبدي وراح وفي يديه نضوح دمي فقيل هو الجريح
وأرسل لي مع العواد طيفا يرى كرما ومرسله شحيح^(٢)

الى أن قال وتخلص : -

فمالك يا خيال خلاك ذم أتأحك لي على اليأس المتيح^(٣)
وكيف ويننا خبتا زرود قربت عليك والبلد الفسيح^(٤)
أعزم من زعيم الملك تسري به أم من ندى ينده تميح

(١) - في الاصل (هو الحيا او في الحيا) والتصويب من الديوان .

(٢) - في الديوان (وصاحبه شحيح) .

(٣) - في الديوان (على النأي المتيح) .

(٤) - خبتا ، ثنية خبت : المتسع من بطون الارض . في الديوان

(خيطا زرود) .

وقوله من أخرى في عميد الرؤساء أبي طالب بن أيوب : -

شأنك يا بن الصَّبوات فالتمس	غيري أخا لست لهنَّ ولدا
مولاك من لا يخلق الشوق له	وجدا ولا طول البعاد كمدا ^(٥)
كان كما يشهد من عفافه	على المشيب يافعا وامردا ^(٦)
موقِّراً متعظاً شبابه	كأنه كان مشيباً أسودا
تحسبه نراهة وكرما	ومجد نفسٍ بابن أيوب اقتدى

وقوله من أخرى يهني فيها نقيب النقباء أبا القاسم بعقد نكاح ، أولها : -

طرف نجدية وظرف عراقي	أي كأس يديرها أي ساقٍ
سنحت والقلوب مطلقة تر	عى وغابت وكلثما في وثاقٍ ^(٧)
لم تزل تخدع العيون الى أن	علقت دمة على كل ماقٍ ^(٨)

ولم يزل مهيار يخدع القلوب برقة هذا التشبيب الى ان قال : -

بين آمالنا ببغداد والنج	ح مدى بين رمية وفواقٍ
ضمنت حورها لنا العيش والصا	حب فيها الكفيل بالارزاقٍ ^(٩)

وقوله في أخرى في الصاحب أبي القاسم الحسين بن عبد الرحيم ، أولها -

(٥) - في الاصل (من لا يخلف) والتصويب من الديوان .

(٦) - في الديوان (كأنما يشهد) ، وفي الاصل (أو أمردا) والتصويب

من الديوان .

(٧) - في الديوان (وعاشت) مكان (وغابت) .

(٨) - الماق : طرف العين مما يلي الانف ، وهو مجرى الدمع .

(٩) - في الديوان (الكفيل للارزاق) .

دمعي وان كان دما سائلا فما أسوم الدية القاتلا
من حكّم الاحاظ في قلبه دلّ على مقتله النابلا
سل نافث السحر بنجد متى حول نجد بعدنا بابلا
وناد لمياء سهرنا لها ال ليل فلم نحرز به طائلا
دّيني على فيك فلا تقنعي وهو مليء أن يرى ماطلا

الى أن قال : -

لو جمع الرأي بجمع لنا لم نرج من نعلمه باخلا (١٠)
أو كان في الركب الحسين انبرت كفاه أو علمك النائلا

وقوله من أخرى في الوزير ابي سعد بن عبد الرحيم : -

وكان يضيء لي أملي فأسري فقد أضللت في الليل البهيم (١١)
كأنني لم أنطُ بالتّجم همي ولم أركب الى العليا عزي (١٢)
ولم أهتمك دجّة كل خطب بفجر من بني عبد الرحيم

وقوله من أخرى في المهذب ابي منصور الكاتب ، منها : -

ولائم ملتفت عن صبوتي ينكرها ولو أحبّ لصبا
إذا نسبت بهواي ساءه مصرّحا وان كنيّت غضبا
وما عليه ان غرمت بابلا بحاجر وفاطما بزينا
يلومني لامات الالائم أو عاش عاش بالهوى معذبا

(١٠) - رواية الديوان لعجز البيت (لم نرج من يعلمه باخلا) .

(١١) - في الديوان (في الامل البهيم) .

(١٢) - في الديوان (بالمجد همي) .

قال عشقت أشياء يعدّها منقصة نعم عشقت أشياء
هل شعر "بدلته" بشعر مبدل بأرب لي أربا (١٣)

الى ان قال : -

ما أكثر الناس وما أقلّهم وما أقلّ في القليل الثجّبا
ليتهم اذ لم يكونوا خلقوا مهذّبين صحبوا المهذّبا

وقوله من أخرى في الوزير ابي سعد ، مطلعها : -

لو كان يرفق ظاعن بمشيّع ردّوا فؤادي يوم كاظمة معي
قالوا النوى فخرجت وهو مصاحبي ورجعت وهو مع الخليط مودّعي (١٤)
فلأيمّا من مهجتي تأسّسفي ولأبي قلبّي الغداة تفجّعي (١٥)

ولم يزل مطلقا عنان البيان ، في مضمار هذا الاحسان ، الى ان احرز
قصبات السبق بقوله فيها : -

ان شاء بعدهم الحيا فلينسكب أو شاء ظلّ غمامة فليقلع
فمقيل جسّمي في ذبول ربوعهم كاف وشربي من فواضل أدمي
كرمت جفوني في الديار فأخصبت فغنيت أن أرد المياها وأرتعي
فكأنّ دمي مدّة من أيدي بني عبد الرّحيم ومائها المتبع
وسهرت حتى ما تميّز مقلتي فرقان مغرب كوكب من مطلع
فكأنّ ليّلي من تقارب طوله أسيافهم موصولة بالاذرع (١٦)

(١٣) - في الديوان (مبدلي من ارب لي اربا) .

(١٤) - في الاصل (فهو) مكان (وهو) والتصويب من الديوان .

(١٥) - في الديوان (وبأي قلبي) .

(١٦) - في الديوان (من تفاوت طوله) .

وقوله من أخرى في فخر الملك منها : -

يخوض الليل سائقهم أنيسا بأي لاج بين يديه نور^(١٧)
وكيف يخاف تيه الليل ركب تطلع من هوادجه البدور^(١٨)

ومنها : -

أما من قبلة في الله قالوا متى حلت لشاربها الخمور^(١٩)

الى أن قال متخلصا : -

أرى كبدي وقد بردت قليلا أمات الهم أم عاش السرور^(٢٠)
أم الايام خافتني لاني بفخر الملك منها مستجير^(٢١)

وقوله من أخرى في سند الدولة ابي الحسن بن مزيد ، مطلعها : -

هب من زمانك بعض الجدد للعب واهجر الى راحة شيئا من التعب

ومشى على ذلك سائرا في رياض المقال ، الى أن اقتطف منها أنصر
زهر فقال : -

تري ندماي ما بين الرصافة فال بيضاء رواين من خمر ومن ضرب^(١٩)
أو عالمين - وقد بدلت بعدهم - مادار أنسي وما كاسي وما نخبي^(٢٠)
فارقتهم وكأني ذاكرة لهم نضو تلاقت عليه عضتنا قتب^(٢١)

(١٧) - في الديوان (سائقها) و (آية لاج) .

(١٨) - في الديوان (استجير) مكان (مستجير) .

(١٩) - في الديوان (من خمر ومن طرب) .

(٢٠) - في الديوان (وما نشبي) مكان (وما نخبي) .

(٢١) - في الديوان (فكأني ذاكرة) .

سقى رضاي عن الايام بينهم
 اذ نسكب الماء بغضا للمزاج به
 يمشي السقاة علينا بين منتظر
 كأنما قولنا للبالي أدرك
 غيث وبان عليها بعدهم غضبي
 ونطعم الشهد ابقاء على العنب
 بلوغ كأس ووثاب فمستلب
 حلاوة قولنا للمزيدي هب

ولنمسك هنا عنان اليراعة ، فقد طال مجالها في مضمار هذه البراعة
 ومحاسن مهيار لا تنتهي حتى ينتهي عنها • وما محاسن شيء كله حسن •

وممن جاء في حسن التخلص بالبديع المطرب ، ابو القاسم محمد بن هاني
 (*) متنبى المغرب ، فانه سبق في ذلك الى غاية يقصر دون مداها سوابق
 الافكار ، واقتض منه ابكار معان هي ألد من اقتضاض عواتق الابرار •

فمن ذلك قوله من قصيدة يمدح بها أبا تميم المعز لدين الله ، مطلعها -

ألا طرقتنا والشجوم ركود
 وقد أعجل الفجر الملمع خطوها
 سرت عاطلا غضبي على الدثر وحده
 فما برحت الا ومن سلك أدمعي
 وفي الحي أيقاض ونحن هجود
 وفي أخريات الليل منه عمود
 فلم يدر نحر ما دهناه وجيد
 قلائد في لبائنا وعقود

الى أن قال سائرا الى التخلص :-

ألم يأتها أنا كبرنا عن الصبا
 فليت مشييا لا يزال ولم أقل
 ولم أر مثلي ماله من تجلّد
 ولا كالليالي ماله من موثق
 وأنا بلينا والزمان جديد
 بكأظمة ليت الشباب يعود
 ولا كجفوني ماله من جمود
 ولا كالغواني ماله من عهد
 له الله بالفضل المبين شهيد
 ولا كالمعز ابن النبي خليفة

وقوله من أخرى فيه أيضا مطلعها : -

أريئاكِ أم رَدْعٍ من المسك صائكِ ولحظك أم حدٌّ من السيف باتك (٢٢)
وأعطاف نشوى أم قِوام مهفهف تأوَّد غصن فيه وراتجٌ عانك (٢٣)
وما شقَّ جيب الحسن إلا شقائق بخديك مفتوك بهنَّ فواتك
أرى بينها للعاشقين مصارعا فقد ضرَّجتْهنَّ الدماء السوافك

ولم يزل ينزل صعب هذه القوافي ، ويرد منها النمر الصافي ، الى أن قال:

ألم تريا الروض الأريض كأنما أسرَّةٌ نور الشَّمس فيه سبائكُ
كأن الشقيق الغضَّ يكحل أعينا ويسفك في لباته الدم سافكُ
وما تطلع الدنيا شموسا تريكما ولا للرياض الزَّهر أيدٍ حوائكُ
ولكنما ضاحكنا عن محاسن حكتهن أيام المعز الضواحك

وقوله من قصيدة يمدح بها جعفر بن عاي ، مطلعها : -

هل آجل مما أو مل عاجل أرجو زمانا والزمان حلال (٢٤)
وأعزُّ مفقود شباب عائد من بعدما كُوتى وإلفٌ واصلُ
ما أحسن الدنيا بشمل جامع لكنها أمُّ البنين الثاكلُ
ومنها : -

(٢٢) - الردع : اثر الطيب في الجسد . الصائك اللاصق . الباتك : القاطع .

(٢٣) - عنك الرمل عنكا وعنوكا : تعقد وارتفع فهو عانك ، وقد استعاره الشاعر للردف .

(٢٤) - الحلال : السيد الكثير المروءة . وهو هنا استهزاء بالزمان .

في كل يوم استزيد تجاربا كم عالم بالشيء وهو يسائلُ

ومنها : -

يا دار أشبهت المهافيك المها والسرب الا أنهن مطافلُ
نضحت جوانحك الرياح بلؤلؤ للطلّ فيه ردّعُ مسك جائل
وغدت بجيب فيك مشقوق لها نفس تردّده ودمع هاطل (٢٥)

ولم يزل ينظم هذه الدرر ، وينشر هذه الخبر ، الى ان أتى ببديع التخلص
فقال : -

بعدا لليلات افلن بنا ولا بعدت ليال بالغميم قلائلُ (٢٦)
اذ عيشنا في مثل دوله جعفر والعدل فينا ضاحك والنائل (٢٧)
وقوله من أخرى فيه أيضا : -

كأن لواء الصبح غرّة جعفر رأى القرن فازدادت طلاقته ضعفا
وقوله من أخرى يمدح المعز ، أولها : -

أؤلؤُ كدّمع هذا الغيث أم نقطُ ما كان أحسنه لو كان يلتقطُ (٢٨)
بين السحاب وبين الرياح ملحمة قعاقع وظبى في الجو تختلطُ
كأنه ساخط يرضى على عجل فما يدوم رضى منه ولا سخطُ
أهدى الربيع إلينا روضة أم نقا كما تنفّس عن كافوره السقطُ

(٢٥) - في الديوان (ودمع هامل) .

(٢٦) - في الديوان (افدت بنا) .

(٢٧) - في الديوان (والعدل فيها) .

(٢٨) - في الاصل (أؤلؤ مع هذا الغيث) والتصويب من الديوان .

غمائم في نواحي الجو عاكفة
 كأن تهانها في كل ناحية
 والبرق يظهر في الألاء مغرته
 وللجديدين من طول ومن قصر
 والارض تبسط في خد الثرى ورقا
 والريح تبعث أنفاسا معطرة
 كأنما هي أخلاق المعز سرت
 "جعد" تحدّر عنها وابل سبط
 ممدّ من البحر يعلو ثمّ ينهبط
 قاض من المزن في أحكامه شطط
 حبلان منقبض "عنا ومنبسط
 كما تنشر في حافات البسط
 مثل العبير بماء الورد يختلط
 إلا شبهة للورى فيها ولا غلط (٢٩)

وقوله من أخرى فيه أيضا ، وهي من رقيق شعره ، مطلعها : -

قمّن في مآتم على العشاق
 ومنحن الفراق رقّة شكوا
 ولبن الحداد في الاحداق
 هنّ حتى عشقت يوم الفراق
 وما أحسن قوله منها : -

رب يوم لنا رقيق حواشي الـ
 قد لبسناه وهو من قفحات الـ
 والاباريق كالظباء اللواتي
 مصغيات الى الغناء مطّلا
 وهي شمّ الأنوف يشمخن كبرا
 لئهو حسنا جوال عقد النطاق
 مسك ردّع الجيوب ردع التراقي
 أوجست نبأة الجياد العتاق (٣٠)
 ت عليه كثرة الاطراق
 ثم يرغن بالدم المهرق

وما زال جانبا من رياض الافتنان ، زهرات هذه المعاني والبيان ، حتى

قال وأبدع في المقال : -

(٢٩) - في الديوان (انفاس المعز) .

(٣٠) - في الديوان (كالظباء العواطي) .

لا تسلني عن الليالي الخوالي وأجرني من الليالي البواقي
ضربت بيننا بأبعد مما بين راجي المعز والاملاق
هذا المخلص مما تنقاصر عند سماعه هم فرسان هذا الميدان ، علما
منهم بأن اللحاق به كاد أن لا يكون في حيز الامكان . وقد تقرر أن
احسن التخلص ما كان في بيت واحد ، يشب فيه الشاعر من شطره الاول الى
الثاني وثبة تدل على قدرته ، وتمكنه ، واتساح خطوته في مقاصده وتفننه ،
والعمري ان هذه الوثبة في هذا البيت مما لا تنفسح الى مثلها خطى كل شاعر
ولا يحدث نفسه بها الا مصانع القالة من غلب الشعراء المساعر .
ومثل ذلك قوله ايضا بل هو أوفى منه لكونه من الغزل الى المدح ،
وقد نبهوا على ان أحسن التخلص ما كان كذلك .

وهو من قصيدة يمدح بها يحيى بن عاي الاندلسي ، مطلعها : -

فتكات طرفك أم سيوف أليك	وكؤوس خمر أم مراشف فيك
أجلاد مرهفة وفتك محاجر	ما انت راحمة ولا أهلوك
يا بنت ذي السيف الطويل نجاده	اكذا يجوز الحكم في فاديك (٣١)
قد كان يدعوني خيالك طارقا	حتى دعاني بالقنا داعيك
عيناك أم مغناك موعدنا وفي	وادي الكرى ألقاك أم واديك (٣٢)
منعوك من سنة الكرى وسروا فلو	عشروا بطيف طارق ظنوك
وجلوك لي اذ نحن غصنا بانه	حتى اذا احتفل الهوى حجبوك

(٣١) - في الاصل (يا بنت ذي البرد الطويل نجاده) وما اثبتناه

من الديوان .

(٣٢) - في الديوان (نلقاك أو واديك) .

٢٦٨ أنوار الربيع

ولوى مقبلك اللثام وما دروا ان قد لثمت به ومقبل فوك (٣٣)
فضي القناع فقبل خدك ضرجت رايات يحيى بالدم المسفوك (٣٤)
ولنقتصر من مخالفه على هذا المقدار ، فقد كدنا أن نضي الى
الاملال بالاكثر .

ومن بديع حسن التخلص ايضا قول ابي العلاء المعري (*) : -

ولو أن المطي لها عقول وجدك لم نشد بها عقالا (٣٥)
مواصلة بها رحلي كأني من الدنيا أريد بها انفصالا (٣٦)
سألن فقلت مقصدنا سعيد فكان اسم الأمير لهن فلا

وممن برز في هذا الميدان ، فسبق الى غاية الاحسان ، ابو العباس محمد
الابوردي (*) ، فمن بديع مخالفه قوله من قصيدة في سيف الدولة صدقة
بن منصور بن ديبس : -

وقفنا بمستنّ الوداع وراعنا بحزوى غراب البين لاضمه وكر
فألف ما بين التّسم والبكا سلّو ووجد عيل بينهما الصبر
فو الله ما أدري أثفرك أدمعي غداة تفرقنا أم الادمع الثغر
تبرمت الاجفان بعدك بالكرى فلا تلتقي أو تلتقي ولها العذر
يغيب فلا يحلو لعيني منظر ويكثر مني نحوه النظر الشرر
ويلفظ سمعي منطقاً لم يفته به على انه كالسحر لابل هو السحر

(٣٣) - في الاصل (ولّوا مقبلك) والتصويب من الديوان .

(٣٤) - في الديوان (فضي اللثام) .

(٣٥) - في الاصل (لها عقالا) والتصويب من شروح سقط الزند .

(٣٦) - رحلي : جمع رحلة .

ففيه ولا كل الكلام بمشتهى سوى مدح سيف الدين عن مثله وقر

وقوله من أخرى في بعض رؤساء أسرته : -

يبدو لي البرق أحيانا وبى ظمأ
وفي ابتسامة سعدى عنه لي عوض
هيناء تشكو الى دمعي اذا ابتسمت
يغضي لها الريم عينيه على خفر
طرقها وسناها كاد يعذرني
وان سرت نم بالمسرى تبرؤها
أشكو الى الحجل ما يأتي الوشاح به
ادلمتي كجناح النسر داجية
واها لذلك من عصر ملكت به
لو رمت بابن ابي الفتيان رجعت
ففي الشبية عما فاتنا بدل

فلا أبالي بصوب العارض المظر
فلم أشم بارقا الا من الكلل
عقودها الشفر شكوى الخصر للكفل
ولا يمد اليها الجيد من خجل
لو لم يجرني زمام الفاحم الرجل (٣٧)
فالمسك في أرج والحلي في زجل
والأزم الريح ذنب العنبر الشمل
والعيش رقت حواشي روضه الخضل
على الجاذر فيه طاعة المقل
لعادت البيض عن أيامه الاول
وليس عنها سوى نعماء من بدل

وقوله من أخرى في المقتدي بامر الله ، وقد تقدم مطلعها في حسن الابتداع

وقد ساءني أن ارى دارها
لئن ضنت الشحْبُ الغايات
كأنَّ الشَّايِب من صوبه
تصوغ الحمائم فيه اللُحونا
فلست بدمعي عليها ضنينا
مواهب خير بني الخير فينا

وقوله من أخرى كتب بها الى بعض اخوانه من سروات العجم

لصداقة بينهما : -

(٣٧) - يعذرني : يشدني ، مأخوذ من (عذر الفرس بالعدار) أي شده

به . شعر رجل : بين السبوطه والجمودة .

وحدة بت أستبكي الخلي بها وقد بدا من حفا في توضح علم
أصبو اليه وقد جرّ الرياح به ذيولها وتولّت وشيه الدّيم
وما بي الرّبع لكن من يحلّ به وانما لسليمي يكرم السّلم
والدهر يغري نواها بي وعن كُتب من صرّقه بأبي عثمان أتقم
قوله (من حفا في توضح) أي من جانيه ، وهو مثني حفاف ، بكسر
الحاء المهملة وفتح الفاء - ككتاب - وهو الجانب .

وممن جاء بالبديع الخالص من محاسن المخلص ، ابو الحسن علي بن
محمد التهامي (*) وهو كما قال فيه ابو الحسن الباخري في دمية القصر:
له شعر ادق من دين الفاسق ، وارق من دمع العاشق كأنما روّح بالشمال
أو علّل بالشمول ، فجاء كنيل البغية أو درك المأمول . انتهى .

فمن ذلك قوله من قصيدة في الشريف محمد بن الحسين مطلعها : -

حازك البين حين اصبحت بدرا ان للبدر في التنقل عذرا
فارحلي ان أردت أو فأقيمي عظم الله للموى في أجرا
لا تقولي لقاءنا بعد عشر لست ممن يعيش بعدك عشرا

ولم يزل ينتقل في حداثق هذا الغزل حتى قال : -

كلما مرّت الركاب بارض كتبت أسطرا من الدم حمرا
ثم اتبعنها الحوافر نقطاً فعدت تنقري لمن ليس يقرا (٣٨)
تبارى بكل خبتٍ رحيب يشبه ابن الحسين خلقا وصدرا (٣٩)

(٣٨) - اقترأ الكتاب اقترأ : تلاه ، كقرأه . في الديوان (فعدت تنقري) .

(٣٩) - الخبت : المتسع والمطمئن من الارض .

وقوله من أخرى يمدح الشريف القاضي بدمشق ، مطلعها : -

هي البدر لكن تستسِرُّ مدى الدهر وكل سرار البدر يومان في الشَّهرِ
هالِية نيل الاهلة دونها وكل نفيس القدر ذو مطلب وعر

ومنها : -

لها ريقة استغفر الله انها الذئ وأشهى في النفوس من الخمر^(٤٠)
وصارم طرفٍ لا يزایل جفنه ولم أرَ سيفاً قط في جفنه يفري^(٤١)
أعانق منها صعدة زاغبيّة^(٤٢) ترى زجتها في موضع النظر الشرر^(٤٢)
ويقصر ليلى ان أملت^(٤٣) لانها صباح وهل لليل بقيا مع الفجر^(٤٣)

الى ان قال : -

أقول لها والعيس تحدج للتوى أعدّي لفقدي ما استطعت من الصبرِ
سأنفق ريعان الشَّبية آفقا على طلب العلياء أو طلب الاجرِ
أليس من الخسران أن لياليا تمرّ بلا فنع وتحسب من عمري
يبدل وجه الدهر من كل وجهة لنا صدها التَّعبيس من رونق البشر^(٤٤)
ألم ترني استرضع الغيث كدره لسعدى واستسقي لها سبيل القطر^(٤٥)

(٤٠) - لا يوجد هذا البيت في الديوان .

(٤١) - رواية الديوان لهذا البيت هكذا : -

لها سيف جفن لا يزایل جفنه ولم أر سيفاً قط في غمده يفري

(٤٢) - لم أجد هذا البيت في الديوان .

(٤٣) - كذلك لا يوجد هذا البيت في الديوان .

(٤٤) - في الديوان (وجه الارض) و (لتأخذ بالتعبيس) .

(٤٥) - لم أجد هذا البيت والبيتين اللذين بعده في الديوان .

سقاها اذا اشتاقت من الغيث وابل هزيم الكلى واهي المزادة ذو نهر
أجش ملث مغدق الوبل جودده كجود علي أو كنائله الغمر (٤٦)

وقوله من أخرى يمدح أبا القاسم بن المغربي أجاد فيها كل الاجادة ،
مطلعها : -

أرحت قلبي من عداة الملاح لليأس روح "مثل روح النجاح" (٤٧)
وربما حكمت في مهجتي نشوان من ماء الصبأ والمراح
وكيف لا تدركه نشوة والللحظ راح "وجنى الريق راح"
لو لم تكن ريقه خمرة لما تشى عطفه وهو صاح
يسم عن ذي أثر مثلما يلتقط الظبي بفيه الاقحاح

ومنها : -

وموقف لولا التقى لا التقى فيه نجاى ونظام الوشاح
قلت لخلي وثغور الرثى مبتسمات وثغور الملاح
أيهما أبهى ترى منظرا فقال لا أعلم كل أقحاح (٤٨)

(٤٦) - يظهر من هذا البيت الذي تخلص فيه الشاعر من الغزل الى
المدح أن اسم ممدوحه علي . أما بيت المخلص المثبت في الديوان فهو : -
وقد كان نجما واضحا كمحمد ومثل علاه أو خلأقه الفر
ومنه يتضح أن اسم الممدوح محمد . ولقد صدر جامع الديوان هذه
القصيدة بقوله (وقال يمدح محمد بن طهر) .

فمما تقدم يلوح لي أن القصيدة متداخلة مع قصيدة أخرى للشاعر
أو لغيره على نفس الوزن والقافية .

(٤٧) - في الديوان (أرحت نفسي) .

(٤٨) - في الديوان (أيهما أحلى) .

كَيْفَ رَجُوعِي فِي الْمَوَى بَعْدَمَا خَلَعْتُهُ خَلْعَ رِدَائِي فَطَاحٌ (٤٩)
وَانْجَابَ عَنْ كَفْوَدِيَّ لَيْلَ الصَّبَا لِكُلِّ لَيْلٍ مَدْلَهُمْ صَبَاحٌ
كَفَازٍ وَرَتِ الْبَيْضَ وَابْصَارَهَا مَطْرُوفَةٌ عَنِّي وَكَانَتْ صَحَاحٌ (٥٠)
مَنْ كَانَ يَهْوَاكَ لَشَيْءٍ مَضَى إِذَا انْقَضَى عَنْكَ تَوَلَّى وَرَاحٌ (١)
وَخَسَلَةٌ أَظْهَرَ مَا أَضْمَرْتُ سِيرِي فَقَالَتْ أَقْلَى وَاطْرَاحٌ
فَانْحَلَّ سَلَكُ الدَّمْعِ فِي ثَغَرِهَا فَشَجَّتْ الْخَمْرُ بِمَاءِ قَرَا ح (٢)

وما زال يتلاعب بهذه المصاني والالفاظ ، وتغازله رقائق هذا الافتنان

مغازلة الالحاظ ، الى ان قال فانغرب ، واسمع فاطرب : -

ومجهل مشتبه طرقه كأنما هنَّ خطوط برا ح (٣)
يسعدني فيه وفي غيره ذُوْ صَدُورٍ كَفَلَاةٍ فَسَاحٌ
كأنما أشباح أنضائنا قَسِيٌّ نَبْعٌ وَكَأَفَا قَدَاحٌ
حتى اجتلينا بعد طول الشرى بَغْرَةٌ الْكَامِلُ وَجْهَ الصَّبَاحِ
فقال لي صحبي أبدر السَّما فَقُلْتُ لَا بَلْ هُوَ بِدْرُ السَّمَاحِ

وقوله من أخرى : -

ان الحجاز على تنائي أرضه فاهيك من بلد اليَّ محبِر (٤)

(٤٩) - طاح : ذهب ، سقط ، تاه في الارض . في الديوان (ا رداء) مكان (ردائي) .

(٥٠) - في الديوان (بابصارها) .

(١) - في الديوان (مضى) مكان (انقضى) .

(٢) - في الديوان (وانحل سلك الدمع من جفنها) .

(٣) - البراح بالضم : الامر البين الواضح . في الديوان (خطوط مرا ح) .

(٤) - في الديوان (على تنائي أهله) .

فسقاه منهم الرباب كأنه يد جعفر بن محمد بن المغربي

وقوله من أخرى في المفرج بن دغل الطائي ، مطلعها : -

بعث غداة تقويض الخيام منيّة كلّ صب مستهام

وما الطف قوله منها : -

وأقسم ما معتقة شمول
بأطيب من مجاجتهنّ طعما
ولم أرشف لهنّ جنى ولكن
ثوت في الدّنّ عاما بعد عام
إذا استيقضن من سنة المنام
شهدن بذاك أعواد البشام^(٥)

الى ان قال : -

وأظلمهنّ ان ناديت يوما
كما ظلم الندى من قاس يوما
فتى جبلت يداه على العطايا
باحداهنّ يا بدر التمام
ندى كفّ المفرج بالغمام
كما جبل اللسان على الكلام

وقوله من أخرى فيه ايضا ، مطلعها : -

ألمّ بمضجعي بعد الكلال خيال من هلال بني هلال

الى ان قال : -

بمقلتها لعمر أبيك سحر
سمعا بالعجاب وما سمعنا
لقد بذل الفراق لنا رخيصة
به تصطاد أفئدة الرجال
بانّ اللّيث من قنصر الغزال
لقاء العامرية وهو غال

(٥) - البشام : شجر طيب الرائحة يستاك به .

وأبدى من مجيهاها نهارا
أحنّ الى الفراق لكي أراها
أشارت بالوداع وقد تلاقى
وأبكاني الفراق لها فقالت
فقلت لها أودّعْ منك شمسا
يجاور من ذوائبها ليالي
وان كان الفراق عليّ لا لي
عقود الثغر والدمع المسال
بكاء متيم ورحيل قال
الى شمس الهدى شمس المعالي

ومن محاسن المخلص قول بديع الزمان الهمداني (*) في قصيدة يمدح

بها ابا علي بن ابي الحسين بن سيمجور ، وقد قصده بمرور الرود ، ولحسن
هذه القصيدة وبراعتها عن لي أيرادها هنا بجملتها وهي : -

عليّ أن لا أريح العيس والقتبا
وأترك الخود معسولا مقبلها
حسبي الفلا مجلسا والبوم مطربة
وطفلة كقضيبي البان منعظا
تظلّ تنثر من أجفانها حبا
قالت وقد علقت ذيلي تودعني
لا درء درء المعالي إلا يزال لها
بأشرعا للمنى عذبا موارده
وألبس البيد والظلماء واليلبا (٦)
وأهجر الكأس يعرو شربها طربا (٧)
والسير يسكرني من مسّه تعباً
إذا مشيت وهلال الشهر منتقبا
دونني وتنظم من أسنانها حبا (٨)
والوجد يخنقها بالدمع منسكبا
برق يشوقك لا هوّفاً ولا كتباً (٩)
بيناه مبتسم الأرجاء اذ نضبا

(٦) - اليلب : واحدتها يلبة محرّكة : الترس ، الدرع .

(٧) - في أعيان الشيعة ٨ / ٢٤٤ (وأهجر الراح) .

(٨) - في المصدر السابق وفي بتيمة الدهر ٤ / ٢٩٢ (من أجفانها دررا) .

(٩) - في معاهد التنصيص ٢ / ٣٨ (لا يزال بها) . وفي الاصل (لاوهنا

ولاكتبها) والتصويب من بتيمة الدهر وأعيان الشيعة ومعاهد التنصيص .

وفي أعيان الشيعة ومعاهد التنصيص (برق يسوقك) .

أُطْلعت لي قمرًا سعدًا منازلَه
 كنت الشَّيبية أبهى ما دجت درجت
 أَسْتودع الله عينا تتنحي دفعا
 وظاعنا أخذت منه النَّوى وطرا
 غطى عليك قناع الصبر أنَّ لنا
 أبى المقام بدار الذل لي كرم
 وعزمة لا تزال الدهر ضاربة

حتى إذا قلت يجلو ظلمتي غربا (١٠)
 وكنت كالورد أبهى ما أتى ذهبًا
 حتى تؤوب وقلبا يرتمي لهبا
 من قبل يقضى الهوى من حكمه أربا
 اليك أوبة مشتاق ومنقلبا (١١)
 وهمة تصل التَّخويد والخبيا (١٢)
 دون الامير وفوق المشتري طنبا

هذا المخلص مما يضرب به المثل في البراعة ، ولم ينطق بمثله في الحسن

لسان البراعة ، وبعده : -

يا سيد الامراء افخر فما ملك
 اذ دعتك المعالي عرف هامتها
 أين الذين أعدثوا المال من ملك
 ما الليث مقتحماً والسيل مرتطماً
 أمضى شبا منك أدهى منك صاعقة
 وكاد يحكيك صوب الغيث منسكبا
 والدهر لو لم يخن° والشمس لو نطقت
 يا من تراه ملوك الارض فوقهم

الا تمناك مولى واشتباك أبا
 لم ترض كسرى ولا من قبله ذنبا
 يرى الذخيرة ما أعطى وما وهبا
 والبحر ملتطماً والليل مقتربا
 أجدى يمينا وادنى منك مطلباً
 لو كان طلق المحيا يمطر الذهباً
 والليث لو لم يصد° والبحر لو عذبا
 كما يرون على أبراجها الشُّها

(١٠) - في الاصل (اطلعت لي قمرًا) والتصويب من يتيمة الدهر

ومعاهد التنصيص .

(١١) - في معاهد التنصيص ٢ / ٣٨ (غضى عليك) .

(١٢) - في يتيمة الدهر ٤ / ٢٩٢ وأعيان الشيعة ٨ / ٢٤٤ (التوخيد

والخبيا) وما أثبتته المؤلف موافق لرواية معاهد التنصيص ، ولكلتا الكلمتين وجه ،

فالتخويد : سرعة السير ، والتوخيد من الوخذ : ضرب من سير الابل .

لا تكذب فخير القول أصدقه ولا تهابن في أمثالها العربا
فما السموأل عهداً والخليل قري ولا ابن سعد ندى والشنفرى غلبا
من الأمير بمعشار اذا اقتسموا مآثر المجد فيما اسلفوا نهبا
ولا ابن حجر ولا ذبيان يعشرني والمازني ولا القيسي منتدبا (١٣)
هذا لركبته أو ذا لرهبته أو ذا لرغبته أو ذا اذا طربا

ومن ناصع حسن التخلص قول ابن قاضي ميلة (*) من قصيدة يمدح
بها ثقة الدولة يوسف بن عبد الله القضاعي ، وقد تقدم منها جملة جيدة
في نوع التفويف ، وتخلصه المشار اليه قوله : -

وعاذلة في بذل ما ملكت يدي لراج رجائي دون صحي تعنف
تقول اذا افنيت مالك كلته وأحوجت من يعطيكه قلت يوسف

وقول الوزير الطغرائي (*) من قصيدة يمدح بها نظام الملك ، منها : -

وهاجرة سجراء تأكل ظلها ملوحة المفراء رمضى الجناوب (١٤)
ترى الشمس فيها وهي ترسل خيطها لتمتاح ريا من نطاف المذائب (١٥)
سفعا بها وجه النهار فراغنا بنقبة مسود الخياشيم شاحب (١٦)

(١٣) - في الاصل (ولا العشي منتدبا) والتصويب من معاهد التنصيص .

(١٤) - المفراء : الحمرة ، ومغرة الصيف : شدة الحر . الجناوب : لم أجد

لها معنى ، ولعلها (الجنائب) جمع جنوب : من الرياح ، حارة . أو (الجوانب)
جمع جانب : الناحية . في الاصل (شجراء) مكان (سجراء) والتصويب
من الديوان .

(١٥) - النطاف جمع نطافة : ماء يبقى في دلو ، أو في قرية . المذائب جمع

مذنب : مسيل الماء في الارض ، ومسيل في الحضيض . في الديوان (ترسل خطها) .

(١٦) - في الديوان (مسود المقادير شاحب) .

وبات على الاكوار أشلاء جثج
فلما اعتسفنا ظل اخضر غاسق
وردنا سحيرا بين يوم وليلة
على حين عرّي منكب الشرق جذبة
غدير كمرآة الغريبة تلتقي
إذا ما نبال القطر قاحت له التقي

خوافق فوق العيس مثل العصائب
على قمع الآكام جون المناكب (١٧)
وقد علقت بالغرب أيدي الكواكب (١٨)
من الصبح واسترخى عنان الغياهب (١٩)
بمسوحيه افقاس الرياح اللواهب (٢٠)
بموضونة حصداء من كل جانب (٢١)

الى ان قال : -

بعيس كأطراف المداري نواحل
لشطن به عذبا ققاخا كأنما
رأين جمام الماء زرقا ومثلها

فرقنا بها الظلماء وحف الذوائب (٢٢)
مشافرها يغمدن بيض القواضب (٢٣)
مشى الصبح فارتابت عيون الركائب (٢٤)

(١٧) - القمع جمع قمعة : الراس . المناكب : الجوانب ، والطرق ، وقيل :

المواضع المرتفعة .

(١٨) - في الديوان (وردنا سحيرا) و (عبقت بالغرب) .

(١٩) - في الديوان (منكب الصبح حزبه) و (من الشرق واسترخى) .

(٢٠) - بصوحيه : بجانبه . في الاصل (بصوحيه) والتصويب من الديوان .

في الديوان (الرياح الغرائب) .

(٢١) - الموضونة هنا : المتصلة . في الديوان (باحت) مكان (تاحت) .

(٢٢) - المداري جمع مدرى : المشط . في الديوان (فرقنا به) . وحف

الشعر : كشف واسود .

(٢٣) - النقاخ : الماء البارد الصافي . في الديوان (بسطن) مكان (نشطن)

و (مشافرها) مكان (مشافرها) . وفي الاصل (كأنها) مكان (كأنما)

والتصويب من الديوان .

(٢٤) - في الديوان (سنا الفجر فارتابت عيون الركائب) .

الجزء الثالث ٢٧٩

فكم قامح من لجة الماء طامح الى الفجر ظن الفجر بعض المشارب (٢٥)
الى ان بدا قرن الغزالة ماتعا كوجه نظام الملك بين المواكب (٢٦)

قلت : وما زلت معجبا بقوله : -

نشطن به عذبا تقاخا كأنما مشافرها يغمدن بميض القواضب

ظنا بانه لم يسبق الى هذا التشبيه ، ولا شاركه احد من الشعراء فيه
حتى وقفت عليه في قول ابن المعتز (*) يصف حمار الوحش : -

وأقبل نحو الماء يستل صفوه كما غمدت أيدي الصياقل منصلا (٢٧)
وقوله ايضا : -

وأغمدن في الاعناق أسياف لجة مصقلة تغري بهن المفاوز (٢٨)
ومن التخلص البديع قول الطفرائي (*) ايضا : -

سروا يطردون الليل عن متبلج من الصبح يهدي الناظر المتوسما
تجهتهم وجه الزمان فالمعوا له بشهاب الدين حتى تبسما

أخذه القاضي الارجاني (*) ، ومزجه بسلاف التورية ، فقال من قصيدة
يمدح بها شهاب الدين احمد بن أسعد الطفرائي : -

فلا تكثرن شكوى الزمان فانما لكل ملم جيئة وذهاب

(٢٥) قمح البعير : رفع رأسه عن الحوض ، وامتنع عن الشرب ربا ،

فهو قامح . في الديوان (عن لجة البحر طامح) .

(٢٦) - تمتع الشمس : ارتفعت وبلغت غايتها قبيل الزوال .

(٢٧) - لم اجد هذا البيت في الديوان .

(٢٨) - لم اجد هذا البيت في الديوان .

٢٨ أفوار الربيع
وقد كان ليل الفضل في الدهر داجيا الى أن بدا للناظرين شهاب

ومنه قول جعفر بن شمس الخلافة (*) : -

واني وان تزمت شيبي عن الخنا وأرضيت عذالي واصغيت للنصح
لأهتز في الاحيان شوقا الى الصبا كما اهتز موالانا العزيز الى المدح

وقوله ايضا من قصيدة في الملك المسعود مع زيادة التورية : -

هذه بتني الايام بالحسنات الـ بيض منها والسيئات السود
وتبخرت في السعادة لما شملتني سعادة المسعود

وقوله ايضا من اخرى في سراج الدين كامل مع بديع التورية ايضا : -

تولى الحمد عن قوم تولوا عن الجود الذي بالحمد كافل
أناس قسّموا أثلاث لئوم بغدار وكذاب وباخل
سأبكي من وجود النقص فيهم كما أبكي على عدم الفضائل
فهلا بالندی حازوا كمالا رأوه في سراج الدين كامل

وقول الاديب أبي محمد عمارة اليمني (٢٩) من قصيدة يمدح بها الملك

الناصر صلاح الدين يوسف : -

ترتحت من نشوات الصّبا فبتت مسرورا بنشوان صاح

(٢٩) - هو ابو محمد عمارة بن علي بن زيدان الحكمي اليمني كان عالما

فقيها ادبيا وشاعرا مجيدا . اقام بمكة المكرمة ، ثم رحل الى مصر فاستوطنها .
اتصل بالخلافة الفاطمية فكان من رجالها المقربين ، ولما دالت دولتهم واستولى
صلاح الدين على المملكة رثاهم بقصيدة لامية عصماء ، وصف فيها مملكتهم
وعدد مواكبهم ، واشاد بمكارمهم وفضائلهم . وعندما انتشر خبر القصيدة

وفاح من عرف الدجى عنبر أحرقه الفجر بجمر الصبح
لا موا عليها مفرما سمعه كراحة الناصر عند السماح

وقول ابن الساعاتي (*) في الملك المذكور أيضا : -

مَنِعَتْ ظباء المنحنى بأسوده واشدُّ ما أشكوه فتك ظبائه (٣٠)
فعلت بنا وهي الصديق لحاظها كظبي صلاح الدين في أعدائه

القي القبض عليه بدعوى التامر على الحكم الجديد ، وحكم عليه بالموت شنقا ،
ونفذ فيه الحكم وهو صائم في الثاني من شهر رمضان سنة ٥٦٩ هـ . ولولا
مراعاة الاختصار لا وردت القصيدة بكاملها لأنها تلقي ضوءا على الكثير من الحوادث
ولكننا نكتفي بذكر هذه الأبيات للدلالة على ان القصيدة المذكورة كانت سبب حثفه:

يا عاذلي في هوى أبناء فاطمة لك الملامة ان قصرت في عذلي

باللهزر ساحة القصرين وابك معي عاينهما لا على صفين والجمل

وقل لاهليهما والله ما التحمت فيكم جروحي ولا قرحي بمندمل

ماذا ترى كانت الافرنج فاعلة في نسل آل امير المؤمنين علي

قال معظم مترجميه انه اسماعيلي يدين بامامة الفاطميين بمصر ، ومنهم
من طعن باسلامه ، وقال القلقشندي في صبح الاعشى : انه لم يكن على معتقد الشيعة
بل كان فقيها شافعي . وقال ابن خلكان في وفيات الاعيان : كان شافعي المذهب
شديد التعصب للسنة . وقال السيد الصدر في تأسيس الشيعة : لم يكن
شافعي ولا اسماعيليا ، بل كان من الاثنى عشرية . من آثاره : النكت العصرية
في اخبار الوزارة المصرية ، المفيد باخبار ملوك زبيد ، وديوان شعره .

المصادر (خريدة القصر - شعراء الشام - ٣ / ١٠١ ، الروضتين ١ / ٥٦٠)

الذريعة ٩ / ٧٦٩ ، النجوم الزاهرة ٦ / ٧٠ ، تأسيس الشيعة / ٢٧٤ ، كشف
الظنون / ١٧٧٧ و ١٩٧٧ ، تاريخ اداب اللغة العربية لزيدان ٣ / ٨٠ ، صبح
الاعشى ٣ / ٥٢٦ ، وفيات الاعيان ٣ / ١٠٧ .

(٣٠) - في الاصل (قتل ظبائه) وما أثبتناه من الديوان .

وقوله أيضا : -

أبكي العقيق بمثله وتهبُّ أف نفاس الغضى بضرامه المتسعر
وجدي وان كنت الذليل بيضه وجد العزيز بكل لذن أسمر

**وقول أبي عبد الله السنبي (٣١) يمدح سيف (٣٢) الدولة صدقة
ابن منصور : -**

ونرجس خضل تحكي أزاهره أحداق تبر على أجفان كافور^(٣٣)
كأنما نشره في كل باكرة مسك تظوِّع أو ذكر ابن منصور

وقول القاضي الفاضل (*) من قصيدة يمدح بها خليفة الفاطميين في

عصره ، مطلعها : -

ترى لحنيني أو حنين الحمائم جرت فحكت دمعي دموع الغمام
وهل من ضلوع أو ربوع ترحلوا فكلَّ أراها دارسات المعالم^(٣٤)

(٣١) - هو أبو عبد الله محمد بن خليفة بن حسين السنبي ، شاعر مجيد اختص بالأمير سيف الدولة صدقة بن منصور بن ديبس الاسدي ، وله فيه مدائح كثيرة . ولما قتل صدقة لم يجد من ولده ما يشجعه على البقاء ، فخرج من الحلة الى بغداد . توفي سنة ٥١٥ هـ ، ويميل اليعقوبي في بابلياته الى القول بأنه توفي سنة ٥٣٥ هـ .

المصادر (فوات الوفيات ٢ / ٤٠٢ ، خريدة القصر - شعراء العراق - ٢ / ٢٠١ ، المختصر المحتاج اليه ١ / ٤٥ وفيه اسمه محمد بن خليفة بن محمد مستدرك الجزء الاول من المختصر المحتاج اليه / البابليات لليعقوبي ١ / ١٤) .

(٣٢) - في الاصل (سند الدولة) .

(٣٣) - في البابليات وفوات الوفيات (تحكي نواظره) .

(٣٤) - في الديوان (وهل من دموع) .

دعوا نَفْسَ المقروح تحمله الصَّبَا
تأخرن في حمل السَّلام عليكم
فلا تسمعوا الا حديثا لناظري
فان فؤادي بعدكم قد فطمته
وان كان يهفو بالغصون النواعم
لديها لما قد حُمِلت من شمائم (٣٥)
يعاد بالفاظ الدُموع السَّواجم
عن الشعر الا ملحمة لابن فاطم

وقول ابي الفتح محمد سبط ابن التعاويذي (٣٦) ، من قصيدة في الخليفة

الناصر لدين الله العباسي ، مطلعها : -

طاف يسعى بها على الجلاس كقضيبي الاراقة المياس (٣٧)

الى ان قال : -

يا نهار المشيب من لي وهيهات بلبل الشَّيبية الدِّيماس (٣٨)

(١٥) - في الديوان (من سمائم) .
(٣٦) - هو ابو الفرج محمد بن عبيد الله المعروف بسبط بن التعاويذي .
يقول ابن خلكان (كان شاعر وقته ، لم يكن فيه مثله) وقال (وفيما اعتقده
لم يكن قبله بمائتي سنة من يضاهيه) . كان كاتباً بديوان المقاطعات ، ولما عمي
ابقي راتبه جارياً . وعندما استأثر اولاده براتبه انعم عليه الامام الناصر لدين الله
براتب آخر . توفي سنة ٥٨٣ و قيل ٥٨٤ هـ . من آثاره : كتاب الحجة والحجاب
وديوان شعره وفيه الكثير من المدائح والمراثي لاهل البيت (ع) .

المصادر (معجم الادباء ١٨ / ٢٣٥ ، وفيات الاعيان ٤ / ٩ المختصر المحتاج
اليه ١ / ٦٦ ، النجوم الزاهرة ٦ / ١٠٥ ، شذرات الذهب ٤ / ٢٨١ ، نكت
الهميان ٢٥٩ / ٢٣٠ ، كشف الظنون ٦٣٠ و ٧٦٤ ، اعيان الشيعة ٤٥ / ٢٩٦ ،
الكنى والالقباب ١ / ٢٣٠ ، تأسيس الشيعة ٢٢١ / ٩ ، الذريعة ٩ / ١٨) .

(٣٧) - في الاصل (الى الجلاس) وما اثبتناه عن الديوان .
(٣٨) - الديماس بالكسر : مكان عميق لا ينفذ اليه الضوء ، ويقال :
ليل ادموس ، اي مظلم . في الاصل (ليالي وهيهات) والذي اثبتناه من الديوان .

حال بيني وبين لهوي واطرا بي دهر أحال صبغة راسي
ورأى الغانيات شبيبي فاعرض من وقلن السَّواد خير لباس^(٣٩)
كيف لا يفضل السَّواد وقد أضحي شعارا على بني العباس
وقوله من أخرى (٤٠) في المستضيء بامر الله وهو والد الناصر لدين الله

المذكور ، اولها : -

قل للسحاب اذا مرت
معج باللوى فاسمح بدم
يا منزل الانس الجميع
سكنت بك الآرام من
أين استقلت بالحبيب
شوقي الى زمن الحمى
شوق المغرب شرهته
ولقد عهدتك والزما
وثرأك ما اغبرت مسارحه
وظباؤك الاتراب لي
الام العذول وما درى
ه يد الجنائب فارجحن
عك في المعاهد والدمن
وملعب الحي الاغن^(٤١)
بعد الاحبة والسكن
ركابه ومتى ظعن
سقي الغواذي من زمن
يد البعاد عن الوطن
ن لشمنا بك ما فطن
وماؤك ما أجن
وطر وتربك لي وطن
وجدي ولبالي بمن

(٣٩) - في الديوان (ا) وقلت الشباب خير لباس .

(٤٠) - لم اجد هذه القصيدة في الديوان ، ويستفاد مما جاء في وفيات
الاعيان ٤ / ١٠ : ان سبط ابن التعاويذي جمع ديوانه بنفسه ، وكان كلما
نظم قصائد جدد كتابة ديوانه ، فلهذا يوجد ديوانه في بعض النسخ خاليا من
الزيادات ، وبعضها مكمل بالزيادات .

(٤١) - الحي الاغن : كثير الشجر والعشب .

وجدي بمن فضح القضيبي وأخجل الظبي الاغن
 ما ضرَّ من هو فتتي لو كان يرحم من فتن
 دمعي طليق في محبته وقلبي مرتهن
 يا منيتي أودى الصدد بعاشق بك ممتحن
 غادرته وقفا على العبرات بعدك والحزن
 كلف الفؤاد معذبا بين الإقامة والظعن
 عطفنا على قرح الجفو ن بعيد عهد بالوسن
 لا تبخلي فالبخل يذهب بهجة الوجه الحسن
 ولرب ليل بت فيه صريع باطية ودن
 أختال من مرح واسحب فضل أذيال الردن
 مع معطف لدن القوا م اذا اثنى رخص البدن (٤٢)
 لكنني كفرت ليلة زرتيه غني وعن
 بمداحي للستضيء أبي محمد الحسن

وقوله من أخرى فيه أيضا أولها :-

أهلاً بطلعة زائر	فضح الدجى بضياها
سمح الزمان بوصلها	فدنت على عدوائها (٤٣)
باتت تعاطيني المدام	وكنت من أكفائها
فسكرت من الحاظها	وغنيت عن صهبائها
بيضاء قتلي دأبها	في نأيتها وثوائها

(٤٢) - رخص رخاصة ورخوصة : لان ونعم .

(٤٣) - في الديوان : اسمع الخيال .

فاذا دنت بجفونها واذا نأت بجفائها
 لا تلتقي أبدا مواعدها يوم وفائها (٤٤)
 الشمس من ضرائها والبدر من رقبائها
 والصبح فوق لثامها واللَّيل تحت ردائها
 مَضْرِيَّةٌ تَمُي إذا اتسبت الى حمرائها
 باتت وأطراف الرماح تجول حول خبائها
 فالموت دون فراقها والموت دون لقاءها
 ولقد مرت بربعها بعد النوى وفنائها
 والعين في الاطلال ساكنة على أطلائها (٤٥)
 فوقفت أنشد في مطا لها بدور سمائها
 وبكيت حتى كدت أع طف باَّتَي جرعائها
 يا موحش العين التي أَرَسَتْ بطول بكائها
 غادرت بين جوافحي نفسا تموت بدائها
 تشاق عيني أن ترا ك وأنت في سودائها
 فاذا بخلت بنظرة سمحت بجَمَّةِ مائها (٤٦)
 فكأنها كفء الخلي فة أسبلت بعطائها

وقول ابي الفتوح نصر الله بن قلاقس (*) من قصيدة يمدح بها ابا

المنصور محمود عين الامراء بالديار المصرية ، وهي من غرر القصائد ، اولها :

(٤٤) - في الديوان (لا يلتقي) .

(٤٥) - اطلاق جمع طلا : ولد الطبي .

(٤٦) - الجمعة : مجتمع الماء .

لا تثن عطفك ان الروض قد جيذا
اذا تبسم ثغر المزن عن يقق
وان تناثر مدر منه فاجتله
راستنطق العود أو فاسمع غرابته
يشدوا وينظر أعطافا منمقة

ما عطّل القطر من أنوائه جيذا (٤٧)
فانظره في وجنات الورد توريدا
بمبسم الاقحوان الغض منضودا
من ساجع لحنه يستر قص العودا
كأنه آخذ عنها الاغاريذا

ومنها :-

ماذا على العيس لو عادت بربتها
ردّ الركاب لامر عنّ في خلدي
ورقف أبثك ما لان الحديد له
حلّت عرى النوم عن أجفان ساهرة
تفجرت وعصى الجوزاء تضربها

بقدر ما يتقاضاها المواعيدا
وسمّه في بديع الحب ترديدا
فان صدقت فقل هل أبت داودا (٤٨)
ردّ الهوى هديها بالنجم معقودا
فأذكرني موسى والجلاميدا

وما أبدع ما قال بعده :-

يا ثعلب الصبح لا سرحان أوّله
وما زال يتصرف في هذه الاغراض ، ويقتطف انوار هذه الرياض الى
ان قال :-

سمعت بالجود مفقودا فهل احد يقول لي قد وجدت الجود موجودا (٥٠)

(٤٧) - قد جيذا : نزل به الجود ، وهو المطر . في خريدة القصر - شعراء مصر - ١ / ١٤٥ (لا تثن خذك) و (ما عطر القطر من نواره جيذا) .
(٤٨) - في المصدر السابق (هل صرت داودا) .
(٤٩) - في المصدر السابق (خذ الثريا) .
(٥٠) - في خزانة الحموي / ١٩٣ : يقول اني وجدت .

٢٨٨ أنوار الربيع

الحمد لله لا والله ما نظرت عيناى بعد أبي المنصور محمودا

وقول أبي العباس أحمد القطرسي (١) من قصيدة يمدح بها الأمير شجاع

الدين جلدك ، أولها : -

قل للحبيب أطلت صدك وجعلت قتلي فيه وكندك° (٢)

ان شئت أن أسلو فردك علي قلبي فهو عندك

وما أطف قوله منها : -

أحرق يا ثغر الحبيب حشاي لما ذقت بردك°

الى أن قال : -

يا قلب من لانت معاطفه علينا ما أشدك°

أتظني جلد الهوى أو أن لي عزما جلدك°

وقول ذي الوزارتين محمد بن عمار الاندلسي (*) من قصيدة في

المعتمد بن عباد مطلعها : -

(١) - هو أبو العباس أحمد بن عبد الغني بن أحمد بن عبد الرحمن

اللمخي القطرسي ، المنعوت بالنفيس . قال ابن خلكان : كان من الأدباء ، وله

ديوان شعر أجاد فيه . جاب البلاد ، ومدح الناس ، واستجدي بشعره .

توفي سنة ٦٠٣ هـ بمدينة قوص وقد ناهز السبعين من عمره . من آثاره :

كتاب ضوء البدر على النيل ، وديوان شعره .

المصادر (وفيات الأعيان ١ / ١٤٨ ، كشف الظنون / ٨٠٦ ، ١٠٨٨ ،

وهدية العارفين ١ / ٨٩) .

(٢) - الوكد ، بالفتح : المراد ، والهه والقصد . والوكد بالضم : السعي

والجهد .

أدر الزُّجاجة فالتَّسيم قد انبرى
والصبح قد أهدى لنا كافوره
والروض كالحناء كساه زهره
و نالغلام زها بورد حيسائه
روض كآزَّ النَّهر فيه معصم
وتهزه ريح الصَّبا فتظنه
والنَّجم قد صرف العنان عن السُّرى^(٣)
لما استردَّ الليل منا العنبرا
وشياً وقلَّده نداء جوهرا
خجلا وتاه بأَسْهينَ معذِّرا^(٤)
صاف أطلَّ على رداء أخضرا
سيف ابن عباد يُبدِّدُ عسكرا^(٥)

وما أحسن قوله منها في الإيدج : -

ملك اذا ازدحم الملوك بمورد
اندى على الاكباد من قطر الندى
قدَّاح زند المجد لا ينفك عن
يختار أن يهب الخريدة كاعبا
ونحاه لا يردون حتى يصدرا
وألد في الاجفان من سنة الكرى
نار الوغى إلا الى نار القرى^(٦)
والطرف أجرد والحسام مجوهرا^(٧)

وقول الاديب ابي البقاء صالح بن شريف الرندي (٨) من قصيدة يمدح

بها بعض اكابر المغرب ، وهي من غرر القصائد ، مطلعها : -

سَلِّمْ على الحي بذاته العرار وَحَيٍّ من أجل الحبيب الدِّيَّار°

(٣) - في نفح الطيب ٢ / ١٧٧ (أدر المدامة) .

(٤) - في المعجب / ١٧٤ والمغرب في حلى المغرب ١ / ٣٩١ وقلائد

العقيان / ٩٩ (بورد رياضه) وفي نفح الطيب (بورد خدوده) .

(٥) - في المصادر الاربعه المتقدمة (فتخاله) مكان (فتظنه) .

(٦) - في المعجب ونفح الطيب والمغرب (لا ينفك من) .

(٧) - في نفح الطيب وقلائد العقيان (يختار اذ يهب) .

(٨) - ابو البقاء صالح بن شريف الرندي ، نسبة الى (رند) قال ياقوت

في معجم البلدان : معقل حصين في الاندلس ، وهي مدينة قديمة على نهر جاز .

وَخَلَّ مِنْ لَامٍ عَلَى حَبِّهِمْ فَمَا عَلَى الْعِشَاقِ فِي الْحَبِّ عَارٌ^(٩)
وَلَا تَقْصُرْ فِي اغْتِنَامِ الْمَنَى فَمَا لِيَالِي الْإِنْسِ إِلَّا قِصَارٌ
وَأَمَّا الْعِشْ لِمَنْ رَامَهُ نَفْسٌ تَدَارِي وَكُؤُوسٌ تَدَارُ

ومنها :-

لَا صَبْرَ لِلشَّيْءِ عَلَى ضِدِّهِ وَالْخَمْرُ وَالْهَمُّ كَمَاءٌ وَنَارٌ
مَدَامَةٌ مَدْنِيَّةٌ لِلْمَنَى فِي رَقَّةِ الدَّمْعِ وَلَوْنِ النُّضَارِ
مِمَّا أَبَوَا رِيْقَ أَبَارِيقِهَا تَنَافَسَتْ فِيهَا النُّفُوسُ الْكِبَارُ
مُعَلِّتِي وَالْبِرِّ مِنْ عَلَّتِي مَا أَطِيبَ الْخَمْرَةَ لَوْلَا الْخَمَارُ

ومنها :-

وَبِيٍّ وَإِنْ عُدَّتْ فِي حَبِّهِ يَبْعُدُهُ عَلَى اقْتِرَابِ الْمَزَارِ^(١٠)
ظَلْمِي غَرِيرٌ نَامَ عَنْ لَوْعَتِي وَلَا أَذُوقُ النَّوْمَ إِلَّا غَرَارُ
ذُو وَجْنَةٍ تَحْسِبُهَا رَوْضَةً قَدْ بَهَرَ الْوَرْدُ بِهَا وَالْبَهَارُ^(١١)
رَجَعْتُ لِلصَّبْوَةِ فِي حَبِّهِ وَطَاعَةُ اللَّهِ وَخَلْعُ الْعَذَارِ

(في الأصل الزندي) . كان المترجم له من أشهر أدباء الاندلس ،
توفي سنة ٧٩٨ هـ ، وهو صاحب القصيدة النونية الشهيرة في رثاء الاندلس
التي مطلعها :-

لكل شيء إذا ما تم نقصان فلا يغر بطيب العيش إنسان
المصادر (نفح الطيب ٤ / ٣٢١ و ٥ / ٢٨١ و ٦ / ٢٣٢ و ٢٣٥ ، وجواهر
الأدب ٢ / ٣٨٥) .

- (٩) - في نفح الطيب ٦ / ٢٣٥ (في الذل عار) .
(١٠) - في نفح الطيب ٦ / ٢٣٥ (عن اقتراب المزار) .
(١١) - في المصدر السابق (كأنها) مكان (تحسبها) .

يا قوم قولوا بدمام الهوى أهكذا يفعل حب الصغار
وليلة نبهت أجفانها والفجر قد فجر نهر التمار
والليل كالمهزوم يوم الوغى والشهب مثل الشهب عند الفرار (١٢)
كأنما استخفى السها خيفة وطولب النجم بشار فثار
لذاك ما شابت نواصي الدجى وطارح النسر أخاه فطار

الى أن قال : -

كأنما الظلماء مظلومة تحكم الفجر عليها فجار
كأنما الصبح لمشتاقه عز غنى من بعد ذل افتقار
كأنما الشمس وقد أشرقت وجه أبي عبد الاله استنار

ومن بديع حسن التخلص أيضا قول السعيد هبة الله بن سناء الملك (*)
من قصيدة يمدح بها الملك المعظم شمس الدولة توران شاه اخ الملك صلاح
الدين ، مطلعها : -

تقنعت لكن بالحبيب المعتم وفارقت لكن كل عيش مذم
وباتت يدي في طاعة الحب والهوى وشاحا لخصر أو سوارا لمعصم (١٣)

ومنها وقد أجاد ما شاء : -

سعدت بيدر خده برج عقرب فكذب عندي قول كل منجم
وأقسم ما وجه الصباح اذا بدا بأوضح مني حجة عند لثومي
ولاسيما لما مرت بمنزل كفضلة صبر في فؤاد متيم (١٤)

(١٢) - أراد بالشهب الثانية : الخيل الشهب .

(١٣) - في الاصل (أو وسادا لمعصم) والتصويب من الديوان .

(١٤) - في خزانة الحموي / ١٩٣ (في فؤاد متيم) .

وما بان لي الا بعود أراكاة تعلق في أطرافه ضوء مبسم
وقفت به أعتاض عن لثم مبسم شهى لقلبي لثم آثار مبسم
ولم ير طرفي قط شملا مبدا فقابله الا بدر منظم (١٥)
ولم يسلم قلبي أو فمي عن غزالة وعن غزل الا بمدح المعظم (١٦)

قال ابن خلكان : لما نظم ابن سناء الملك هذه القصيدة تعصبت عليه جماعة من شعراء مصر ، عابوا عليه هذا الاستفتاح ، وهجوه ، وكتب اليه ابن الذروي الشاعر (※) : -

قل للسعيد مقال من هو معجب منه بكل بديعة ما أعجبا
لقصيدك الفضل المين وانما شعراؤنا جهلوا به المستغرا
عابوا التفتع بالحبيب ولو رأى الطائي ما قد حكته لتعصبا

انتهى . قلت : وهذا المعنى ، اعني قوله (تقنعت لكن بالحبيب المقنع) ينظر بطرف خفي الى قول ابي الطيب المتنبي : -

فلو كان ما بي من حبيب مقتنع سلوت ولكن من حبيب معمم

ومن بديع مخالفته ايضا قوله يمدح والده الرشيد مع زيادة التورية : -

اني لارثي لدمعي من تراحمه كما رثيت لشملي من تشتته
أنا الغوري بهمي والرشيد أبي هو الرئيس على الدنيا بهمته

وقوله من أخرى : -

الا يرجع الكلف الذليل عن الهوى أو يرجع الملك العزيز عن الندى (١٧)

(١٥) - في الديوان وخزانة الحموي (الا بدمع منظم) .

(١٦) - في الديوان (وعن غزلي) .

(١٧) - في الديوان (المشوق) مكان (الذليل) .

وقوله من أخرى يمدح بها القاضي الفاضل : -

ضنّت بطرف ظلّ بعدي سقمه رأيتم من كُزن حتى بالضنى
يا عاذلين جهلتم فضل الهوى وعدلتم فيه ولكني أنا (١٨)
اني رأيت الشمس ثم رأيتها ماذا عليّ اذا هويت الاحسنا (١٩)
وسألت من أي المعادن ثغرها فوجدت من عبد الرحيم المعدنا
ابصرت جوهر ثغرها وكلامه فعلمت حقاً أن هذا من هنا

وقول شرف الدين شيخ الشيوخ بحماسة عبد العزيز الانصاري (*) من

مدحة نبوية مطلعها : -

ويلاه من نومي المشرّد° وآه من شملي المبدّد° (٢٠)
يا كامل الحسن ليس يظفي ناري سوى ريقك المبرّد°
يا بدر كم اذا تجلّى لم يبق عذرا لمن تجلّد° (٢١)
أبديت من حالي المورّى لما بدا خدك المورّد°
رفقا بولها ان مستهام أقامه وجده وأقمده
مجتهد في رضاك عنه وأنت في أمره المقلّد°
ليس له منزل بارض عنك ولا في السماء مقعد° (٢٢)
قيّدته بالجوى فتمّم° واكتب على قيده مخلّد°
بان الصّبا عنه والتّصابي أنشأ أطرابه وأنشد

(١٨) - في الديوان (فعذلتم جهلا ولكني أنا) .

(١٩) - في الديوان (اذا عشقت الاحسنا) .

(٢٠) - رواية الديوان : ويلاي من غمضي المشرّد فيك ومن دمعي المردد

(٢١) - في الديوان (لم يبق عذر) .

(٢٢) - في الديوان (مصعد) مكان (مقعد) .

من لي بطيب حديث سحرى°
 شئت عني نظام عقلي
 لو اهتدى لأئني عليه
 أكسبني نشوة بطرف
 غصن نقا حل° عقد صبري
 فمّن رأى ذلك الوشاح الصائم صلى على محمد (٢٤)

بابل عن ناظريه يسند (٢٣)
 شئت ثغر له منضد
 ناح على نفسه وعدده°
 سكرت من خمرة فمربد
 بلين خصر يكاد يعقد°

وعارض هذه القصيدة مجد الدين فضل الله بن الصاحب فخر الدين

ابن مكّاس (*) بقصيدة نبوية أيضا حاز بها الفخر عليه ، وجاء في مخلصها
 بديع التورية ، ولا بأس بإيراد غزلها هنا ، فإنه في غاية الحسن والرقّة ، وأولها:

وحقّ من بالجميل عود°
 كيف وقد هام في حبيب
 ظبي كحيل الجفون أحوى
 يعزى الى الترك في انتساب
 كالشمس ان لاح والمها ان
 أطلق دمعي دما وقلبي
 وأضرم النار في فؤادي
 مّجّـل الا يكاد عجبا
 يصير في الحسن ان كُـنّـى
 فومي وصبري عليه كفر°

ما لسقيم الغرام عود°
 بقتل عشاقه تعود
 غصن رشيق القوام أملد°
 وانما لحظه مهتد
 رنا وكالفصن ان تأود°
 بأسره في الهوى مقيّد°
 فليتّه بالوصال احمد
 يسمح عند السلام بالرد
 بين جميع الملاح مفرد
 ولم أذق ريقه المبرد°

(٢٣) - في الاصل (عن بابلي ناظريه) والتصويب من الديوان .

(٢٤) - في الاصل (الوشاح القائم) وما اثبتناه من الديوان .

إذا تأملتْهُ سوى الصُّدِّ
 كان لها بالصدود هُدًى
 ومن أغاث الوري وانجد
 وها نجوم السماء تشهد
 بخصره يا مهفّف القد
 وعاطل الخصر منك بالشّد
 قد زاد في حسنه عن الحد
 وانت عند الغناء معبد
 مما الاقي علىّ وحسّد
 تعدّ سقما بكى وعد
 جفني بهجرانه مسهد
 لفسادة قينة وأغيد
 لمسح خير الانام أحمد

لا عيب فيه حماء ربي
 لو عشقته جبال رضوى
 أتهمني بالمنام لكن
 لم أعرف النوم مذ جفاني
 قلت له اذ أدار شدا
 حلّيت قلبي وعقد صبري
 وسيف جفنيك يا حبيبي
 واعجبا فيك ضاع نسكي
 أبارك الله قد رثت لي
 وعاذلي اذ رأى ضلوعي
 يا ناعس الطّرف يا غزالا
 كم حمد العالمون وصفي
 فملت عنه تقىّ وعوّدي

ومن حسن التخلص الغريب الذي ما اهتدى اليه في جنح الليل بشطة

فكره أريب ، قول ذي الوزارتين لسان الدين بن الخطيب (*) من قصيدة
 فريدة يمدح بها النبي الحبيب صلى الله عليه وآله وسلم ، ما تخلص شاعر
 من غزل ونسيب : -

لولا وميضاً بارق وصفيح (٢٥)
 ورق "تقلبها بنان شحيح
 وطمت رميت عابها بسبوح

ودجنة كادت تضلّ بني السرى
 وعشت كواكب جوّها فكأنّها
 صابرت منها لجة مهما ارتمت

(٢٥) - الصفيح : السيوف. في نفح الطيب ٩ / ١٥٤ (تضل بها السرى).

حتى اذا الكف الخضيب بأفقهها
شمت المنى وحمدت ادلاج السرى
فكأنما ليلي نسيب قصيدتي
لما حطت لخير من وطىء الثرى
مسحت بوجهه للصبح صبيح
وزجرت للآمال كل سنيح
والصبح فيه تخلصي لمديحي
بغنان كل مولدٍ وصريح

ومنه قول ابي الحسين الجزار (*) يمدح جمال الدين موسى بن يغمور :

جسرت على لثم الشقيق بخدنها
ولست أخاف السحر من لحظاتها
ورشف رضاب لم أزل منه في سكر
ألاني بموسى قد أمنت من السحر

ومنه قول الشيخ ابي جعفر الموفق بن علي الكاتب (٢٦) من قصيدة

مدح بها الوزير نظام الملك : -

أَمْطَ كدر الاشجان عنا وهاتها
اذا مزجت فاحت فخلت نسيهما
على رقة الاوتار صرفا مروعًا (٢٧)
بأخلاق مولانا الوزير تعبًا

وقوله ايضا يمدح نصر الله بن بصافة : -

وكم ليلة قضيتها معسرا وفي
تزخرف آمالي كنوز من اليسر (٢٨)

(٢٦) - ابو جعفر الموفق بن علي الكاتب (في الاصل الموفق علي) .
ترجم له الباخري في دمية القصر / ١٤٨ فقال في حقه (شاب شاب بالظرف
شمائله ، وزر على شخص الفضل غلائله . يكتب في ديوان الوزارة بخط
منتسخ من خلقه) . ثم امتدح اخلاقه وتواضعه وبذل خدماته وقراه لذوي
الحاجات الذين يؤمون الديوان ، ثم قال (وقلما للكتاب مثل نظمه ، وللشعراء
مثل نثره) ، وأورد نماذج يسيرة من شعره .

(٢٧) - مروق : مصفى .

(٢٨) - في الفيث المسجم ١ / ١٢٢ وكم ليلة قد بتها معسرا ولي) .

أقول لقلبي كلما اشتقت للغنى إذا جاء نصر الله كُتِبَتْ يد الفقر

وقوله أيضا يمدح صدر الدين من قصيدة مطلعها : -

لا تسألا في الحب عن أشجانهِ فشانهِ "مخبّر" عن شانهِ
 وإن يكن ما فاه بالشكوى فقد أغنى لسان الدمع عن لسانهِ

الى أن قال : -

واعجب الأشياء أن قلبه سار وما حنّ الى أوطانه
 أظنه لما رأى رسما عفا افكر ما قد كان من عرفانه
 صبا لغزالان النقا وكل من حلّ النقا يصبو الى غزلانه
 ما أن له من مشبه في حسنه ولا لصدر الدين في احسانهِ

وقول الصاحب بهاء الدين زهير (*) من قصيدة يمدح بها الامير مجد

الدين اسماعيل الملطي : -

وقف السحاب على الثرى متحيرا ومشى النسيم على الرياض مقيدا (٢٩)
 ويشوقني وجه النهار ملثما ويروقني خدّ الاصيل موردا
 وكان أنفاس النسيم اذا سرت شكرت لمجد الدين مولانا يدا (٣٠)

وقوله من اخرى في الملك الناصر صلاح الدين ، مطلعها : -

عرف الحبيب مكانه فتدللا وقنعت منه بموعد فتعللا
 واتى الرسول فلم أجد في وجهه بشرا كما قد كنت أعهد أو لا

(٢٩) - في الديوان (الربى) مكان (الثرى) .

(٣٠) - في الاصل (انفاس الرياض) والتصويب من الديوان .

(ومنها (٣١) : -

ولقد كتمت حديثه وحفظته فوجلت دمعي قد رواه مسلسلا
أهوى التذلل في الغرام وانما يأبى صلاح الدين أن أتذلا
وما الطف ما قال بعده : -

مهَّدتُ بالغزل الرقيق لمدحه وأردت قبل الفرض أن أتفقلا

وقول الشيخ جمال الدين بن نباتة (*) من قصيدة في الملك المؤبد

صاحب حماة : -

كيف الخلاص لمطوي على شجن وقد تمالأت عليه أعين سحرة (٣٢)
تغزو لواظها في المسلمين كما تغزو سيوف عماد الدين في الكفرة°

وقوله من أخرى في القاضي جمال الدين بن الشهاب محمود ، مطلعها : -

بأبي نافر كثير السدال ان هذا النفار شأن الغزال
حبذا منه مقلة لست أدري أبهَّدبٌ تصول أم بنبال

الى ان قال وجاء في التخلص بديع التورية : -

من معيني على هوى زاد حتى أهملته نصائح العذال (٣٣)

(٣١) - لا توجد هذه الكلمة في الاصل ، وقد وضعتها ، لان بين البيت الذي قبلها والبيت الذي بعدها احد عشر بيتا .

(٣٢) - في الديوان (أعين السحرة) .

(٣٣) - في الديوان ٨ من معيني على الهوى .

لو رأى عاذلي حقيقة أمري لثاني ولا أقول رثى لي (٣٤)
في جمال الحبيب مت شجونا وبروحي أفدي تراب الجمال

ومثله قوله من أخرى يمدح تاج الدين السبكي ، مطلعها : -

وأحيرتي بظلام الطرّة الداجي وشقوتي بنعيم الملمس العاجي (٣٥)
ويا ضلال رشادي في هوى صنم لا شيء أهلك لي من طرفه الساجي
لم أنس يوم النّوى دما بوجنته كما نثرت لآلٍ فوق ديباج (٣٦)
يشجّ ماء دموعي خط عارضه ويلاه من عارض للدّع مع ثجاج

ولم يزل يكرر حلوة هذا النبات ، الى ان قال : -

قد اسرج الحسن خديه فدونك ذا سراج خد على الاكباد وهاج
وألجم العذل فاركض في محبته طرف الهوى بعد إلجام واسراج
وقسم الشعر فاجعل في محاسنه شذر القلائد واهد الدر للتاج

وقول ابي عبد الله محمد بن بختيار ، المعروف بالابله البغدادي الشاعر(*)
من قصيدة في الوزير ابي المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة ، اولها : -

ولعّ النسيم وبانة الجرعا وصفاك الا الحلي والرّدا
يا دمية ضاقت خلاخلها عنها وضقت بحبّها ذرعا

(٣٤) - لا يوجد هذا البيت في الديوان ، ولكنه ورد في خزانة ابن حجة

/ ١٩٦ ضمن الابيات التي استشهد بها المؤلف .

(٣٥) - في الديوان (واحيلتي بظلام) .

(٣٦) - يوجد هذا البيت في ديوان ابن نباتة ضمن قصيدة أخرى ،

مطلعها : -

اقسمت من فرعها المسبول بالداجي كالابنوس بمشط الرجل في العاج

قد كنت ذا دمع وذا جلد
صيرت جسي للضنى سكنا
يا من رأى أدماء سافحة
لائت بشل الدّعص مزرها
واذا تراجعك الكلام فلا
ولقد سعت بالكأس تصبحني
في مستنير الزهر ما صنعت
باكرته مفترعا ثراه ومما
سلت عليه البارقات طبعا
يا عاذلي ان شئت تسمعي
طبعا جبلت على الغرام كما

وهذا الشعر فيما أقول : هو الديباج الخسرواني، واللؤلؤ البحراني .
ولقد ذكرت به ما نقل الينا : من ان شعراء العجم افتخرت يوما بحضرة ملكها
السلطان عباس شاه رحمه الله تعالى بحسن شعرها ، ودقة تلطفها في المعاني
التي ليس لشعراء العرب اليها سبيل بزعمها ، والشيخ العلامة بهاء الدين
محمد العاملي حاضر ذلك المجلس السامي ، فالتفت اليه السلطان وقال :
ما تقول ايها الشيخ في دعوى هؤلاء الشعراء ؟ فقال الشيخ انا لا أدري ما
يقولون ، غير ان في شعراء العرب شاعرين ، أحدهما مجنون والآخر ابله .

اما المجنون (*) فيقول : -

ليلي وليلى نومي اختلافهما
يجود بالطول ليلى كلما بخلت
بالطول والطول ياطوبى لو اعتدلا
بالطول ليلى وان جادت به بخلا

واما الابله فيقول : وانشد جملة من الايات المذكورة . فان كان عند عقلاء شعراء العجم وأذكيائهم شيء من هذا فليقولوا ما شاءوا ، فانقطع أولئك المفتخرون خجلا ، واستحسن السلطان ايراد هذا الجواب عجلا . ولعري لقد أغرب الشيخ في الجواب ، واتى منه بما بهر الالباب ، غير ان البيتين اللذين نسبهما الى المجنون جرى في نسبتهما اليه على ما هو المشهور ، والصواب انهما لابي القاسم السلمي ^(٣٧) لا للمجنون . وللمجنون من الشعر ما هو أحسن من هذا كما يشهد بذلك كل من سمع شعره والله أعلم . قال القاضي احمد بن خلكان : ومخالص الابله البغدادي من الغزل الى المديح في نهاية الحسن ، وقل من لحقه فيها .

فمن ذلك قوله من قصيدة أولها : -

جنيت كجنيّ الورد من ذلك الخد وعانقت غصن البان من ذلك القدر

فلما انتهى الى مخلصها قال : -

لئن كَوَقَرْتُ يوماً بسمعي ملامة بهند فلا عفت الملامة من هند ^(٣٨)
ولا وجدت عيني سبيلا الى البكا والابتئ في أسر الصبابة والوجد ^(٣٩)
وبحت بما القى ورحت مقابلا سماحة مجد الدين بالكفر والجحد

(٣٧) - لا وجود لهذين البيتين في ديوان المجنون وقد سبق للؤلؤ ان أورد البيتين المذكورين في باب الجناس المصحف والمحرف ، ونسبهما الى ابي القاسم السلمي .

(٣٨) - في وفيات الاعيان ٤ / ٨٨ (لهند) مكان (بهند) .

(٣٩) - في وفيات الاعيان (عيني السبيل) . وقال محقق الكتاب :

في ب (عيني سبيلا) .

وقوله من أخرى : -

فأقسم اني في الصَّبَابَةِ واحد وانَّ كمال الدين في الجود واحد
ومن بديع التخلص ايضا قول الشيخ كمال الدين بن النبيه (*) من

قصيدة يمدح بها الملك الاشرف : -

بحق الهوى يا طيف الا حملتني فجسمي من البلوى وجسمك سيان
أعانق جسما شابه الماء رقة وأطفي يبرد الثغر حرقة أشجاني
عسى قلبه يعديه قلبي رقة كما جفنه الفتان بالثقم أعداني
لئن كان ينسى عقد عهد مودتي فلي ملك من فضله ليس ينساني

وقوله من أخرى أيضا : -

يا من حكى في الحسن صورة يوسف يا من حكى في الحسن صورة يوسف
آه لَوَ أَتَاكَ مِثْلُ يَوْسُفَ تَشْتَرِي آه لَوَ أَتَاكَ مِثْلُ يَوْسُفَ تَشْتَرِي
تعشو العيون لخدّه فيردّها ويقول ليست هذه نار القرى
يا قاتل الله الجمال فائسه ما زال يصحب باخلا متجبرا

الى أن قال : -

لي مقلة مذ غاب عنها بدرها ترعى منازله عساها أن ترى
لولا انسكاب دموعها ودمائها ما كنت بين العاشقين مشهرا
فكأنما هي كف موسى كلما نثر اللّجين أو النضار الاحمرا
استغفر الله العظيم لانني شبّهت بالنّزر القليل الاكثرا

ويعجبني من مخالصه أيضا قوله يمدح الملك المذكور ، وقد اصطلح

هو وأخوه الملك الصالح : -

يا نائما والليل في غربه	والصبح من مشرقه لائح
دع كدر العيش وخذ ما صفا	تحيا ويشقى الدائر الكادح
قد كلل الطل غصون الربى	واشتجر الباغم والصادح
وجادت الدنيا على أهلها	واصطلح الاشرف والصالح

قال ابن حجة : ويعجبني من مخالصه قوله ، وهو من المخالص

الاشرفيات أيضا : -

يا طالب الرزق ان سدَّتْ مَذاهبه قل ياأبا الفتح يا موسى وقد فُتِحَتْ

وانا أقول : عدَّ هذا من المخالص فيه نظر ، لان الشاعر المذكور قد

تخلص من النسيب الى المدح قبل هذا البيت بقوله : -

في أحسن الناس أشعاري اذا نسبت وفي أجل ملوك الارض ان مدحت
فالمخلص في الحقيقة انما هو هذا لاذاك .

ومن المخالص المحلاة بشعار التورية قول الشيخ برهان الدين القيراطي(*)

من قصيدة في الامير سيف الدين الكريمي ، أولها : -

غرامي فيك يا قمرى غريمي	وذكرك في دجى ليلي قديمي
وملئتني الحميم وصداً عني	ومالي غير دمعي من حميم
وكم سأل العواذل عن حديثي	فقلت لهم على العهد القديم
وعمّ تساءلون ولي دموع	تخبركم عن النبأ العظيم

الى أن قال : -

فموعده وناظره وجسمي سقيم في سقيم في سقيم^(٤٠)
 كريم مال بخلا عن وداد فملت لمدح مخدومي الكريم^(٤١)
 ويعجبني من مخلص الشيخ صفي الدين الحلي (*) قوله : -

أسير ومن فوقتي وتحتي ووجهتي وخلفي ويمناي الهوى وشماليا
 فما لي اذا يمتت في الارض وجهة وصرقت في أهل الزمان لحاظيا
 تضيق عليّ الارض حتى كأني أحاول فيها لابن ارتق ثانيا
 ومع شهرة ديوانه فلا حاجة الى الاكثار من شعره .
 وهذا محل ايراد شيء من مخلص أهل هذا القرن .

فمن محاسنها قول القاضي احمد بن عيسى المرشدي (*) من قصيدة
 يمدح بها السيد شهوان بن مسعود الحسنى ، وقد تقدم مطلع هذه القصيدة
 في حسن الابتداء ، ومخلصها المشار اليه قوله : -

صهبا تفعل بالالباب سورتها فعل السخاء بشهوان بن مسعود
 وقول القاضي تاج الدين المالكي (*) من قصيدة يمدح بها سلطان
 الحرمين الشريفين ، الشريف مسعود بن ادريس ، وقد تقدم انشاد مطلعها
 ايضا (٤٢) وما احسن قوله منها : -

(٤٠) - في خزنة الحموي / ١٩٦ (سقيم من سقيم في سقيم) .
 (٤١) - رواية هذا البيت في خزنة الحموي ومعاهد التنصيص ٢ / ٢٢٠ .
 هكذا : -

كريم مال بخلا عن ودادي فملت لنحو مخدوم كريم
 (٤٢) - أورد المؤلف مطلع القصيدة المذكورة في باب حسن الابتداء .

لو شام برق الثنايا والتشني من
ولو رأى هادي الجيداء كان دري
كم بات عقدا عليه ساعدي ويدي
تلك القدود انشئ عطفاً لاسعادي
ان اشتقاق الهدى من ذلك الهادي (٤٣)
نطاق مجتمع المخفي والبادي

ألى أن قال : -

والهف نفسي على مغنى به سلفت
كأنها وأدام الله مشبهها
ذي الجود مسعود المسعود طالعه
ساعات أنس لنا كانت كأعياد (٤٤)
أيام دولة صدر الدست والنادي
لا زال في برج إقبال واسعاد

وقول شيخ شيوخنا العلامة محمد بن علي الحرفوشي (٤٥) ، من قصيدة
يمدح بها بعض أفاضل عصره : -

يا ليتها اذ لم تجد بوصال
سمحت بوعد أو بطيف خيال

الموت بعضنا) .

(٤٣) - الهادي : العنق .

(٤٤) - في سلافة العصر / ١٥٢ (ساعات صفو) .

(٤٥) - هو الشيخ محمد بن علي بن احمد الحرفوشي الشامي العاملي
وهو من آل حرفوش الخزاعيين امراء بعلبك . فضائله كثيرة واخباره مستفيضة
نكتفي منها بايراد ما كتبه المحبي عنه في خلاصة الاثر ، قال (اللغوي النحوي
الاديب البارع الشاعر المشهور . كان في الفضل نخبة اهل جلدته ، وله
تصانيف كثيرة منها : شرح الاجرومية في مجلدين ، وشرح شرح الفاكهي ، وشرح
التهديب ، وحاشية على شرح القواعد ، ونهج النجاة فيما اختلف فيه النحاة
وشرح الزبدة في الاصول ، وطرائف النظام ولطائف الانسجام في محاسن الاشعار .
قرأ بدمشق وحصل ، وطلبه المولى يوسف بن ابي الفتح لاعادة درسه ، فحضره
اياما ثم انقطع ، فسأل الفتحي عن سبب انقطاعه ، فقليل له : انه لا يتنزل
لحضور درسه ، فكان ذلك الباعث على اخراجه من دمشق . وسعى الفتحي

جنت لما رقت الوشاة ونمّوا
كيف السلو ولي فؤاد لم يزل
ومدامع لولا زفيري لم يكسد
من اني سالٍ ولست بسالٍ
لجسيم نيران الصّباة صالٍ
ينجو ألورى من سحّها المتوالي (٤٩)

ومنها :-

هيفاء رءنحها الدّلال فأخجلت
في خدّها الورد الجنى وثغرها
حجبت مَحياها الجميل يرقع
ونضت من الاجفان بيض سوارم
هيف الغصون بقدها الميال
يحوي لذيذ الشّهد والجريال (٤٧)
كرقيق غيم فوق بدر كمال
ففرت بهنّ ولم تناد نزال

الى ان قال :-

لله ليلة أقبلت بدجّنة
ووفت كما شاء الغرام وانعمت
وحبت فؤادي بعد نار صدودها
فبلغت منها ما يؤمل وامق
حتى بدا الصبح المنير كأنه
فرقا من الواشين والعسّال
بالقرب بعد تبرّم ودلال
برد الوصال ومنتهى الآمال
ونهبت منها الوصل خوف زوال
وجه الوحيد الماجد المفضال

عند الحكام على قتله بنسبة الرفض اليه . وتحقق هو الامر فخرج من دمشق الى حلب هاربا ، ثم دخل بلاد العجم فعظمه سلطانها شاه عباس ، وصيره رئيس العلماء في بلاده) . توفي سنة ١٠٥٩ هـ .

المصادر (سلافة العصر / ٣١٥ ، اعيان الشيعة ٤٦ / ١٤٨ ، أمل الآمل ١ / ١٦٢ ، روضات الجنات / ٦١٣ ، خلاصة الاثر ٤ / ٤٩ ، كشف الظنون / ١٣٥٢ ، هدية العارفين ٢ / ٢٨٤ ، الكنى والالقباب ٢ / ١٦١) .

(٤٦) - في سلافة العصر / ٣١٨ (زفيري لم يكن) .

(٤٧) - الجريال : الخمرة .

وقول الفاضل الاديب الشيخ حسين بن شهاب الدين الطيب (*) من قصيدة يمدح بها الوالد متع الله بحياته ، اولها : -

تبدت لنا والبدر للغرب جانح	وكأس الكرى في راحة الطرف طافح
بحيث السّما ترنو بعين كليله	وانسانها في لجة الجوّ سابح
وحيث النجوم الزاهرات كأنها	توقد منها في الظلام مصابح
كأن على الآفاق روض بنفسج	وهنّ الطّباء العيس فيه سوانح (٤٨)
فلما تجلّى نورها نسخ الدّجى	فلا أعزل الا غدا وهو رامح
لك الله شمس يكسف الشمس نورها	وبدر لنور البدر في التّمّ فاضح
كأن نجوم الليل ورق حمائم	وفي كل جزء من محياك جارج

وبعدها الابيات المذكورة في آخر القسم الاول من الالتفات ، وبعدها : -

لقد فتكت بي غارة منك شتّها	على القلب غاد من هواك ورائح
فلا نفع ان شطّت بك الدار أو دفت	وسيان عندي فيك لاح وناصح
سقى الله هاتيك المعاهد عارضا	من المزن تمرية الرّياح اللواقح
ليغدوا بها نشر الخزامى كأنما	يخالطه من نشر دارين فافح
كأن خدود الورد والطلّ فوقها	خدود الغواني فوقها الدّمع فاضح
كأن ابتسام الرّوض والجو عابس	محيا نظام الدين والدر كالح

وقوله من أخرى يمدحه أيضا ، اولها : -

سرت والليل محلول الوشاح وفسر الجو محلول الجناح (٤٩)

(٤٨) - العيس : البيض يخالط بياضها شقرة .

(٤٩) - في سلافة العصر / ٣٥٥ أنسر الليل .

وثغر الشرق يسم عن رياض
 كأن كواكب الظلماء روم
 كأن المشتري والنجم ساق
 فوا عجباه هل يخفى سراها
 من البيض الحسان اذا تجلّت
 مهفمة ينار البدر منها
 أثّ لطفها شكوى غرامي
 وأطمع ان يزائلي هواها
 فلا تأوي لكسرة ناظريها
 أرجنّ الى هواها وهو حتمي
 ولا وأيك ليس الحب سهلا
 خلقت من الغرام فلا أبالي
 ولولا تسك الاطمار جسي
 وحبّ الغانيات حياة روعي
 محبّتهن ضاهت في فؤادي

مكللة الجوانب بالاقاح
 على دُهم تهبّ الى الكفاح
 يدير على النّدامى كأس راح
 وقد أرجت بريها النّواحي
 تخال جبينها فلق الصباح
 ويخجل قدّها هيف الرماح
 وهل يشكو الجريح الى السلاح
 ومن ينجو من القدر المتاح
 فكم أودت بألباب صحاح
 كمجروح يداوى بالجراح
 فكم جدّ تولد من مزاح
 أكان به فسادى أم صلاحى
 لطار من النّحول مع الرياح
 وراحتها وريحاني وراحي
 محبّة احمد طرق السماح

ومن مخالصي التي فاقت سبائك الخلاص قولي من قصيدة علوية ،
 أرجو بها التخلص في يوم القصاص ، وقد مر انشاد مطلعها وصدر منها في
 حسن الابتداء ، ومنها بعد ما تقدم : -

تلك اللّواحظ من دم هدر
 ترمي الحشا من حيث لا تدري
 كعب لها من كعب بكر
 كلا ورب البيت والحجر

ترمي ولا تدري بما سفكت
 الله لي من حبّ غائبة
 بيضاء من كعب وكم منعت
 زعت سلوي وهي سالية

يوماً ولا من أمرها أمري
حرّ الصدود ولوعة الهجر
ذلّ الفقير وعزّة المشرى
الا الحنين والا عج الذكر
والمساء يثلج غلّة الصدر
في قومها بالبيض والشمس
نهته عن منطق الهجر
فكأنه بسلامه يغري
وبشيمتي من سبّة الغدر
أعزى به لعليّ الطهر

ما قلبها قلبي فأسلوها
أبكي وتضحك ان شكوت لها
وعلى وفور ثراي لي ولها
لم يبق مني حبّها جلدا
ويزيد غلّي الماء ما ذكرت
قد ضلّ طالب غادة حميت
ومؤتّب في حبها سفها
يزداد وجدي من ملامته
لا يكذبني الحب أليق بي
هيهات يأبى الغدر لي نسب

وقلت في مديحها : -

شهدت بها الآيات في الذكر
فيها وفي أحد وفي بدر

ان تنكر الاعداء رتبته
شكرت حنين له مساعيه

ومنه : -

وبزوجه وابنيه للتفر
فكفى بها فخرا مدى الدهر
قعبان من لبن ولا خمر^(٥٠)
لحصرت قبل اهمّ بالحصر

واذكر مباهلة النبي به
وأقرأ وأنفسنا وأنفسكم
هذي المفاهر والمكارم لا
ومناقب لو شئت أحصرها

وقولي من أخرى في سيدي الوالد ، وهو يستغني بتمكنه وقوته عن ذكر ما قبله ، وهو : -

ما كنت احسب ان الشمل منتظم حتى اتيت نظام الدين والجود

وقولي من أخرى فيه أيضا عارضت بها قصيدة ابن منير اليائية التي تقدم انشاد شيء منها استطرادا في نوع القسم ، ومن غزل قصيدتي هذه قولي:

قامت تدير سلافا من مراشفها	حبابها لؤلؤ الثغر الجماني
في ليلة من اثيث الشعر حالكة	منها دجا حندن الليل الدجوجي
تريك ان اسفرت غراء مائسة	بدر السماء على أعطاف خطي
من أين للظبي ان يحكي ترائبها	ولو تشبه ما حاك كمحكي
كم لوعة بت أخفيها وأظهرها	فيها وسر التصابي غير مخفي
أما وصعدة قد من معاطفها	وعضب لحظ نضته هندواني
ما ان عدلت على حبي الفؤاد لها	الا وجاء بعذر فيه عذري
وافت فاذكت هموما غير جامدة	واذكرتني عهدا غير منسي

وما زلت أحمل على كواهل الغزل ثقل هذه القافية ، الى أن قلت : -

يا حبذا نظرة هام الفؤاد بها أزرت وعينيك بالظبي الكناسي
لقد نعمت بوعد منك منتظر ونائل من نظام الدين مقضي
هذا المخلص مما صدقت فيه التخلص وما تخرصت ، ووثبت فيه من التغزل الى
المديح وما تربصت ، وأستوفيت فيه شروط حسن التخلص لما تخلصت .

وقولي أيضا من أخرى تخاصت فيها من الافتخار الى المدح : -

كم قلبتني الليالي في تقابها فكنت قرّة عين الفضل والادب

تزيدني فوب الايام مكرمة كأثني الذَّهَبَ الابريز في اللهب
لا أستريب بعين الحق أدفعه ولا أراب بعين الشَّكِّ والريب
لقد طلبت العلى حتى انتهيت الى مالا ينال وكانت منتهى أربي
حسبي من الشَّرف العليا أرومته أن اتني لنظام الدين في حسبي
وقد تقدم اكثر هذه القصيدة في نوع الاستعارة .

ولنكتف من محاسن التخلص بهذا المقدار ، فقد أوردنا منها ما
تستحليه الاسماع وتستجليه الافكار .
تنبيه - قد تقدم ان أحسن التخلص ما كان في بيت واحد ،
وأحسن منه ما كان من الغزل الى المدح .

قال الشيخ صلاح الدين الصفدي في شرح اللامية : وقد ذم بعض المتأخرين
ذلك ، لكنه حسن ما قبح ، فقال : -

بيننا ذوائب من يحبُّ بكفه حتى تعلّق لحية الممدوح
اتهى . وهذا ذم ظرافة لا تحقيق ، فعلى الاول المعوّل .
واذ ذكرنا هذه الجملة من محاسن المخالص ، تعين علينا أن نبه
على ضادها ، ليتحرّز المبتدي ، ويتيقّظ المنتهي من سنة الغفلة عن الوقوع
في مثلها .

فمن قبيح التخلص قول ابي نواس (*) من قصيدة في الفضل بن يحيى:

سأشكو الى الفضل بن يحيى بن خالد
هواكٍ لعلَّ الفضل يجمع بيننا
فانه ما زاد على ان يجعله قوادا له ، ولهذا استحق به السخط من
ممدوحه .

حدثت رابعة البرمكية قالت : كنت يوما وانا وصيفة على رأس مولاي الفضل بن يحيى بن خالد البرمكي ، ويدي مذبة أذب بها عنه ، اذ استؤذن لمسلم بن الوليد الانصاري فاذن له ، فلما دخل أعظمه وأكرمه ، واستنشده ، ثم خلع عليه وأجازه وانصرف . فما قلت انه جاز الستر حتى استؤذن لابي نواس ، فامتنع من الاذن له ، حتى سأله بعض من كان في المجلس أن يأذن له ففعل على تكره منه ، فلما دخل عليه ما علمت انه رده عليه ، ولا أمره بالجلوس ، ولا رفع اليه رأسه . فلما طال عليه وقوفه قال : معي آيات أفأنشدها ؟ فقال : افعل ، وهو في نهاية التكره له والتثقل منه .

فأنشده :-

طرحتم من الترحال أمرا فغمنا ولو قد فعلتم صبّح الموت بعضنا (١)

فلما بلغ الى قوله :-

سأشكو الى الفضل بن يحيى بن خالد

هواك لعل الفضل يجمع بيننا

قطب في وجهه ، وقال : امسك عليك لعنة الله ، أعزب قبّحك الله ،

وأمر باخراجه محروما فأخرج ، والتفت الفضل الى أنس بن ابي شيخ فقال :

ما رأيت مثل هذا الرجل ، ولا أقل تميزا لكلامه منه ، فقال أنس : فان

اسمه كبير ، فقال : عند من ويلك ؟ هل هو الا عند اسقاط مثله .

ويقال ان أبا نواس اعتذر عن ذلك وقال : ما أردت بالفضل في قولي

(١) - في الديوان (ذكرنا) مكان (امرا) و « فلو قد شخصتم صبّح

الجزء الثالث ٣١٣

(لعل الفضل يجمع بيننا) الا معنى الافضال لا الممدوح، وهو عذر غير واضح

وتبعه المتنبي (*) في معنى هذا المخلص وزاد عليه فجاء بالطامة الكبرى

حيث يقول :-

علَّ الأمير يرى ذلِّي فيشفع لي الى التي تركتني في الهوى مثلاً

فأتى بما لا يحتمل التأويل والاعتذار ، ولا يقال معه عشار .

وممن وقع في حبال هذا القبح لما رام حسن التخلص ، الشيخ عبد

الرحمن بن المهدي العقبي (٢) من قصيدة في الشيخ عبد الرحمن المرشدي

يهنئه بتقلده الامامة والخطابة والفتوى في آخر عام تسعة عشر والف :-

أنا لم أدر ما الصِّبابة لولا نظرة الريم من خلال الحجال

منية دونها المنيّة والآجال نيطت باعين الآجال (٣)

لو رثت لي لألصقتني بما بين مجال القروط والاحجال

غير ان الهوى شديد محال يفتك الريم فيه بالرئبال

لذت من حربه بسلم فما زلت سوى تيه عزّة ودلال

أشكنت قصتي وها أنا أعددت لها رأي موضح الاشكال

غير ان هذا أخف من ذاك على كل حال ، على ان الكل قبيح .

(٢) - الشيخ عبد الرحمن بن المهدي العقبي اليمني ، ذكره المؤلف في

سلافة العصر / ٤٥٨ وأورد القصيدة موضوعة البحث بكاملها ، ونبه على قبح

المخلص ، ولم يزد على ذلك . لم أجد فيما لدي من المصادر من ترجم لهذا

الشاعر .

(٣) - الآجال الثانية : القطعان من بقر الوحش .

والاصل في هذا المعنى لقيس بن ذريح (٤) حين طلق زوجته لبنى فتزوجت غيره ، ثم ندم على طلاقها وكان مشغوفاً بها ، فشجب بها وما زال يشكو لوعة فراقها في أشعاره حتى رحمه ابن أبي عتيق ، فسعى في طلاقها من زوجها واعادها الى قيس ، فقال يمدحه ويشكره : -

جزى الرحمن أحسن ما يجازي على الاحسان خيراً من صديق^(٥)
وقد جرّبت اخواني جميعاً فما الفيت كابن أبي عتيق
سعى في جمع شملي بعد صدع ورأي حدث فيه عن الطريق^(٦)
وأطفأ لوعة كانت بقلبي اغصتني حرارتها برقي
فلما سمعها ابن أبي عتيق قال لقيس : يا حبيبي امسك عن مدحك
هذا ، فما يسمعه أحد الا ظنني قوادا .

(٤) - قيس بن ذريح الكناني من ليث بن بكر ، أحد عشاق العرب المشهورين . كان منزله مع قومه بظاهر المدينة المنورة ، والمشهور ان امه ارضعت الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام . علق بحب لبنى بنت الحباب الكعبية ، ولما خطبها الى أبيها رد طلبه ، فاستشفع بالحسين (ع) فنال مآربه وتزوجها . بقيت عنده مدة طويلة فلم تعقب منه ، فاجبره ابوه على طلاقها فطلقها ، ولكنه سرعان ما ندم على فعلته ، وهام على وجهه ، واخذ يلاحقها وهي عند زوجها . واستعدى أهلها السلطان عليه ، فأهدر دمه ، ولكنه استطاع بعد ذلك ان يستعيدها بتوسط ابن أبي عتيق بعد ان طلقها زوجها الثاني ، وقيل غير ذلك . توفي سنة ٦٥ هـ وقيل بعد هذا التاريخ . له ديوان شعر مخطوط .

المصادر (عصر المأمون ٢ / ١٥٢ ، الاغاني ٩ / ١٧٤ ، الشعر والشعراء ٥٢٤ / فوات الوفيات ٢ / ٢٧٠ ، المؤتلف والمختلف ١٧٤ / النجوم الزاهرة ١ / ١٨٢ ، سمط اللالي ٧١٠ ، مصارع العشاق - لاحظ فهرس الاعلام) .
(٥) - في الاغاني ٩ / ٢١١ وسمط اللالي ٧١١ (افضل ما يجازي) .
(٦) - في سمط اللالي (ورأي جرت فيه عن طريق) .

ومن قبيح المخلص قول المتنبي (*) أيضا : -

غدا بك كل خلوة مستهما وأصبح كل مستور خليعا
أحبك أو يقولوا جرّ نمل ثبيراً أو ابن إبراهيم ريعاً^(٧)
فان هذا المخلص جمع بين الثقل والبرودة وتعسف المعنى ، ومعناه انه
علق انقضاء حبها على أمر مستحيل عادة ، وهو ان يجر النمل الجبل المسمى
ثبير او مستحيل ادعاء وهو خوف الممدوح . ومراده أن يقرر ان كلا من
هذين الامرين من المستحيلات .

وقوله أيضا : -

لا يجذب بنّ ركابي نحوه احد ما دمت حيا وما قلقن كيرانا^(٨)
لو استطعت ركبت الناس كلهم الى سعيد بن عبد الله بعرانا
قال صاحب بن عباد رحمه الله تعالى : في هذا البيت أراد أن يزيد
على الشعراء في ذكر المطايا فأتى بأخزي الخزايا ، ومن الناس أمثله ، فهل
ينشط لركوبها ، وللمدوح ايضا عصبه لا يجب ان يركبوا اليه . فهل في
الارض أفحش من هذا التسحّب ، وأوضع من هذا التبسّط .

ثم أراد ان يستدرك هذه الطامة بقوله : -

فالعيس أعقل من قوم رأيتهم عما يراه من الاحسان عيانا

(٧) - في شروح العكبري والواحدى والبرقوقي (ثبيراً وابن إبراهيم ريعاً) وما في شرح اليازجي موافق لرواية المؤلف . وقال اليازجي : ويروى (ثبيراً وابن إبراهيم) بتنوين ثبير ، والعطف بعده بالواو والرواية الاولى أجود .

(٨) - قلقن : حركن ، والضمير للركاب . الكيران جمع كور : الرجل .

وإذا اقتتل الشاعر مما ابتداء به الكلام الى المدح ونحوه من غير ملائمة
سمي اقتضاها، واقتطاما، وارتجالا، وهو مذهب العرب الجاهلية والمخضرمين
الذين أدركوا الجاهلية والاسلام، كلبيد، وحسان، وكثير من الاسلاميين
ومن المولدين يتبعونهم في ذلك، ويجرون على مذهبهم فيه .

نقول ابي تمام (*) :-

لو رأى الله ان في الشيب خيرا جاورته الابرار في الخلد شيئا (٩)

ثم قال بعده من غير ملائمة :-

كل يوم تبدي صروف الليالي خلقت من ابي سعيد رغيبا (١٠)

وقوله من أخرى يمدح المعتصم بالله العباسي :-

وقد طوى الشوق في أحشائنا بقر	عين طوتهن في أحشائها الكلل
يخزي ركام النقا ما في مآزرها	ويفضح الكحل في أجفانها الكحل
نكاد تنتقل الارواح لو تركت	من الجسوم اليها حيث تنتقل
طلت دماء هريقت عندهن كما	طلت دماء هدايا مكة الهمل
هانت على كل شيء فهو يسفكها	حتى المنازل والاحداج والابل

ثم قال بعده من غير مناسبة، ولا تقريب :-

بالقائم الثامن المستخلف أطأدت قواعد الملك مستدا لها الطول (١١)

(٩) - في الديوان (ان للشيب فضلا) .

(١٠) - في الاصل (غريبا) مكان (رغيبا) والتصويب من الديوان .

(١١) - أطأدت من الطود، أي رسخت كالطود . الطول : الحبل . قال

وهو في شعره كثير .

وكقول البحتري (*) : -

تدأت عقايل الهوى وتناولت لجابة معتوب عليه وعاتب
إذا قلت قضيت الصبا ردها خيال ملم من حبيب بجانب
يجود وقد ضنّ الالى شغفي بهم ويدنو وقد شطت ديار الحباب
ترينيك أحلام النيام وبيننا مفاوز يستفرغن جهد الركائب (١٢)

ثم قال بعده بلا مناسبة : -

لبسنا من المعتز بالله نعمة هي الروض مولى بغزر السحاب (١٣)

وقوله من أخرى في الفتح بن خاقان : -

ويوم تثنت للوداع وسلت بعينين موصول بلحظيهما السحر
توهمت ألى بأجفانها الكرى كرى النوم أو مالت بأعطافها الخمر
ثم قال بعده : -

لعمرك ما الدنيا بنا قصة جدا إذا بقي الفتح بن خاقان والبحر (١٤)

وهو في شعره : أكثر ، حتى ان السليمانى (١٥) الشاعر عرض به في قوله:

التبريزي : يريد ان تلك الدولة طويلة المكث ، ويجوز ان يعنى بالطول ، ما
تطاول من الدهر .

(١٢) - فى الاصل (يرنيك أحلام المنام) والتصويب من الديوان .

(١٣) - فى الاصل (بغر السحاب) والتصويب من الديوان .

(١٤) - فى الديوان (والقطر) مكان (البحر) .

(١٥) - لعله أمين الدين السليمانى الذى مرت ترجمته فى باب الاقتباس

واسمه على بن عثمان .

يغتَابني فإذا التفتُ أبان عن محض صحيح
وثباً كوثب البحري من التَّسِيب إلى المديح
وهو في شعر الشريف الرضي كثير جداً ، ولا فائدة في إيراد شيء منه
هنا ، لأنه خارج عن البديع وما كان الغرض من إيراد هذه الجملة منه إلا
بيان بالتمثيل ، والله أعلم .

تنبيه - ذهب أبو العلاء محمد بن غانم المعروف بالغانمي إلى أنه
لم يقع في القرآن شيء من التخلص لما فيه من التكلف ، وقال : إن القرآن
إنما ورد على الاقتضاب الذي هو طريقة العرب من الانتقال إلى غير ملائم
وقد أنكر عليه جماعة من العلماء ذلك ، وغلطوه في قوله هذا ، وقالوا : إن
في القرآن من التخلصات العجيبة ما يحير العقول . فانظر إلى سورة
الاعراف ، كيف ذكر فيها الأنبياء ، والقرون الماضية ، والأمم السالفة ؛ ثم
ذكر موسى ؛ إلى أن قصَّ حكاية السبعين رجلاً ودعائه لهم ولسائر أمته
بقوله « وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ » (١٦)
وجوابه تعالى عنه ، ثم تخلص بمناقب سيد المرسلين بعد تخلصه لامته بقوله
« قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ » (١٧) من صفاتهم كيت وكيت ، وهم
« الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ » (١٨) ، وأخذ في صفاته
الكريمة ، وفضائله العظيمة . وفي سورة الكهف حكى قول ذي القرنين

(١٦) - سورة الاعراف ، من الآية / ١٥٦ . في الاصل (وفي الآخرة حسنة)

وقد حذفت كلمة (حسنة) لأنها ليست من الآية .

(١٧) - سورة الاعراف ، من الآية / ١٥٦ .

(١٨) - سورة الاعراف ، من الآية / ١٥٧ .

في السدِّ » « فَاذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا » (١٩) ، فتخلص منه الى وصف حالهم بعد دكته الذي هو من شرائط الساعة ، ثم بالنفخ في الصور ، ثم ذكر الحشر ، ووصف مآل الكفار والمؤمنين ؛ ومثل ذلك في القرآن كثير ، والله أعلم .

وقد طال الكلام في هذا النوع ، فلتخلص الى اثبات أبيات البديعيات .

فبيت بدعية الشيخ صفي الدين الحلبي (*) قوله : -

من كل معربة الالفاظ معجمة يزيناها مدح خير العرب والمعجم
هذا المخلص جار على الشرط الذي قرّر في حسن التخلّص ، من كونه
في بيت واحد ، وأن يثب الشاعر من شطره الاول الى الثاني ، وهو كذلك .
غير ان تمام معناه متعلق بما قبله ، فهو غير صالح للتجريد . وقد مرّ أن
أبيات البديعيات التزموا ان يكون كل بيت فيها شاهدا على نوعه بمجرد
لا يتعلق بما بعده ، ولا بما قبله ، ومخلص الشيخ صفي الدين هذا اذا لم
يذكر ما قبله كان ناقص المعنى ، منخرم النظام ، لا يظهر كمال حسنه ، ولا
تستحلي الاذواق طعم حلاوته ، ما لم يؤت بمتعلقه وهو بيت القسم ، وبيت
الاستعارة ، وبيت مراعاة النظير .

فيتعين ايرادها هنا لايضاح ذلك ، وهي : -

لا لقبتني المعالي بابن بجسدتها	يوم الفخار ولا برء التقي قسي
ان لم أحت مطايا العزم مثقلة	من القوافي تؤمّ المجد عن أمم
تجار لفظي الى سوق القبول بها	من ثجّة الفكر تهدي جوهر الكلم

٣٢٠ أنوار الربيع

من كل معجزة الالفاظ معجزة يزينا مدح خير العرب والعجم

قال ابن حجة : واين الشيخ صفي الدين من قول كمال الدين بن النبيه(*)

وقد تقدم : -

يا طالب الرزق ان سددت مطالبه قل يا أبا الفتح يا موسى وقد فتحت

هذا المخلص لحسن تجريده يستغنى به عن قصيدة • انتهى •

قلت : تقدم ان ابن النبيه تخلص قبل هذا البيت بقوله : -

في أحسن الناس أشعاري اذا نسبت

وفي أجل ملوك الارض ان مدحت

فالمخلص هذا البيت لا ذاك ، فلا يخفى عليك غباوة ابن حجة ، وصلود

زند فهمه •

ومخلص بديعية ابن جابر الاندلسي (*) قوله : -

يمم بنا البحر ان الركب في ظمأ فقلت سيروا فهذا البحر عن أمم

قد تقدم ان ابن جابر أتى في مطلعته بصريح المدح حيث قال : -

بطيبة انزل ويمم سيد الامم واثر له المدح وانشر طيب الكلم

فاطلق التصريح وبين المدح ، ونشر الكلم ، فلم يبق لحسن التخلص

محل ولا موقع ، لان معنى التخلص أن يكون من غزل ونسيب ونحو ذلك

الى المديح ، لا من المديح الى المديح - قاله ابن حجة بالمعنى - وانا أقول :-

هذا اعتراض في غير محله ، لان ابن جابر وان صرح بالمدح في مطلعته

فقد انتقل بعده الى الغزل والتشبيب كما يدلك عليه أبياته السابقة في

الانواع المتقدمة ، ثم تخلص الى المدح مرة أخرى ، فالتخلص في محله ،

وكثير من الشعراء من يفعل ذلك ، فلا يلتفت الى كلام ابن حجة فانه ليس بحجة .

وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي (*) قوله : -

حسن التخلص من ذنبي العظيم غدا بمدح أكرم خلق الله كلهم

الشيخ عز الدين جاء بالاقتضاب وسماه حسن التخلص ، فانه قال قبل هذا البيت من غير فاصلة : -

وارع النظر من القوم الالى سلفوا

من الشباب ومن طفل ومن هرم

فليس بين بيت التخلص بزعمه وبين هذا البيت علاقة أصلا ، ولا أدنى

ملائمة ، ولا مناسبة ، بل هو استئناف كلام آخر ، فهو اقتضاب قطعا .

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : -

ومن غدا قسمه التشيب في غزل حسن التخلص بالمختار من قسمي

أقول : قد تقرر ان حسن التخلص من المواضع التي ينبغي للشاعر

التأنق فيها لفظا ومعنى ، ولا ينبغي له ان يرتكب فيه ضرورة ، لانه مناف

للتأنق المشروط فيه ، وابن حجة قد ارتكب في مخلصه هذا الضرورة بحذف

فاء الجواب المختص بالضرورة على الصحيح ، لانه كان ينبغي ان يقول :

فحسن التخلص ، لكنه حذف الفاء لاقامة الوزن ضرورة ، كقول الآخر (٢٠)

(من يفعل الحسنات الله يشكرها) (٢١) . قال ابن هشام في المغني : وعن

(٢٠) - في المغني ١ / ٥٦ (كقول حسان بن ثابت) .

(٢١) - تمام البيت (والشر بالشر عند الله مثلان) .

٣٢٢ أنوار الربيع
المبرد : انه منع ذلك حتى في الشعر وزعم ان الرواية (من يفعل الخير
فالرحمن يشكره) .

ومخلص بديعية الشيخ عبد القادر الطبري (*) قوله : -

راعي النظر طوى نشر العلى عملا رام التخلص بالمختار في الامم

هذا المخلص ايضا لا يظهر وجه المناسبة بينه وبين ما قبله ، لان قبله قوله :

خوافي الحب أورتها قوادمه من استعارة نار المهجر مع سدم
ومعنى هذا البيت بمعزل عن معنى بيت التخلص ، فكان انتقاله الى
المدح اقتضابا لا تخلصا ، وان سماه به ادعاء .

ومخلص بديعيتي قولي : -

وقد هديت الى حسن التخلص من غي النسيب بمدحي سيد الامم
هذا البيت مستوف لشروط حسن التخلص لفظا ومعنى مع التصريح
بذكر حسن التخلص في أثناء الشطر الاول ، فلا عبرة بقول ابن حجة : جل
القصد أن يكون التصريح به في الشطر الثاني ، اذ لا يظهر لهذا الشرط
فائدة . نعم التصريح به في أول البيت كما فعل الموصلي لا يتأتى معه الانتقال
من الكلام الاول الى المدح في بيت واحد .

ومخلص بديعية الشيخ شرف الدين المقرئ (*) قوله : -

تزداد حسنا وتزهو كلما وضعت في جيد أوصاف خير الخلق كلهم

هذا البيت أيضا غير صالح للتجريد ، لتعلقه بما قبله ، وهو بيت القسم

وبيت الاستعارة وهما : -

لا اسفرت لي وجوه المشكلات ولا حللت عقدة معنى غير متفهم
ان لم أصغ ناظما عقدا فرائده وسائط كلها من جوهر الكلم
تزداد حسنا وتزهو كلما وضعت في جيد أوصاف خير الخلق كلهم
وكل من هذه الايات غير صالح للتجريد .

* * *

الاطراد

محمد أحمد الهادي البشير ابن
عبد الله فخر نزار باطرادهم

الإطراد في اللغة ، مصدر اطرَد الشيء : اذا تبع بعضه بعضا وجرى
والانهار تطرد أي تجري ، وفي الاصطلاح ، هو أن يجيء الشاعر باسم
الممدوح ولقبه وكنيته وصفته وأبيه وجده وقييلته غالبا ، أو ما أمكن من ذلك مطردا
متواليا في بيت واحد ، من غير تعسف ولا تكلف ، ولا انقطاع بالفاظ أجنبية
لأنه مشتق من اطراد الماء .

كقول أبي تمام (*) : -

عبد الملك بن صالح بن علي بن قسيم النّبي في نسبه°

واحسن ما قيل من ذلك ، قول بعض المتأخرين في الوزير مؤيد الدين
ابن العلقمي : -

مؤيد الدين أبو جعفر محمد بن العلقمي الوزير°
هكذا حدّاه الشيخ صفى الدين الحلبي ، ومثل له في شرح بديعته ،
وهو أعمّ من حدّ الجمهور له ، بأنه عبارة عن الاتيان باسم الممدوح أو غيره
وأسماء آبائه على ترتيب الولادة من غير تكلف في السبك ، حتى تكون
الاسماء في تحدّرها كالماء الجاري في اطراده ، وسهولة انسجامه .

كقول الشاعر (١) : -

(١) - في معاهد التنصيص ٢ / ٦٧ : البيت لربيعه من بني نصر بن قعين
يرثي ذوابة ابنه . وقيل قائله : داود بن ربيعة الاسدي .

ان يقتلوك فقد ثلثت عروشهم بعثية بن الحارث بن شهاب
لكن قد تقدم ان الشيخ صفي الدين الحلي لخص بديعته من سبعين
كتابا في هذا الفن ، اجتنى من ثمرات أوراقها ما شاء ، فقوله عمدة في هذا
الباب .

قال الشيخ بهاء الدين السبكي في عروس الافراح : ومنهم من سمي
الاطراد ذكر الاسماء مطلقا .

وكذلك صنع ابن رشيقي في العمدة ، فانه جعل الاطراد في قول المتنبي(*) :

وحمداً حمدون* وحمدون حارث وحاتر لقمان* ولقمان راشد*
اتهى . واخذ الصاحب بن عباد رحمه الله تعالى على المتنبي في هذا
البيت فقال : لم نزل مستحسنين لجمع الاسامي في الشعر .

كقول دريد بن الصمة (٢) : -

قتلنا بعبد الله خير لدائمه ذؤاب بن أسماء بن زيد بن قارب
واحتذى هذا الفاضل على طريقهم فقال : -

وأنت ابو الهيجا بن حمدان يابئنه تشابه مولود كريم ووالده

(٢) - هو دريد بن الصمة ، واسم الصمة معاوية بن الحارث بن بكر
ابن هوازن . تغزل بالخنساء وخطبها فامتنعت ، فتهاجيا . شاعر فحل من
شعراء الجاهلية . ابتلي بالبرص والعمى . ادرك الاسلام وهو طاعن في السن
ولكنه لم يسلم . اخرج قومه (هوازن) معهم لقتال المسلمين يوم حنين فقتل
كافرا في تلك الواقعة سنة (٨) هـ وعمره على ما يقال قد قارب المائتي سنة .
المصادر (الاغانى ١٠ / ٣ ، المعمرن والوصايا ٢٧ / ٢٩٨ ، المحبر / ٢٩٨ و
٢٩٩ ، شرح شواهد المغني / ٩٣٩ ، الشعر والشعراء / ٦٣٥) .

وحمدان حمدون "وحمدون حارث" وحات لقمان ولقمان راشد
وهذا من الحكمة التي ادخرها ارسطاليس وافلاطون لهذا الخلف
الصالح . انتهى .

وأجاب عنه ابن فورجة فقال : أما سبك البيت ، فأحسن سبك ، يريد
انت تشبه أباك ، وأبوك كان يشبه أباه ، وأبوه كان يشبه أباه ، الى آخر
الآباء . فليت شعري ما الذي استقبحه ؟ فان استقبح قوله : وحمدان حمدون
وحمدون حارث ، فليس في حمدان ما يستقبح من حيث اللفظ والمعنى ، بل
كيف يصنع والرجل اسمه هذا ، والذنب في ذلك للآباء لا للمتنبى .

وهذا على نحو ما قال ابو تمام (*) : -

عبد المليك بن صالح بن علي بن قسيم النبي في نفسه°

والبحتري (*) حيث يقول : -

علي بن عيسى بن موسى بن طلحة بن سائب بن مالك حين ينطق (٣)
اتهى . وهذا من ابن فورجة دفع بالضد ، وتجاو عن الحق ، فان
الصاحب انما استقبح من هذا البيت غلق تركيبه ، وثقله على السمع ، ونبو
الطبع عن سماعه ، كما يشهد به الذوق . وقوله : ان سبكه أحسن سبك
ليس بصحيح ، والطبع السليم أعدل حكم في ذلك . وأغرب من ذلك تشبيهه
بيتي ابي تمام والبحتري ، وأين هو منهما ؟ ولكن حبك الشيء يعمي ويصم
كما ان عين السخط تبدي المساويا .

ومن شواهد هذا النوع قوله صلى الله عليه وآله وسلم : ان الكريم
ابن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم .

(٣) - في الديوان (يرمق) مكان (ينطق) .

قال في النهاية : لانه اجتمع له شرف النبوة والعلم ، والكمال والجمال ، والعفة وكرم الاخلاق ، والعدل ورياسة الدنيا والدين ، فهو نبي ابن نبي ابن نبي ، رابع أربعة في النبوة .

ويروى : ان سبرة بن عياش الجشمي انشد عبد الملك بن مروان قصيدة دريد بن الصمة (*) التي منها قوله : -

قتلنا بعبدِ الله خير لدائمه ذواب بن أسماء بن زيد بن قارب
فلما وصل الى هذا البيت قال : لولا القافية لبلغ به آدم .

ومن شواهد الشعرية أيضا قول الاعشى (*) : -

أقيس بن مسعود بن قيس بن خالد وانت الذي ترجو بقاءك وائل^(٤)

وقول ابن دريد (*) وجمع ثمانية اسماء في بيت واحد ، ولم يقع في شواهد هذا النوع نظيره انسجاما وجمعا : -

فنعم أخو الجلثى ومستنبط التدى وملجأ محزون ومفزع لاهث^(٥)

عياذ بن عمرو بن الحسين بن غانم بن زيد بن منظور بن زيد بن حارث^(٦)

وقوله أيضا من هذه القصيدة : -

خليلي من شمس بن عمرو بن غانم وفصر بن زهران بن كعب بن حارث^(٧)

(٤) - في الديوان () وانت امرؤ ترجو شبابك وائل () .

(٥) - في الديوان (فتى الجاي) و (وملجأ مكروب) .

(٦) - في الديوان (الجليس بن جابر) مكان (الحسين بن غانم) و

(وارث) مكان (حارث) .

(٧) - في الديوان (سجيري) مكان (خليلي) والسجير : الصديق .

وكان أبو تمام (*) كثيرا ما يستعمل هذا النوع في شعره ، فمنه قوله :

لمحمد بن الهيثم بن شبانةٍ مجدٌ الى حيث السماك مقيمٌ (٨)

وقوله :-

عمرو بن كلثوم بن مالك بن غثاب بن سعدٍ سهمكم لا يسهم

وقوله ايضا ، وهو احسن مما تقدم له :-

نوح صفا من عهد نوح له شرب العلى في الحسب الفارع
مطرد الآباء في نسبة كالصبح في اشراقه الساطع
مناسب تحسب من ضوئها منازل للقمر الطالع
كالدلو والحوث وأشرطه والبطن والنجم الى التالع (٩)
نوح بن عمرو بن حوي بن عم مرو بن حوي بن الفتى مانع
فأتى بستة من منازل القمر ، وقابلها بستة من الاسماء ، لولا ان نقص
بذكر الفتى في سادس جد ، وان لم يرد فتى السن ، وانما أراد من الفتوة
لكنه موهم . والتالع هو الدبران ، كانه تلح جيده أي مدّه .

ومنه قول بعضهم :-

من يكن رام حاجة بعدت عنه وأعيت عليه كل العياء

(٨) - في الاصل (بن شبانة) والتصويب من الديوان . في الديوان (الى جنب السماك) .

(٩) - في الديوان (الى البالع) ويقصد سعد بلع . والتالع : الدبران ، وكلاهما من منازل القمر .

فلها أحمد المرجئي بن يحيى بن معاذ بن مسلم بن رجاء

وقول أبي سعيد الرستمي (*) في تهنة صاحب بن عباد :-

تهني ابن عباد بن عباس بن عبد الله نغمي بالكرامة تردف

وقول عبد الصمد بن بابك (١٠) من أبيات :-

لا موا على ظمأي اليك فلا دروا	في ماء خذك ما حلاوة موردي
طورا أحيًا بالاقاح وتارة	في الخد بالريحان والورد الندي
وجه كما سفر الصباح وحسوله	حسنا بقايا جناح ليل أسود
وكأنما خاف العيون فألبست	وجناته زردا مخافة مقتدر
أثنى يخاف من استجار محبته	بمحمد بن علي بن محمد

وقول سراج الدين عمر الوراق (*) :-

فله الجمال غدا بغير منازع ولى الجوى فيه بغير قسيم
وكذا العلى لمحمد بن محمد بن علي بن محمد بن سليم

(١٠) - هو أبو القاسم عبد الصمد بن منصور بن الحسن بن بابك ، شاعر بغدادى ، مكثر مجيد . قال ابن خلكان (رأيت ديوانه فى ثلاث مجلدات وله اسلوب رائق) . طوف فى البلاد وقصد الرؤساء ، ومدحهم ونال منهم أسنى الصلّات ، ولما قدم على صاحب بن عباد قال له : انت ابن بابك ؟ قال : انا ابن بابك ، فاستحسن جوابه واجزل صلته . توفى ببغداد سنة ٤١٠ هـ .
المصادر (وفيات الاعيان ٢ / ٣٦٨ ، الكنى والالقب ١ / ٢١٦ ، النجوم الزاهرة ٤ / ٢٤٥ ، شذرات الذهب ٣ / ١٩١ ، كشف الظنون / ٧٦٤ ، معاهد التنصيص ١ / ٢٤ ، يتيمة الدهر ٣ / ٣٧٧) .

٣٣٠ أنوار الربيع

وقول الاديب ابي الحكم مالك بن المرحل (١١) في أبي عبد الله بن
يربوع (١٢) :-

صحت عمري فاساً من ذوي حسب
حازوا الثناء بموروثٍ ومطبوعٍ
فلم أجد فاضلاً فيما صحبت سوى

محمد بن أبي العيش بن يربوع
وقول ابي الحسن اللحام (*) في ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين
ابن حامد :-

محمد بن علي سبط الحسين بن حامد°
وافى فثراً ولي° به وأكمد حاسد

وقول بعض شعراء المغرب في ادريس بن حمود خليفة الاندلس :-

وكان الشمس لما أشرقت فاشتت عنها عيون الناظرين°

(١.١) - هو ابو الحكم مالك بن عبد الرحمن بن علي المالقي ، المعروف بابن
المرحل (في الاصل ابن الرجل) . ولد سنة ٦٠٤ هـ . كان نحويًا اديبا سريع
البديهة شاعرا مطبوعا . ولي القضاء بجهات غرناطة . توفي سنة ٦٩٩ هـ .
من آثاره : القصائد العشرينيات الحمديات وشروحها ، والمنظومة الموطئة ، والوسيلة
الكبرى .

المصادر (بغية الوعاة ٢ / ٢٧١ ، غاية النهاية ٢ / ٣٦ ، ايضاح المكنون
٢ / ٢٨٧ و ٥٨٣ و ٧٠٧ ، وهدية العارفين ٢ / ١ وفي المصدرين الاخيرين انه
توفي سنة ٦٧٢ هـ .

(١٢) - في الاصل : عبد الله بن يربوع (والتصويب من بغية الوعاة ١ / ٤٩)
ومعاهد التنصيص ٢ / ٦٨ .

وجهه إدريس بن يحيى بن علي بن حمّود أمير المؤمنين°
وقلت أنا وقد وصلت من هذا التأليف الى هذا المحل سابع محرم
الحرام : -

ما عاد عاشوراء إلا همت° عيني بدمع هاتل ساكب
وجدا علي سبط الرسول الحسين بن علي بن ابي طالب

ومن شواهد بالالقب قول البطائحي (١٣) في المستظهر بالله العباسي: -

اصبحت بالمستظهر بن المقتدي بالله ابن القائم بن القادر
مستعصما أرجو نوال أكفّه وبأن يكون على العشيرة ناصري
فيقر مع كبري قراري عنده ويفوز من ملحي بشعر سائر
وهذه الامثلة كلها جارية على المشهور في الاطراد من ذكر اسم الممدوح
وأسماء آباءه فقط

واما الامثلة الجارية على ما قرره الشيخ صفي الدين الحلي فيه من ذكر
اسم الممدوح ، ولقبه وكنيته ، واسم ابيه وجده ، أو ما أمكن من ذلك .
فمنها ما ذكره ابو منصور الثعالبي في اليتيمة ، في ترجمة ابي علي الدامغاني
حيث قال : لا أذكر أن أحدا من الصدور يسع دعاءه ولقبه ، وكنيته واسمه
واسم ابيه وبلده بيت واحد من الشعر سواه .

فان ابا القاسم الاليماني (١٤) انشدني لنفسه من قصيدة فيه ، ومنها

هذا البيت : -

الى الشيخ الجليل ابي علي محمد بن عيسى الدامغاني

(١٣) - لم اتوصل الى معرفته .

(١٤) - ابو القاسم علي بن الحسين الاليماني ترجم له الثعالبي في تمة اليتيمة

وقول الاديب يعقوب بن احمد النيسابوري (١٥) في ابي القاسم الموسوي:

يقولون لي هل للمكارم والعلی قوام ففيه لو علمت دوامها
فقلت لهم والصدق خلق ألفته علي بن موسى الموسوي قوامها

وقوله فيه ايضا :-

يقول صديقي ألا دلتني على برمك الجود أو حاتم
فقلت وأقسمت رب العلی علي بن موسى أبو القاسم

وقول ابي محمد الحسين بن احمد الزيادي (١٦) في الشيخ ابي علي

الجشمي :-

٢ / ١٠٦ بقوله : اصله من الري ، وكان مقامه بنيسابور بعد تركه التصوف ،
وكان يقول شعرا مليحا ظريفا . وذكره السبكي في طبقات الشافعية ٥ / ١٥٥
اثناء ترجمة ابي القاسم القشيري النيسابوري عبد الكريم بن هوازن ، بانه
استاذ القشيري المذكور .

(١٥) - هو ابو يوسف يعقوب بن احمد النيسابوري ، ترجم له الباخري
في دمية القصر مرتين ، وروى عنه مباشرة اخبار بعض شعراء الدمية ، وقال
في حقه (انه متنفسي من بين اهل الفضل ، وموضع نجواي ، ومستودع
شكواي) . ثم امتدح سعة اطلاعه ومصنفاته وقال (انه من أوكد الاسباب
الدواعي الى تأليف هذا الكتاب) يعني دمية القصر . وأورد له في الترجمة
الثانية ابيانا يستدل منها انه عربي من بني عامر . توفي سنة ٤٧٤ هـ . من
آثاره : كتاب البلغة ، وجونة الند .

المصادر (دمية القصر / ١٩٠ و ٢٩٩ ، بغية الوعاة ٢ / ٣٤٧ وفيه انه
كردي ، ولم ينسبه الى نيسابور ، كشف الظنون / ٢٥٣ ، هدية العارفين ٢ / ٥٤٤
وفيها انه كردي نيسابوري) .

(١٦) - ابو محمد الحسين بن احمد الزيادي (في الاصل : الحسن بن

انَّ الدرایة والروایة خاتم حقّاً أقول ولست فيه بزاعم
وابو علي احمد بن محمد بن عميرة الجشمي فصّ الخبياتم

فاجابه الجشمي (۱۷) بقوله : -

قد قلت عن حقّ كفعلوا ما قلت اذ ليس المتقلّد في الوری كالعالم
ان الزیادی الحسین أبا محمد بن أحمد شمس هذا العالم

وقول ابي الحسن الباخري (*) في ابي القاسم الموسوي أيضا : -

وسقت الركائب حتى أنخن بسبّط الانامل سبّط النبيّ
علي بن موسى مواسي العفّاة ابي القاسم السيد الموسوي

وقول بعضهم يهجو الشيخ زكي الدين بن ابي الاصبع (۱۸) : -

عبد العظيم الزكي بن ابي الاصبع ربّ القريض والخطب
يزعم أنني بالهجو أذكره تعصّباً منه ساعة الغضب
لكنني والطلاق يلزمني ما ملت فيه يوما الى الكذب
نكت ابنه واخته وخالته ونكت قدما أخاه وهو صبي
وليس فيما أتيت مبتدعا قد كان هذا في سالف الحقب

احمد ، والتصويب مما ورد في البيت الثاني من جواب الجشمي () . لم اف
على ترجمته في المصادر المتيسرة لدي .

(۱۷) - احمد بن عميرة الجشمي ، ذكره الباخري في دمية القصر / ۲۲۷
وقال في حقه (أوحد ناحيته ، وباقعة بقعته ، لطيف نفت السحر ، خفيف روح
الشعر . وأورد له ثلاثة أبيات من الشعر فقط .

(۱۸) - اورد ابن حجة هذه الابيات في خزائنه / ۲۰۰ منسوبة

لبعضهم أيضا .

فأبى أمه وجدته وعمته لله كدر أبى
ونحن في بيته على دعة والنك ما بيننا الى الركب

وهذه الايات - على ما فيها - في غاية السهولة والانسجام .

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي (*) جار على ما قرره هو في

الاطراد ، وهو : -

محمد المصطفى الهادي النبي أجل المرسلين بن عبد الله ذي الكرم (١٩)

وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي (*) قوله : -

قد اورث المجد عبد الله شية عن عمرو بن عبد مناف عن قصيهم
ابن جابر جرى في نظم هذا البيت على ما ذهب اليه بعضهم في الاطراد
من انه ذكر الاسماء مطلقا ، واليه جنح ابن رشيق في العمدة كما تقدم
نقله عن عروس الافراح . والا مشاحة في الاصطلاح ، غير ان الخروج عن
القول المشهور خلاف الاولى .

وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي (*) قوله : -

محمد بن عبد الله شية جده عمرو كرام في اطرادهم
هذا البيت ظاهر التكلف ، شديد التعسف ، يأباه شرط الاطراد الذي
هو عدم التكلف في السبك ، لانه انما سمي اطرادا ، لكون الاسماء في تحدرها
كالماء الجاري في اطراده وانصبابه . والذي أقول : ان هذا البيت لو كان
الماء لكان عكرا لا يسيغه شارب ، كما لا يسيغه الآن سامع .

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : -

محمد بن الذَّيَّحِينِ الامِينِ ابو البتُولِ خير نبيٍّ في اطرادهم

وبيت بديعية الطبري (*) قوله : -

محمد نجل عبد الله نجل ابي الـ عباس آبا كرامٍ في اطرادهم
قوله : آبا ، يريد به آباء جمع أب ، فحذف الهمزة ، وقصر المد لضرورة
الوزن ؛ فثقل لفظها ؛ واستبشع التلفظ بها حتى لو وقعت في بحر صاف
لكدرته ؛ ولو ألقيت على جبل شامخ لضعفته ، على ان البيت برمته في
غاية التكلف والتعسف .

وبيت بديعيتي هو قولي : -

محمد احمد الهادي البشير بن عبد الله فخر نزار باطرادهم
هذا البيت فيه اسماء المدوح صلى الله عليه وآله وسلم ، ولقبان
من القابه الشريفة وذكر ابيه ، وذكر قبيلته ، مع عدم ارتكاب ضرورة ، ولا
تكلف في النظم .

وبيت بديعية الشيخ شرف الدين المقرئ (*) قوله : -

محمد المصطفى بن المصطفىين اما م الانبياء رسول الله في الامم

تنبيه - عد بعضهم من الاطراد مثل قول ابي تمام (*) : -

بكريَّها علويَّها صعبَيَّها الـ حصني شيانيَّها الصنديدا (٢٠)

(٢٠) - في الاصل (المعنيها) مكان (صعبها) والتصويب من الديوان .

٣٣٦ أنوار الربيع
ذهليَّها مريَّها مطريَّها يمني يديها خالد بن يزيد (٢١)
وهو غير معروف .

(٢١) - في الاصل ا ذهليها مزنيها مضريها) والتصويب من الديوان .
وقال الخطيب التبريزي في شرح هذا البيت والذي قبله (نسب الممدوح الى
هذه القبائل ، وهي على ما ثبت . وفي النسخ تقديم وتأخير في النسب وصناعة
الشعر يجب فيها ذلك ، لان هذا الممدوح من بني مطر ، ومطر ادنى هؤلاء الآباء
اليه . فينبغي ان يروى (يكرها علويها صعبها) وكذلك ينبغي ان يروى (ذهليها
مريها مطريها) لان بني مطر رهط هذا الممدوح من مرة بن ذهل بن شيبان بن
ثعلبة - هو الذي يلقب بالحصن - بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل .

العكس

عزّ الدليل ذليل العز مبغضه

فاعجب لعكس أعاديّه وذلهم

العكس في اللغة : ردّك آخر الشيء الى أوّله ، وفي الاصطلاح على نوعين لفظي ومعنوي . فاللفظي هو ان تقدم في الكلام جزأ ثم تعكس وتقدم ما أخرت ، وتؤخر ما قدمت ، ويسمى التبديل أيضا ، وهو على وجوه كما سيظهر لك من الامثلة التي سنوردها نثرا ونظما .

فمنه قوله صلى الله عليه وآله وسلم : جار الدار أحقّ بدار الجار . رواه النسائي ، وابو يعلي في مسنده ، وابن حبان في صحيحه عن انس واحمد في مسنده ، وابو داود والترمذي عن سمرّة . قاله العلامة السيوطي في الجامع الصغير .

وابن حجة لبعد معرفته عن مثل ذلك جاء به بصيغة التمرّض فقال : قيل : انه ورد في الحديث ، وذكر الحديث المذكور ، وهو جهل منه . وقول ابي الفتح البستي : عادات السادات سادات العادات . وقولهم : كلام الملوك ملوك الكلام . وقولهم : شيم الاحرار احرار الشيم . وقولهم : كتب الاحباب احاب الكتب .

وانشد الشيخ شهاب الدين ابو الثناء محمود (❦) لنفسه في هذا النوع ما كتبه جوابا لصاحب اليمن عن هدية وردت منه قرن كتاب : -

أتاني كتابك والمكرّمات تسير لديه مسير السحاب

لئن جاء في موكب من هناك فكتب الملوك ملوك الكتب

ومنه قول القاضي الأرجاني (*):

أنا أشعر الفقهاء غير مدافع في العصر لا بل أفقه الشعراء (١)
شعري إذا ما قلت دوءاً نه الوري بالطبع لا بتكلف الإلقاء

أخذه الآخر فقال : -

هو في الفقه شاعر لا يبارى وهو في الشعر أفقه الشعراء
لا إلى هؤلاء أن طلبوه وجدوه ولا إلى هؤلاء
غير أن ذلك مدح وهذا ذم .

ومنه قوله تعالى « تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُخْرِجُ النَّهَارَ فِي
اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ
الْحَيِّ » (٢) .

وقول الحماسي : -

رمى الحدثان نسوة آل حرب بمقدار سمك له سودا (٣)
فرد شعورهن السود بيضا ورد وجوههن البيض سودا

(١) - في معاهد التنصيص ٢ / ٥ : -

أنا أفقه الشعراء غير مدافع في العصر لا بل أشعر الفقهاء
وفي وفيات الأعيان ١ / ١٣٥ ، والنجوم الزاهرة ٥ / ٢٨٥ ، والكنى
والالقباب ٢ / ١٦ ، وشذرات الذهب ٤ / ١٣٧ (في العصر أو أنا أفقه الشعراء) .

(٢) - سورة آل عمران / ٢٧ . في الأصل (يولج) و (يخرج)

في الموضعين .

(٣) - سمك سودا : قام متحيراً ولها .

وقول أبي هلال العسكري (٤) يصف الربيع : -

لبس الماء والهواء صفاء واكتسى الروض بهجة وبهاء
فتخال السماء بالليل أرضا وترى الأرض في النهار سماء

وقول مجير (٥) الدين محمد بن تميم (*) : -

وليلة بثها من ثغر حبّي ومن كأسى الى فلق الصباح
أقبل أقصوانا في شقيق وأشربها شقيقا في أقاح^(٦)

(٤) - أبو هلال العسكري ، واسمه الحسن بن عبد الله بن سعيد بن سهل ، تلميذ خاله وسميه أبي أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري . كان فقيها عالما ، وقد غلب عليه الأدب والشعر ، وكان يكسب رزقه من بيع وشراء الامتعة في السوق احترازا من الطمع والدناءة . قال ياقوت في معجم الأدباء (اما وفاته فلم يبلغني فيها شيء ، غير اني وجدت في آخر كتاب الاوائل من تصنيفه (وفرغنا من املاء هذا الكتاب لعشر خلت من شعبان سنة ٣٩٥) من مؤلفاته الكثيرة : ديوان المعاني ، الصناعتين ، جمهرة الامثال ، التلخيص في اللغة ، الاوائل ، تفسير القرآن ، ديوان شعره .

المصادر (معجم الادباء ٨ / ٢٥٨ ، معجم البلدان - مادة عسكر مكرم - روضات الجنات / ٢١٥ ، بغية الوعاة ١ / ٥٠٦ ، الكنى والالقب ١ / ١٨٧ دمية القصر / ١٠١ ، هدية العارفين ١ / ٢٧٣ ، وفيه انه بن عبد الله بن سهل بن سعيد ، وانه توفي في حدود سنة ٤٠٠ ، اعيان الشيعة ٢٢ / ١٥٤ ، مقدمة كتاب الصناعتين لمحققه علي محمد البجاوي ومحمد ابراهيم ابو الفضل ، وفيه (ان ياقوت يرى انه توفي سنة ٣٩٥) في حين ان ياقوت قال (لم يبلغني

شيء عن وفاته) كما مر ذكره آنفا

(٥) - في الاصل (محي الدين) والتصويب من الغيث المسجم ١ / ١٢٣

(٦) - في الغيث المسجم (شقيقا من اقاح) .

وقول بعضهم في رئيس ركب البحر : -

ولما امتطى البحر ابتهمت تضرعاً الى الله يا مجري الرياح بلطفه
جعلت الندى من كفه مثل موجه فسلمه وأجعل موجه مثل كفه

وقول عبد الرحمن بن الحسن القوشنجي (٧) : -

فوالله ما فارقت عهداً عقده ووالله ما أحلت عقدة عهد
واني على هجرانه عبد ودّه فمن لي بمولى يرتضي ودّ عبد

وضوء السيد عز الدين المرتضى من قصيدة : -

وعين شاي شأن لا أبوح به وشأن عيني عين ذات هتان
ومنها : -

تقد خبرت بي الدنيا فليس يرى انسان عيني فيهم عين انسان
ومنه قوله صلى الله عليه وآله وسلم : اشكر لمن أنعم عليك ، وانعم

(٧) - ترجم له البخارزي في دمية القصر / ١٧١ وسماه عبد الرزاق بن الحسين البوشنجي وقال عنه مالمخصه (كان ببخارز في جملة الشيخ ابي نصر احمد بن الحسن مدة ، واقام عنده حيناً من الدهر ، وانا يومئذ صبي غر ، وياامي بمجالسة الفضلاء محجلة غر ، وانتقل هذا الفاضل من جوارنا بعد الواقعة بالشيخ ابي نصير الى زوزن ، فاختلط بالفضلاء المرتبطين في حباله الشيخ ابي القاسم بن ابي نزار ، ثم انقطع عن زوزن ، فسار يطوي البلاد طياً ، حتى أناخ بعقوة الامير ابي الاسوار بطنجة ، وما زال بها يتصرف في عمل القضاء الى ان أدركته المنية فدفن بها ، وله شعر تغلب عليه الصناعة) ، ثم أورد البيتين اللذين استشهد بهما المؤلف ، مع نماذج اخرى من شعره قال انه سمعها منه مباشرة .

على من شكرك . وقوله عليه السلام ان الانسان ليسره درك ما لم يكن ليفوته ، ويسوؤه فوت ما لم يكن ليدركه .

وقول الحسن البصري : ان من خوفك حتى تلقى الامن خير ممن آمنك حتى تلقى الخوف . وقول بعض الحكماء : اذا لم يكن ما تريد فأرد ما يكون . وقيل لحكيم : لم لا تمنع من يسألك ^(٨) ؟ فقال : لئلا أسأل من يمنعني . ولما قصد ابو تمام عبد الله بن طاهر بن الحسين بخراسان ، وامتنحه بقصيدته التي أولها (أهن عوادي يوسف وصواحبه) انكر عليه ابو سعيد الضرير ، وابو العميثل هذا الابتداء وقالوا له : لم لا تقول ما يفهم ؟ فقال لهما : لم لا تفهما ما أقول فاستحسن منه هذا الجواب .

وقيل للحسن بن سهل : لا خير في السرف ، فقال : لا سرف في الخير . وقال ابو العيناء لأبي الصقر بن بلبل وهو وزير : أنت والله تقرب منا اذا احتجنا اليك ، وتبعد عنا اذا احتجت إلينا .

وقيل لأبي دواد الأيادي - ونظر إلى ابنته تسوس فرسه - لقد أهنتها يا أبا دواد ، فقال : أهنتها بكرامتي ، كما اكرمتها بهواني . وقال الجرجاني لأبي علي الحاتمي : انما تحرم لائك تشتم ، فقال : انما اشتهم لاني احرم .

وقيل لمرضى كيف أنت ؟ فقال : أجدا مالا اشتهي ، واشتهي مالا أجدا ، وأنا في زمان سوء ، من وجد لم يجد ، ومن جاد لم يجد .

وقال الاضط (*) : -

ويجمع المال غير آكله ويأكل المال غير من جمعه ^(٩)

(٨) - كذا في الاصل واخاله (لم تمنع من يسألك) .

(٩) - في الحماسة البصرية ٢ / ٢ وشرح شواهد المفني / ٥٣ والشعر

والشعراء / ٢٩٩ ، والافاني ١٨ / ١٦ (قد يجمع المال) .

ويقطع الثوب غير لابسـه ويلبس الثوب غير من قطعه^(١٠)

ويروى لهارون الرشيد (١١) :-

لساني كنوم لاسرارهم ودمعي بسرّي نوم مذيع^(١٢)

فلولا دموعي كتمت الهوى ولولا الهوى لم يكن لي دموع^(١٣)

وأولع الشعراء بهذا المعنى فقال بعضهم :-

لعمري لعمري بكم عامر ولا أشتي العمر لولاكم

فلولاكم ما عرفنا الهوى ولولا الهوى ما عرفناكم

(١٠) - في سمط الآلي / ٣٢٧ (قد يرقع الثوب) و غير من رقعه

ولا يوجد هذا البيت في المصادر المتقدمة .

(١١) - هو أبو جعفر هارون الرشيد بن محمد الهادي بن أبي جعفر

المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ولد بالري سنة ١٤٩ وقيل ١٥٠ هـ . ولي الخلافة سنة ١٧٠ فبلغت في زمنه أوج عظمتها .

كان من أفاضل الخلفاء ، عالما أدبيا فصيحاً ، شجاعاً كريماً ، يوقر العلماء والأدباء يحج سنة ويفزو سنة . لا يدخل عليه عالم الا وطاب منه أن يعظه ، ولا يسمع

موعظة الا تحدت دموع عينيه ، وفيه يقول أبو نواس :-

قد كنت خفتك ثم آممني من أن اخافك خوفك الله

ولكنه كان يفقد كل هذه الخلال في معاملته ل بيت النبي (ص) . فقد

تبعهم قتلاً وتشريداً ، ودس السم للإمام موسى بن جعفر (ع) لغير جرم الا ما توهمه بان وجودهم خطر على ملكه . توفي سنة ١٩٣ هـ بطوس ودفن هناك .

المصادر (خلاصة الذهب المسبوك / ١٠٧ ، البدء والتاريخ ٦ / ١٠١ ،

تاريخ الفخري / ٢٠ و ١٩٣ ، مروج الذهب ٣ / ٣٤٧ ، تاريخ بغداد ١٤ / ٥) .

(١٢) - في تحرير التحبير / ٣٢٠ ، والبديع في نقد الشعر / ٤٨ ،

(كنوم لاسراركم) .

(١٣) - في البديع في نقد الشعر (لم تفض له دموع) .

وقال الشيخ جمال الدين بن نباتة (*) :-

مسألة الدَّوْر جرت عيني وبين من أرحب
لولا كمشيبي ما كففا لولا جفاه لم أشب

وللشيخ نجيب الدين الشامي (١٤) :-

علّة شيبي قبل إبتافه هجر حببي في المقال الصّحيح^(١٥)
ويُدعي العلّة في هجره شيبي ففي القولين دَوْر " صريح^(١٦)

وقال آخر :-

مسائل دَوْر شيب رأسي وهجرها وكلّ غدا عما به في الهوى ينبي
فأقسم لولا للهجر ما شاب مفرقي وتقسم لولا الشيب ما كرهت قربي

(١٤) - هو نجيب الدين (في الاصل نجم الدين) علي بن محمد بن مكي الشامي العاملي الجبيلي . كان فقيها محققا محدثا متكلمًا أديبا شاعرا كاتبًا . رحل الى كثير من الاقطار الاسلامية ، كالحجاز واليمن والهند وايران والعراق ونظم رحلاته هذه على غرار الصادح الباغم - من ناحية الحكم والمواظ - كان حيا سنة ١٠٤١ هـ . من آثاره : شرح الاثنا عشرية لصاحب المعالم ، ورحلته المنظومة بنحو (٢٥٠٠) بيت ، وقد أورد منها السيد الامين في اعيان الشيعة حوالي (٨٠٠) بيت .

المصادر (اعيان الشيعة ٤٢ / ٩٥ ، أمل الأمل ١ / ١٣٠ . سلافة العصر / ٣١٠ ، الكنى واللقاب ٣ / ٢٠٩) .

(١٥) - في اعيان الشيعة ٤٢ / ١٠٧ والكنى واللقاب (أيامه) مكان (ابائنه) .

(١٦) - في مصادر ترجمة الشاعر (شيبي وفي ذلك دور صريح) .

وما أحسن قول شمس الدين محمد بن التلمساني (*) في هذا النوع :-

يا بأبي معاطف وأعين^(١٧) يصل منها راح ونابل^(١٨)
فهذه ذوابل نواضر وهذه نواظر ذوابل^(١٩)
غير أن النواضر الأولى بالظاد المعجمة لأنها من النضرة وهي النعمة ،
والنواظر الثانية بالظاء المشالة لأنها من النظر وهو البصر ، ومثل ذلك مغتفر
في مثل هذا المقام .

وقول المطوعي (*) :-

ألست ترى أطباق ورد وحولها من النرجس الغض الطري ورود^(١٨)
فتلك خدود ما عليهن أعين وتلك عيون ما لهن خدود^(١٩)

ومن بديع هذا النوع ما أنشده أبو منصور الثعالبي في اليتيمة للصاحب

ابن عباد (*) في وصف الزجاج والشراب :-

رق الزجاج ورقت الخمر فتشابهها وتشاكل الامر^(١٧)
فكأنما خمر ولا قـدح وكأنما قـدح ولا خمر^(١٨)
وكثير من ينسب هذين البيتين لأبي نواس ، ولم أجدهما في ديوانه .

ولأبي الطيب المتنبي في هذا النوع :-

فلا مجد في الدُّنيا لمن قلَّ ماله ولا مال في الدُّنيا لمن قلَّ مجده

(١٧) - في الديوان (يصون) مكان (يصل) .

(١٨) - في يتيمة الدهر (قدود) مكان (ورود) .

(١٩) - في يتيمة الدهر (وهذي عيون) .

فما ترزق الايام من أنت حارم ولا تحرم الاقدار من أنت رازق (٢٠)

اذا حقدت لم يبق في قلبها رضى وان رضيت لم يبق في قلبها حقد (٢١)
وقال ابن نباتة السعدي (*): -

ألا فاخلش ما يرجى وجدك هابط ولا تخش ما يخشى وجدك رافع (٢٢)
فلا نافع الا مع النحس ضائر ولا ضائر الا مع السعد نافع (٢٣)

وقال آخر وأجاد . وغلط ابن حجة في نسبته الى المتنبي :-

انء اللئالي للأنام مناهل تطوى وتنشر دونها الاعمار (٢٤)
فقصارهن مع الهموم طويلة وطوالهن مع السرور قصار (٢٥)
وقال آخر :-

النفس ملأى من المعالي والكيس صفر الجناح خالي
فليس مالي كمثل فضلي وليس فضلي كمثل مالي

ومن الطريف النادر في هذا الباب قول ابي الحسن الباخري (*) من قصيدة بديعة (٢٦) في السيد ذي المجدين ابي القاسم علي بن موسى الموسوي :-

(٢٠) - في الديوان (فما ترزق الاقدار) .

(٢١) - في الديوان (وان حقدت) .

(٢٢) - في خزانة الحموي / ٢٠٢ (ولا ترج ما يخشى) .

(٢٣) - في الاصل (فلا نافع الا مع السعد ضائر) والتصويب من

خزانة الحموي .

(٢٤) - في البديع في نقد الشعر / ٥٠ (وتبسط دونها الاعمار) .

(٢٥) - في الاصل (وطوالهن مع الهموم قصار) والتصويب من البديع

في نقد الشعر وخزانة الحموي / ٢٠٢ .

(٢٦) - أورد الباخري في دمية القصر / ١٥٢ (٢٢) بيتا منها .

معاد معاديه مها طوى على بغضه القلب قمر الطوي
وأمثل أحوال أعدائه وكلهم نهب داء دوي
عصي مكللة بالرؤس وروس مكللة بالعصي
قال في الدمية : أنشدت هذه القصيدة الممدوح بها بحضرة ابي منصور محمد بن عبد الجبار السمعاني والمجلس غاص بالعام والخاص ، فلما انتهت فيها الى قولي هذا صفق القاضي ابو منصور يديه وقال : عين الله عليه ، واثني علي في ذلك المجلس الغصان ، بمثل ما أثني به حسان على آل غسان .

ومن مستجاده قول القاضي ابي الفتح نصر بن سيار الهروي (٢٧) يصف نار السبق ، وهو بفتح السين المهملة والنال المعجمة وبعدهما قاف ، ليلة الوقود ، فارسي معرب : -

رب ليل كشم ليلي سواذا شق جلسا بها عن الأرض غار (٢٨)
وترى الأرض كالسما فكل قد تجللى خلالها أفوار
وشرار كأنهن نجوم ونجوم كأنهن شرار

وما اللفظ قوله أيضا في هذا المعنى ، وإن لم يكن مما نحن فيه : -

(٢٧) - القاضي ابو الفتح نصر بن سيار الهروي ، ترجم له الباخري في دمية القصر / ١٥٥ بما ملخصه : ولي القضاء والزعامة بهراة مدة ، ثم تكدرت الحال بينه وبين الأمير ، وكان الأمير يظن انه يطابق مخالفه ، فأمر بنقله الى سجستان معتقلا . ولما بلغوا به (استغزاز) أحسن الموكلون به بآته يحتال للافلات من أيديهم فشنعوه في السوق ، وتركوه معلقا ببعض الاساطين مخنوقا يلوح الفضل منه على اسد ، في جيدة حبل من مسد ، فرحمة الله على ذلك الجسد ، بل على ذلك الاسد .

(٢٨) - في دمية القصر / ١٥٦ (على الأرض) .

وليـلة سامحتني بها نواب دهر
بتنا نحت زجاجا ما بين خمر وجر
فتلك ذائب جمر وذاك جامد خمر

ويعجبني من هذا الباب قول شرف السادة ابي الحسن البلخي (٢٩) :-

افدي بروحي من قلبي كوجته في الوصف لا الحكم فلاحكام تشرق
اعجب لحرقة قلب ماله لهب ومن تلهب خد ليس يحترق

ومما انعقد الاجماع على حسنه من الاسماع ، قول تميم بن مفرج

الطائي (٣٠) ، من خمرية له اولها :-

(٢٩) - هو شرف السادة ابو الحسن محمد بن عبيد الله البلخي بن علي ابن الحسن بن الحسين بن جعفر بن عبد الله بن الحسين الاصغر بن الحسين بن علي بن ابي طالب (ع) . هكذا ساق نسبه السيد الامين في اعيان الشيعة . قال الباخري في حقه ما مفاده (سيد السادات وبحر العلم ، اقل ما يعد من محصوله جمعه بين ثمار الادب واصوله . حضرت بغداد سنة (٤٥٥) وانحدرت الى البصرة ، فاذا ذكره الذي سار ودوخ الامصار قد سبقني اليها ورايت ديوان شعره في دار العلم ببغداد يتسابق الى وراقتة المستفيدون . وقد صحبته عشرين سنة اخذا بحظي من أدبه ونشبه) . ثم اورد نماذج من شعره ومن كلماته القصار في الحكم والمواعظ . توفي سنة اربعمائة ونيّف وخمسين .

المصادر (دمية القصر / ١٢٨ ، اعيان الشيعة ٤٥ / ٣٠٣ ، الدرجات الرقيّة / ٤٩٠) .

(٣٠) - هو ابو كامل تميم بن مفرج الطائي . ترجم له الباخري في دمية القصر / ١٧ فقال في حقه (كامل وبالكمال قد كني ، واذا وصف تمام الفضل فتميم عني ، وناهيك بذلك الالهي مفرجا كاسم ابيه لغمي . ذكر لي

قم واسقني قبل الصباح المسفر يوم الخميس على طلوع المشتري
 وإذا لقيت الجمعة الزهراء فلـ يكن الغبوق على جبين أزهري
 واستقبل اليوم السعيد بمقبل طلق وأدبر عن عدول مدبر^(٣١)
 ان قيل ان الراح حرم شربها عن أهل دين محمد فتنصر
 (عن) هنا بمعنى (على) وهما يتعاقبان، قال الله تعالى « وَ مَنْ يَخْلُ »
 فَإِنَّمَا يَخْلُ عَنْ نَفْسِهِ »^(٣٢) .

قوله المشار اليه في هذا النوع هو : -

قل للغزاة وهي غير غزاة والجؤذر التمسان غير الجؤذر
 لمذكر الخطيوات غير مؤث ومؤث الخلوات غير مذكر
 قال في دمية القصر : هذا بيت شعر يساوي بيت تبر ، وفيه قلب يقبله
 كل قلب . ثم الموازنة بين الخطوات والخلوات في نهاية الحلاوة .

ومقول القول قوله بعده : -

قومي الى الشيء الذي تتنا به بالامس بذاك الجوهر^(٣٣)
 وتسربلي قبل القيام وأسبلي ذاك العذار الجون ثم تزثري^(٣٤)

الشيخ ابو عامر الجرجاني انه اجتاز به قاصدا غزاة ، ولم يقف له على جليلة
 خبر بعد ذلك ، والغالب على الظن انه استوفى رزقه هنالك . ثم اورد نماذج
 جسيمة من شعره .

(٣١) - في دمية القصر / ١٧ (عن عدو مدبر) .

(٣٢) - سورة محمد / ٣٨ .

(٣٣) - كذا ورد البيت في الاصل ، وجاء في دمية القصر هكذا : -

قومي الى الشيء الذي متنا به بالامس فانثري بذاك الجوهر

(٣٤) - العذار هنا : الخصلة من الشعر . في دمية القصر (ثم تزيري) .

فتنبهت هيفاء غير بطيئة عما التمت ولا سحوب المزرر
يعني انها تشمرت للخدمة ، فقلصت أذيالها ، لا كالكسلان الذي يزود
الارض فضلة ردائه ، اما لكسله ، واما لخيلائه .

وبعده :-

تفر عن بركد وتنظم مثله عقدا وتنظر عن جفون فتر
وتيمت دثين في مطمورة كانا معا فيما أظن لقيصر
فتحتهما فكأنما فتحتهما عن لون ياقوت ونكهة عنبر

ومن المستطرف هنا الى الغاية ، قول شيخ الشيوخ بحماسة (*) ، وهو
لسان الحال ، حال تأليف هذا الكتاب :-

أفنت عمري في دهر مكاسبه تطيع أهواءنا فيه وتعصينا (٣٥)
تسعا وعشرين مدة لهم شقتها حتى توهمتها عشرا وتسعينا

وللشيخ صلاح الدين الصفدي (*) :-

قد فاق غصن النقا حبيبي وأخجل البدر في التمام
فذا قوام بلا ممحيا وذا ممحيا بلا قوام

وانشد الشيخ سعد الدين التفتازاني (٣٦) لنفسه في شرح التلخيص
عند الكلام على هذا النوع :-

(٣٥) - في ملحق الديوان (اهواءها فينا) وما في خزانة الحموي / ٢٠٢ (اهواءنا فيها) .

(٣٦) - سعد الدين التفتازاني واسمه مسعود بن عمر . ولد سنة ٧٢٢ هـ وقيل ٧١٢ والاول ارجح . كان اماما في النحو والصرف والمعاني

٣٥٠ أنوار الربيع

طويت بأحرار الفنون تجشما رداء شبابي والجنون فنون^(٣٧)
فحين تعاطيت الفنون وخطها تبين لي ان الفنون جنون^(X)

وقال الشيخ صفي الدين الحلي (*): -

لا تحقرن المال فالعين للانسان كالانسان للعين

وقال ايضا: -

عين النصار كناظر العين الذي يتأمل القاصي به والداني
وارب انسان بلا عين غدا وكأنه عين بلا انسان

وقال ايضا ناظما قول الحكيم المقدم ذكره: -

اذا الجدة لم يك لي مسعدا فما حركاتي الا سيكون
اذا لم يكن ما يريد الفتى على رغبته فليرد ما يكون

وقال آخر: -

والبديع والمنطق ، وله مشاركة في علوم الفقه والاصول والتفسير وغيرها .
جرت بينه وبين العلامة الشريف الجرجاني علي بن محمد مناظرتان بحضور
السلطان تيمورلنك ، كانت الغلبة فيهما للجرجاني ، فاعتم التفتازاني ومات
كمدا من أجل ذلك . توفي سنة ٧٩٢ وقيل ٧٩١ هـ . من آثاره الكثيرة : شرح
التلخيص (مطول) وآخر (مختصر) وشرح التوضيح ، وشرح عقائد النسفي
والمقاصد وغيرها .

المصادر (روضات الجنات / ٣٠٨ ، الدور الكامنة ٥ / ١٩٩ ، بغية
الوعاء ٢ / ٢٨٥ ، شذرات الذهب ٦ / ٣١٩ ، هدية العارفين ٢ / ٤٢٩) .

(٣٧) - في شرح التلخيص المطول / ٤٢٤ (ونيلها) وفي شذرات الذهب

٦ / ٢٢٠ (وكسبها) مكان (تجشما) .

(X) - في المصدر السابق (فلما تحضلت العلوم ونلتها) .

معشوقتي جارية ساقية ونزهتي ساقية جاريه
جارية أعينتها جنة وجنة أعينها جاريه
وهذان البيتان حسان لو سلما من الاخطاء في القافية .
وقلت أنا من قصيدة : -

اجلواها والدهر طلق المحيا والقماري تنادم الاقمارا
في عذارى كأنهن رياض ورياض كأنهن عذارى
والشعر في هذا النوع كثير جدا ، والاقتصار على هذه الجملة منه
فيها مقنع .

واما العكس المعنوي فهو من مستخرجات ابن ابي الاصبع ، وحده بأن
قال : هو أن يأتي الشاعر الى معنى لغيره ، أو لنفسه فيعكسه .

فمثال عكس الشاعر معنى غيره، قول علي بن الجهم (*) يصف السحاب:
فمرت تقوى الطرف حتى كأنها - جنود عبيد الله ولت بنودها (٣٨)

فانه عكس فيه قول ابي العتاهية (*) يصف الرايات : -
ورايات يحل النصر فيها - تمر كأقفا قطع السحاب (٣٩)

وقول الآخر : -

وربما فات بعض الناس امرهم مع التاني وكان الحزم لو عجلوا (٤٠)

- عكس فيه قول الاخطيل (*) : -

قد يدرك المتاني بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل

(٣٨) - في الديوان (سبقا كأنها) .

(٣٩) - في الاصل (يحمل) مكان (يحل) والتصويب من الديوان .

(٤٠) - في تحرير التعبير / ٣١٩ (بعض القوم) .

وعكس الصابي قول البحتري (*) في الوداع (٤١) : -

أقول له عند توديعه وكل بعبرته مبلس^(٤٢)
لئن قعدت عنك أجسادنا لقد سافرت معك الانفس^(٤٣)

فقال الصابي (*) ونبه على ذلك : -

ولما حضرت لتوديعه و طرف النوى نحونا أشوش
عكست له بيت شعر مضى يليق به الحال اذ يعكس
لئن سافرت عنك أجسادنا لقد قعدت معك الانفس

وقال بعضهم : -

إذا ما رأيت فتى ماجدا فظن بعقل آية السخف^{٤٤}
فقد يلد التجب غير النجب وهل يلد الدر إلا الصدف

وعكسه الآخر فقال : -

إذا ما رأيت فتى ماجدا فكن بآية سيئ الاعتقاد
فلمست ترى من نجيب نجيبا وهل تلد النار غير الرماد

ومن هذا الباب ما حكاه علي بن عبد الله الجعفري^(٤٤) ، من بني جعفر

(٤١) - في نسبة هذه الأبيات للبحتري خلاف كثير ، راجع بشأنه ديوان البحتري طبع ذخائر العرب .

(٤٢) - في الديوان (عند توديعنا) وفي الاصل (كل بحاجته ملبس) .

(٤٣) - في الديوان (عنك أجسامنا) .

(٤٤) - هو علي بن عبد الله بن جعفر بن إبراهيم بن محمد بن علي بن

الطيار عليه السلام - وكان ممن حمله المتوكل من المدينة الى سر من رأى ،
وحبسه مع الطالبين - قال : - مكثت في الحبس مدة ، فدخل عليّ يوما
رجل من الكتاب فقال : أريد هذا الجعفري الذي تدّيت في شعره ، فقلت
له : اليّ فأنا هو ، فعدل اليّ وقال لي : جعلت فداك احب ان تشدني بيتيك
اللذين تدّيت فيهما .

فأنشدته : -

ولما بدا لي انها لا تودّني وأنّ هواها ليس عني بمنجلي
تمنيت أن تهوى سواي لعلها تذوق حرارات الهوى فترق لي
قال : فكتبهما ، ثم قال : اسمع - جعلت فداك - بيتين قلتهما في الفرة ،
فقلت : ما هما ؟ فأنشدني : -

ربما سرّني صدودك عني في طلايبك وامتناعك مني
حذرا أن أكون مفتاح غيري فاذا ما خلوت كنت التمني
انتهى . فهذان البيتان عكس فيهما هذا الكاتب قول الجعفري .
ومنه أيضا ما حكاه محمد بن يحيى التغلبي قال مررت بجعفر بن عفان
الطائي (٤٥) يوما وهو على باب منزله فسلمت عليه فقال : مرحبا يا أخا تغلب

عبد الله بن جعفر بن ابي طالب (ع) . شاعر حجازي ظريف حمله المتوكل
العباسي مع جماعة من الطالبين من الحجاز ، وحبسهم بسر من رأى . هذا
مجمل ما ذكره عنه صاحب الاغانى ٢٢ / ٢٢٧ ثم اورد قصة البيتين الذين
سذكرهما المؤلف مع نتف يسيرة من شعره .

(٤٥) - جعفر بن عفان الطائي ، شاعر كوفي مكفوف البصر ، من شعراء
اهل البيت (ع) ، له فيهم مدائح ومراث كثيرة . انشد الامام الصادق
جعفر بن محمد (ع) قصيدة في رثاء الحسين (ع) فبكى وبشره بالجنة .

جلس ، فجلست فقال لي :

أما تعجب من ابن أبي حفصة (٤٦) حيث يقول : -

أهني يكون وليس ذاك بكائن لبني البنات وراثـة الاعمام

فقلت بلى والله ، اني لاتعجب منه ، واكثر اللعنة له . فهل قلت في هذا

شيئا ؟ قال نعم قلت : -

لم لا يكون وان ذاك لكائن لبني البنات وراثـة الاعمام
للبنـت نصف كامل من ماله والعم متروك بغير سهام
ما للطلق وللتراث وانما صلى الطليق مخافة الصمصام

وعلى ذلك قال صالح بن عطية الاضجج لما قال مروان بن أبي حفصة : -

أهني يكون وليس ذاك بكائن لبني البنات وراثـة الاعمام

توفي سنة ١٥٠ هـ تقريبا .

المصادر (اعيان الشيعة ١٦ / ٣٣ ، رجال الكشي / ٢٤٥ ، تأسيس
الشيعة / ٢٠٥ ، الذريعة لمعرفة تصانيف الشيعة ٩ / ١٩٦ ، الاغانى ٧ / ٢٤٧
و ١٠ / ١٠١) .

(٤٦) - هو ابو السمط مروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة ، وكان
ابو حفصة مولى لمروان بن الحكم فاعتقه يوم الدار . اصله يهودي من سبي
اصطخر . ولد سنة ١٠٥ هـ . كانت منازل اهله باليمامة ، فقدم بغداد ، وتقرب
الى المهدي ثم الى الرشيد بهجاء العلويين وكانا يجزلان له العطاء . كان شاعرا
مفلقا ، ومذهبه في النصب لاهل البيت مشهور . توفي سنة ١٨٢ هـ .

المصادر (الاغانى ١٠ / ٧٤ ، وفيات الاعيان ٤ / ٢٧٦ ، معجم الشعراء
/ ٣١٧ ، تاريخ بغداد ١٣ / ١٤٢ ، طبقات ابن المعتز / ٤٢ ، الشعر
والشعراء / ٦٤٩) .

عاهلت الله أن أغتاله فاقتله أي وقت امكنني ذلك ، وما زلت ألاحظه وأبرئه ، وأكتب أشعاره ، حتى خصصت به فأنس بي جدا ، وعرف ذلك بنو حفصة جميعا فأنسوا بي ، ولم أزل أطلب له غرة حتى مرض من حمى أصابته ، فلم أزل أظهر الجزع عليه والاشفاق حتى خلا لي البيت يوما ، فوثبت عليه فأخذت بحلقه ، فما فارقه حتى مات ، وخرجت وتركته ، فخرج اليه أهله بعد ساعة فوجدوه ميتا ، وارتفعت الصيحة ، فحضرت وتباكيت ، وأظهرت الجزع عليه ، حتى دفن وما فطن بما فعلت أحد ، ولا اتهمني . انتهى . ذكر ذلك في الاغانى .

وقال الشيخ صلاح الدين الصفدي في شرح اللامية : حكى ابن رشيق في الانموذج : ان عبد الرحمن بن محمد الفراسي ^(٤٧) جلس مع بعض شيوخ تونس ، وكان الشيخ نهاية في المجون ، فاجتاز بهم رجل ، فسأل عن دار ابن عبدون ، فاقبل الشيخ عليه فقال : هي في تلك الرابعة حيث يقوم أيرك ، فقال الفراسي : والله لانظمنه فما رأيت مثل هذا المعنى .

وانشا من وقته يقول : -

ان شئت ان تعرف عن صحبة دار الذي يعزى لمبدونه
فامش فان أيرك أبصرته قام فان الباب من دونه

قال : وقد عكست انا هذا المعنى فقلت : -

اقول لمن يسائل عن محلي تقدّم وامش من خلف السواري

(٤٧) - عبد الرحمن بن محمد الفراسي م في الاصل الفراسي . ترجم له ابن شاعر في فوات الوفيات ٥٤٤/١ فقال ما ملخصه لا هو من قرية تعرف ببني فراس جوار تونس ، الا ان مستقره تونس ، وبها تادب . كان شاعرا

وَمَرَّةً فَحَيْثُ مَا تَلْقَى جَسَكَاكَ بِسَرْمِكَ لَا تَعْدُ فَمِنْ دَارِي

انتهى . ومثال عكس الشاعر معنى نفسه قول بعضهم : -

وَإِذَا الدَّرُّ زَانَ حَسَنَ وَجْوهَ كَانَ لِلدَّرِّ حَسَنَ وَجْهَكَ زِينَا

وقول الآخر وأجساد : -

هَا قَدْ غَدَا مِنْ ثِيَابِ الشَّعْرِ فِي كَفْنٍ وَقَدْ كَتَفَتْ مَعَانِي وَجْهَهُ الْحَسَنَ
وَكَانَ يَعْضُ عَنْ عَيْنِي أَبْصَرَهُ فَصُرْتُ أَعْرَضَ عَنْهُ حِينَ يَبْصُرُنِي

وأحسن منه قول نجم الدين يعقوب بن صابر المنجنيقي (*) : -

وَجَارِيَةٌ مِنْ بَنَاتِ الْحَبُوشِ ذَاتُ جَنُودٍ صَحَّاحِ مَرَاضٍ
تَعَشَّقَتْهَا لِلتَّصَابِي فَثَبَّتْ غَرَامَا وَلَمْ أَلْكَ بِالشَّيْبِ رَاضِي
وَكُنْتُ أَعْيَرُهَا بِالسَّوَادِ فَصَارَتْ تُعَيِّرُنِي بِالْبَيَاضِ
وَارَبَابُ الْبَدِيعَاتِ إِنَّمَا يَنْوَأُ أَيْبَاتِهِمْ عَلَى النَّوْعِ الْأَوَّلِ مِنَ الْعَكْسِ .

فبيت بديعية الشيخ صفى الدين الحلبي (*) قوله عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم : -

أَبْدَى الْعَجَائِبِ فَالْأَعْسَى بِنَفْسِهِ غَدَا بِصِيرَا وَفِي الْحَرْبِ الْبَصِيرَ عَمِي (٤٨)
هذا البيت مع خفة هذا النوع لا يخلو من نوع ثقل وعقادة في التركيب .

ماجنا خليما شريرا ، كثير المهاجاة ، قليل المداراة ، خبيث اللسان . توفى بمدينة سوسة سنة ٤٠٨ هـ حيث سقط من سطح وهو سكران فتردى ، وكان قد نيف على الثلاثين من عمره .

(٤٨) - في الاصل (ببعثته) مكان (بنفثته) وصوابه من الديوان وخزانة الحموي / ٢٠٣ .

وبيت ابن جابر (*) ارشق منه حيث يقول :-

فاتبع رجال السرى في البيد اسر له

سرى الرجال ذوي الالباب والهمم

فالعكس في رجال السرى ، وسرى الرجال يحكم الذوق السليم بخفته

ورشاقتة ، وتعنت ابن حجة عليه - على جاري عاداته - فقال : ان هذا البيت

لم يخلص من العكس هنا ، اذ ليس فيه نكتة تلم له مع البديع شملا . انتهى .

وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلى (*) قوله :-

خير المقال مقال الخير فاصغر وكدع

عكس الصواب مع التبديل تستقم

إعترض ابن حجة على هذا البيت بكونه أجنبيا من مدح النبي صلى الله

عليه وآله وسلم . قال : وليس له أدنى تعلق بيت المديح الذي قبله ،

والذي بعده ، ثم قال : وغالب مديحه النبوي في هذه القصيدة على هذا النمط

وأطال الكلام في ذلك بما يوقف عليه في شرحه .

قلت : وكان الشيخ عز الدين انما خاطب ابن حجة بهذا البيت .

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله :-

عين الكمال كمال العين رؤيته يا عكس طرف من الكفار عنه عمي

صدر هذا البيت كامل ، واما عجزه فتعجز الجبال الرواسي عن

تحمل ثقله .

وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري (*) قوله :-

رب الجمال جمال الرب بعثته يا عكس منكرها والنار في ضرر

حبس عنان القلم عن الكلام ، أولى من إطلاقه في هذا المقام .

وبيت بديعيتي هو قولي : -

عزه الذليل ذليل العز مبغضه فاعجب لعكس أعاديه وذلمهم

وبيت بديعية الشيخ شرف الدين المقرئ (*) قوله : -

أفدي ظباه فكم عظمئنَ ذا صغري في الله قدرا وكم صفرنَ ذا عظم

الترديد

هو القسم له أو في القسم على

نفي القسم ولا ترديد في القسم

الترديد - عبارة عن أن يعلق المتكلم لفظة من كلامه بمعنى ، ثم يرددها بعينها معلقة بمعنى آخر كقوله تعالى « حَتَّى تُؤْتِي مِثْلَ (ما) أَوْتِي رَسُولُ اللَّهِ أُعْلِمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ » ^(١) فالجلالة الاولى مضاف اليها متعلقة بمعنى ، والثانية مبتدأ بها متعلقة بمعنى آخر . ومثله قوله تعالى « كَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ » ^(٢) فليلة القدر الاولى مبتدأ عند الجمهور خبره (ما) الاستفهامية ، قدم للزومه الصدر ، وبالعكس عند سيويه ، وهي متعلقة بمعنى التعظيم ، وليلة القدر الثانية مبتدأ خبرها ما بعدها ، وهي متعلقة بمعنى الاخبار عنها بكونها خيرا من ألف شهر .

ومثلا له من الشعر بقول الحسن بن هاني وهو ابو نواس (*) : -

صفراء لا تنزل الاحزان ساحتها لو مسحها حجر مسته مرء
فقوله : مسحها ، مسته : ترديد .

(١) - سورة الانعام / ١٢٤ . سقطت من الاصل (ما) التي بعد

كلمة (مثل) .

(٢) - سورة القدر / ٢ و ٣ .

والاحسن ، التمثيل له بقول محمد بن هاني المغربي (*) : -

وقد أهبط الغيث غصنًّ الجسيم غصنًّ الاسرة غصنًّ التدي
يعني ان المطر لكثرة وقوعه هدّل الروض وأنزله ، والجسيم بالجيم :
النبت الكثير ، أو الناهض المنتشر ، والاسرة هنا مستعارة من قولهم : لمعت
أسرة وجهه ؛ وهي الخطوط التي تجتمع في الجبهة وتتكسر .

ومثله قوله أيضا : -

ويأبى لك الذم طيب النجار وطيب الخلال وطيب الشيم

وقوله من أخرى : -

أقول وقد شقّ أعلى السحاب وأعلى الهضاب وأعلى الرّبي^(٣)
إذا الودق في مثل هذا الرّباب وذا البرق في مثل هذا السّنا

وقول بدر الدين بن مخزوم (٤) : -

عزيز قوم عزيز الجار والشرف عبد العزيز غدا يلقاه خير وفي

وقول بعضهم في سوداء : -

ومسكية النّشر مسكية ال عذارين مسكية المنظر^(٥)
تشنّى وقامتها للقضيب وتنظر واللحظ للجؤذر

(٣) - في الاصل (الدجى) مكان (الربى) وصوابه من الديوان .

(٤) - لعله بدر الدين الحسن بن مخزوم الطحان الذي مرت ترجمته

في الجزء الاول ص / ٢١٥ .

(٥) - العذار - هنا - : الخصلة من الشعر .

واحسبها في خلال الحديث تشرعدا من الجوهر
فكل من هذه الالفاظ المرددة في هذه الايات تتعلق في كل موضع
بمعنى غير الآخر ، والفرق بين هذا النوع وبين التكرار : أن اللفظة التي تتكرر
ولا تفيد معنى زائدا غير معنى الاولى هي التكرار ، واللفظة التي ترد
فتفيد بمتعلقها معنى آخر غير معنى الاولى هي التريد .

قال الشيخ صفي الدين الحلي في شرح بديعته : وان اتفق للشاعر
توجيه اللفظة المرددة واشتراكها بمعنى آخر كان أبلغ . انتهى .
قلت : ولا يخفى انه حينئذ يكون من باب الجناس التام .

ومثاله قول الشيخ الامام عز الدين بن ابي الحديد (❖) في احدى علوياته:

امام هدى بالقرص آثر فاقتضى له القرص رد القرص أبيض أزهر
فلفظة القرص في أول البيت مراد بها قرص الشعير الذي آثر به
المسكين ، والاسير ، واليتيم . وفي آخره : قرص الشمس في ردّها له .

ومنه قول بعضهم في وصف كتاب : -

كتاب كوشي الروض خطّ سطره

يد ابن هلال عن فم ابن هلال

اراد بابن هلال الاول : ابا الحسن علي بن هلال ، المعروف بابن البواب
الكاتب المشهور ، قال ابن خلكان : لم يوجد في المتقدمين ولا المتأخرين من
كتب مثله ، ولا قاربه . وبابن هلال الثاني : ابا اسحاق ابراهيم بن هلال
الصابي ، صاحب الرسائل المشهورة والنظم البديع . وعلى ذلك بنى فحول
أرباب البديعيات أبياتهم .

بيت بديعية الشيخ صفى الدين الحلي (*) قوله : -

له السَّلام من الله السَّلام وفي دار السَّلام تراه شافع الامم
السلام الاول : من التسليم ، والثاني : من اسمائه تعالى ، والثالث :
بمعنى السلامة ، سميت الجنة بذلك ، لان الصائر اليها يسلم من كل آفة
وغير ذلك .

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعته .

وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلى (*) قوله : -

له الجميل من الرب الجميل على الوجه الجميل بترديد من النعم

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : -

ابدى البديع له الوصف البديع وفي نظم البديع حلا ترديده بفي

وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري (*) قوله : -

هو الجواد رسول للجواد بمضمار الجواد له التردد بالنعم
الجواد الاول بمعنى السخي ، والثاني : من اسمائه تعالى ، والثالث :
الفرس الرائع ، ولكن انظر ، ما معنى قوله : بمضمار الجواد ؟ فاني لا أرى
له هنا معنى .

وبيت بديعيتي هو قلبي : -

هو القسم له أو في القسم على نفي القسم ولا ترديد في القسم
القسم الاول بمعنى الجميل - من القسامة وهو الحسن - والثاني

بمعنى القسم بالكسرة وهو النصيب - نص عليه في القاموس - ، والثالث
بمعنى المقاسم . والمعنى : ان له أوفى النصيب من كل فضل وشرف ، مع
نهي المقاسم له في ذلك . وقولي : ولا ترديد في القسم : تذييل ، والمعنى :
ان القسم مقضية قضاء فصل إلا ترديد فيها .

وبيت بديعية شرف الدين المقرئ (رحمته) قوله : -

جلت فتوحا وجلت معشرا كفروا طردا وجلت دياجي الاعصر الدهر
هذا البيت غير صالح للتجريد لتعلق معناه ببيت العكس قبله ، والفسير
في جلّت عائد الى الظّبا في البيت المذكور . والترديد في لفظة جلّت ،
فالاولى بمعنى عظمت ، والثانية بمعنى أخرجت - من الجلاء وهو الخروج
عن البلد - والثالثة بمعنى كشفت ، يقال : جلّى الشيء أي كشفه ، ومنه
جلّى الصبح الظلام .

المناسبة

زاكي النّجار علّو المجد ناسبه

زاهي الفخار كريم الجد ذو شمم

المناسبة على ضربين : معنوية ولفظية ، والمعنوية هي التناسب في المعاني ويندرج فيها مراعاة النظر ، والتوشيح - وقد تقدما - وتناسب الاطراف ، وائتلاف المعنى مع المعنى - وسياآتيا انشاء الله تعالى - . وتوهم ابن حجة ان المناسبة المعنوية أمر غير ذلك ، وعرفها بتعريف تناسب الاطراف الذي سماه بعضهم بتشابه الاطراف المعنوي ، ومثل لها بأمثله ، وبأمثلة مراعاة النظر ، وخلط بين النوعين . ونظمته أنا في بديعيتي وستراه ان شاء الله تعالى . وأما مراعاة النظر ، والتوشيح ، وائتلاف المعنى مع المعنى فقد نظموه كما مر ، ويأتي .

وأما المناسبة اللفظية ، وهي المقصودة هنا بالذكر ، فهي عبارة عن الاتيان بكلمات مترنات ، اما مقفاة وتسمى التامة ، أو غير مقفاة وتسمى الناقصة .

فالأولى كقوله تعالى « ن وَالْقَلَمِ رُومَا يَسْطُرُونَ . مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ . وَإِنَّ لَكَ لَأَجْراً غَيْرَ مَمْنُونٍ »^(١) .

ومن أمثله في الشعر قول مروان بن ابي حفصة (*) : -

(١) - سورة القلم / ١ و ٢ و ٣

هم القوم ان قالوا اصابوا وان دعوا
أجابوا وان أعطوا أطابوا وأجزلوا

وقول السلامي (*) :-

ظَلَّتْ تَزْفُ لِه الدنْيا محاسنها وتستعدُّ لِه الالطاف والتشفا
بن عارض وكفا أو بارق خطفا أو طائر هتفا أو سائر وقفا (٢)

وقول ابي سعيد الرستمي (*) :-

يردُّ سنَّاك البدر والبدر زاهر ويقفو فداك البحر والبحر زاخر
والثانية كقوله تعالى « وَظِلٌّ ممدود • وِمْاءٌ مَسْكُوبٌ » (٣) •

وقول محمد بن هاني المغربي (*) :-

تأتي لِه خَلْفَ الخطوب عزائم تذكى لَهَا خلف الصُّباح مشاعل
فكأنهن على العيون غياهب وكأنهن على النفوس حبائل
فقوله (على العيون) موازن (على النفوس) و (غياهب) موازن
(حبائل) وهي مناسبة ناقصة لعدم التقفية •

ويجمع النوعين قول ابي تمام (*) :-

مها الوحش إلا ان هاتا أوانس قنا الخَطَّ إلا ان تلك ذوابل
فبين (مها) و (قنا) مناسبة تامة ، وبين (الوحش) و (الخط)

(٢) - في يتيمة الدهر ٢ / ١٢ تقديم (أو طائر هتفا) على (أو بارق

خطفا) •

(٣) - سورة الواقعة / ٣٠ و ٣١ •

و (إوانس) و (ذوابل) مناسبة غير تامة .

ومثله قول البحتري (*) : -

فأحجم لما لم يجد فيك مطمعا واقدم لما لم يجد عنك مهربا
فبين (أحجم) و (أقدم) مناسبة تامة ، وبين (مطمعا) و (مهربا)
مناسبة ناقصة .

وقول ابن المفلس (*) من قصيدة في أبي نصر سابور : -

ان يواجه فطود حلم ركين او يفاوض فبحر علم غزير
أو يجد واهبا فغيث مطير أو يصِّلْ واثبا فليث مصور
ومثل ذلك في الشعر أكثر من أن يحصى .

وبيت بدوية الشيخ صفي الدين الحاي (*) قوله : -

مؤيد العزم والابطال في قلق مؤمل الصفع والهيجاء في ضرم
المناسبة اللفظية في هذا البيت ناقصة ، وقد بينها في شرحه بقوله (مؤيد
العزم) مناسب (مؤمل الصفع) في الزنة ، وقوله (والابطال) موازن
(والهيجاء) وقوله (في قلق) موازن (في ضرم) .

وتشدد ابن حجة هنا فقال : عجت منه اذ لم يحتج في بيته الى المنسبة
المعنوية ، واتى باللفظية ، كيف رضي لنفسه بقول القائل : -

اذا كنت ماتدري سوى الوزن وحده فقل أنا وزمان وما أنا شاعر
وهذا قلّة أدب من ابن حجة ، والشيخ صفي الدين أجل مقاما في
الأدب من أن يشمل في حقه بمثل هذا البيت . فانه لو أراد أن ينظم المناسبة

المعنوية التي حدها هذا المتفهيق بحدّ تناسب الاطراف لم يعجزه ذلك .
والذي أراه ان الشيخ صفي الدين جنح الى ان هذه المناسبة داخلية في التوشيح
ولذلك لم ينظمها في بديعته كما سنبتن ذلك في تناسب الاطراف افشاء
الله تعالى .

على أنا لو أردنا أن نجعل بيته هذا جامعا للمناسبة المعنوية بالمعنى
المذكور ، وللمناسبة اللفظية معا لا يمكن على أكمل وجه وأبينه وأوضحه من
غير تكلف ، وذلك ان ابن حجة فسر المناسبة المعنوية (التي قال ان الشيخ
صفي الدين لم يحتج اليها) بقوله : هي أن يتدي المتكلم بمعنى ثم يتم
كلامه بما يناسبه في المعنى دون اللفظ . انتهى . وهذا هو معنى تناسب
الاطراف . وأدخله الخطيب في مراعاة النظر وقال : ان بعضهم سماه تشابه
الاطراف ، اذا علمت ذلك فالشيخ صفي الدين ابتداء كلامه بقوله (مؤيد
العزم) ثم تممه بقوله (والهيحاء في ضرم) فحصلت المناسبة بين ذكر تأييد
العزم ، وبين ذكر الهيحاء حال كونها مضطربة على أتم وجه ولا غبار عليه
فذهب كلام ابن حجة جفاء .

والم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعته .

وبيت بديعية الموصلي (*) قوله : -

ألم تر الجود يجري في يديه ألم تسمع مناسبة في قوله نعم
هذا البيت عار من المناسبة اللفظية بالكلية كما لا يخفى ، واما المعنوية
بالمعنى المذكور فقال ابن حجة : انها ليست فيه أيضا ، وليس كذلك ، بل
هي ظاهرة فيه ، فان ابتداء كلامه بقوله (ألم تر الجود يجري في يديه)
يناسب اتمامه بلفظة (نعم) وهي وان كانت لمطلق التصديق والوعد ، الا

ان الشعراء اذا ذكروها في المدح لا يريدون بها الا الوعد في العطاء .

كما قال :-

ما قال لا قط الا في تشهده لولا التشهد كانت لاءه نعم

وقال الآخر :-

أدام قول نعم حتى اذا اطرّدت° نعماء من غير وعد لم يقل نعماء
فالمناسبة المعنوية المذكورة ظاهرة ألا تخفى الا على غبي مثل ابن حجة .

وبيت بدعية ابن حجة (*) قوله :-

فعلمه وافر والزهد ناسبه وحلمه ظاهر عن كل مجترم
قال في شرحه : هذا البيت جمعت فيه بين المناسبة المعنوية واللفظية
التامة المشتملة على الوزن والتقفية ، فقولي (علمه) يناسبه (حلمه) وزنا
وقافية ، و (وافر) مثل (ظاهر) وزنا وقافية ، والمناسبة المعنوية ابتدأت
بها في أول الشطر الثاني من البيت بذكر (الحلم) ، ثم تمت كلامي بقولي
(عن كل مجترم) ، فجعلت المناسبة المعنوية بين الحلم وذكر الاجترام . انتهى .
وأنا أقول : أما المناسبة اللفظية التامة فيه فظاهرة ، وأما المناسبة المعنوية
فليست بتامة ، لانه كان ينبغي أن يتندي بذكر الحلم في أول البيت ، لانه
هو أول الكلام المبتدأ به ، لا أول الشطر الثاني ، فقوله : ابتدأت بها في
أول الشطر الثاني مغالطة منه .

وبيت بدعية الطبري (*) قوله :-

أكرم° به شرفا مناسبا ترفا أعظم° به شغفا عفوا لمجترم

أما أنا فقد سئمت من الكلام على ضد البديع في هذه البديعية ، ومن ذاق من الادب شيئاً لا يخفى عليه مثل ذلك .

وبيت بديعيتي هو قولي : -

زاكي النجار علو المجد ناسبه زاهي الفخار كريم الجد ذو شمم
أنا لم أقصد في هذا البيت سوى المناسبة اللفظية التامة وهي بين (زاكي)
و (زاهي) وبين (النجار) و (الفخار) وبين (علو المجد) و (كريم
الجد) واما المناسبة المعنوية بالمعنى المذكور ، فقد اسكنتها في بيت على
حده ويتمها تناسب الاطراف كما ستراه ، على ان امكان القول بها في هذا
البيت ظاهر ، فان ابتداء الكلام بقولي (زاكي النجار) يناسب اتمامه بقولي
(ذو شمم) لان النجار هو الاصل ، والشمم ارتفاع قصبة الاقف وحسنها
واستواء أعلاه ، أو هو دليل على كرم الاصل وعراقة النسب ، ولذلك
يمدح به .

قال حسان (*) : -

بيض الوجوه كريمة أحسابهم شمم الأنوف من الطراز الاول

وقال كعب بن زهير (*) : -

شمم العرائن أبطال لبوسهم من نسج داود في الهيجا سرايل

وضده الفطس وهو دليل اللؤم وخسة الاصل ، ولذلك قال من عكس

بيت حسان : -

سود الوجوه لثيمة أحسابهم فطس الأنوف من الطراز الآخر

٤٧٠ أنوار الربيع

فظهر ان زكاء الاصل يناسبه قولي : ذو شمم فصح في البيت المناسبة
المعنوية ايضا وان لم تكن مقصودة .

وبيت الشيخ شرف الدين المقرئ (*) قوله : -

ففي الساحة غيث جاد من ديم وفي الحماسة ليث جال في أجمل
هذا البيت يشتمل على المناسبة اللفظية التامة والناقصة ، فبين قوله
(غيث) و (ليث) و (ديم) و (أجمل) مناسبة تامة ، وبين (الساحة)
و (الحماسة) وقوله (جاد) و (جال) مناسبة ناقصة .

الجمع

أفضاله ومعاليه ورفعته

جمع من الفضل فيه غير منقسم

الجمع هو ان يجمع المتكلم بين نوعين فصاعدا في نوع واحد ، بان يعتمد الى شيئين مختلفين مثلا فيثبت لهما جهة جامعة يتحدان بها ، كقوله تعالى « أَلَمْ لِمَالٌ وَلَآ لِبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا » (١) جمع المال والبنون وهما نوعان متباينان في نوع واحد وهو الزينة ، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : من أصبح آمنا في سربه ، معافى في بدنه ، عنده قوت يومه ، فكأنما حيزت له الدنيا بحذاقها ، أي بأسرها . وحذاقير الشيء : نواحيه ، جمع حذفار ، ومعناه : ان من رزق الامن من كل بلاء يتقيه ، والعافية من كل داء يؤذيه ، وأعطي بلغة يومه الذي هو فيه ، فقد أحاط بما يهمه في الدنيا أطرافه ونواحيه . فجمع هذه الامور الثلاثة في أنها أصل المقاصد الدنيوية .

ومن أمثله في الشعر قول ابي العتاهية (※) : -

علمت يا مجاشع بن مسنعة^٢ ان الشباب والنسراغ والجده (٢)

(١) - سورة الكهف / ٤٦ .

(٢) - في الاصل (اعلمت يا مجاشع) ولا يستقيم معه الوزن ، والتصويب

من الديوان .

مفسدة للمرء أي مفسده

فجمع أمورا ثلاثة مختلفة تحت نوع واحد وهي المفسدة .

ومثله قولي : -

ان المكارم والفضائل والندى طبع جبلت عليه غير تطبعم
والمجد والشرف المؤمل والعلی "وقف" عليك وليس بالمستودع^(٣)

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي (*) قوله : -

آراؤه وعطاياه وثقمته وعفوه رحمة للناس كلهم

وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي (*) قوله : -

قد أحرز السبق والاحسان في فسق والعلم والحلم قبل الدرك للحلم

وبيت بديعية الموصلي (*) قوله : -

للفضل والفضل والالطاف منه يرى والحلم والعلم جمع غير منخرم

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : -

آدابه وعطاياه ورأفته سجية ضمن جمع فيه ملتئم

وبيت بديعية الطبري (*) : -

كل من الانس والاملاك مندرج والجن تحت لواء يوم جمعهم

(٣٥) - (الشرف المؤمل) كذا ورد في الاصل ، وفيه معنى ، ولكني اخاله

(الشرف المؤمل) .

وبيت بديعيتي هو قولي : -

افضاله ومعاليه ورفعته جمع من الفضل فيه غير منقسم

وبيت بديعية المقرئ (*) هو قوله : -

قضى وولئى وفاضت نفسه وعفا عدلا وليس بعافي الحكم والحكم
قال في شرحه : قوله (قضى وولئى وفاضت نفسه وعفا) أجاب عن
الجميع بقوله (عدلا) هذا نصه • ولا أقبح من قوله : وفاضت نفسه
فان مثل هذه العبارة لا تليق في مرثية صديق فضلا عن المديح النبوي • وأغرب
من ذلك تفسيره (عفا) بقوله : يجوز ان يكون بمعنى عفا عن المسيء ، وان
يكون بمعنى ذهب • نعوذ بالله من آفة الغفلة والله اعلم •
انتهى الجزء الاول من شرح البديعة

* * *

تصويب واستدراك

(الجزء الاول)

ص/س	خطأ	صواب
٢/١٠١	البصري	البصري
٢/١٢٣	أضم	إضم
١٩/٢٣٢	بسليمي	بسليمي
٨/ ٤٥	ترجمنا في هذه الصفحة لكامل الدين بن النبيه ، ثم تكررت الترجمة سهوا في الصفحة ٢٤٨ من نفس الجزء فمعدرة .	
٠/١٥٨	قلت في الهامش (٢٨) انني لم أجد ذكرا لابي الحسن بن احمد ابن رامين في يتيمة الدهر . ثم وجدته بعد ذلك في تنمة اليتيمة ١ / ١٢٥ مع البيتين المنسويين اليه .	
٠٠/١٧٣	احتملت في الهامش رقم (٤٢) ان ابا الحسن علي بن الانجب هو ابن الساعي المتوفى سنة ٥٩٣ وتبين لي بعد ذلك بصورة أكيدة انه ابو الحسن علي بن الانجب المالكي الاسكندري المتوفى سنة ٦١١ هـ .	
	راجع ترجمته في وفيات الاعيان ٢ / ٤٥٢ .	

تصويب واستدراك

(الجزء الثاني)

صواب	خطأ	ص/س
أصلا	أصل	٢٣/١٨٩
ان	وان	٥/٢٣٥
١ / ٣٦٤	١ / ٣٦٣	٩/٢٤٩
المنسوب	الملنسوب	١٧/٣٣٦
للألى	للأولى	١٤/٣٤٠
كثيرا ما	كثيرما	٣/٣٥٣
الشيخ صفي الدين الحلبي	العز الموصلي	١٠/٣٦٨
رجلا	رجل	٤/٣٧٣
٢٩	٢٨	١/٣٨٦

أورد المؤلف بيتين من الشعر لتاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي صاحب طبقات الشافعية وغيره من المؤلفات الممتعة المتوفى سنة ٧٧١ هـ وقد فاتني ان أترجم له حسبما اشترطت على نفسي . راجع ترجمته في الدرر الكامنة ٣ / ٣٩ ، النجوم الزاهرة ١١ / ١٠٨ ، شذرات الذهب ٦ / ٢٢١ ، قضاة دمشق / ١٠٥ ، البدر الطالع ١ / ٤١٠ ، هدية العارفين ١ / ٦٣٩ ومقدمة طبقات الشافعية لعبد الفتاح محمد الحلو ومحمود الطناحي .

أورد المؤلف بيتا من الشعر لابي المقداد الهذلي ! وقد فاتني أن ألوه باتني لم اتوصل الى معرفته .

٧/٣٤٠ أورد المؤلف البيت التالي : -

فهم على كل حال ادركوا هرما ونحن جئناه بعد الموت والعدم
ونسبه الى السيد علي بن الابزر • وقلت في الحاشية رقم (١٤)
باني لم اتوصل الى معرفته •

غير انني وقفت بعد ذلك على ترجمة للسيد حسين بن كمال
الدين بن الابزر الحلبي ؛ أوردتها المؤلف نفسه في كتابه
(سلافة العصر) ونسب له ذلك البيت • فهو اذن السيد حسين
وليس السيد علي • انظر ترجمته في سلافة العصر / ٥٣٧ ؛ وأمل
الآمل ٢ / ٨٦ ؛ والبابليات ١ / ١٥١ •

٩/٣٩١ ورد ذكر محمود الوراق مع خمسة ايات من شعره ؛ فوضعت
هذه العلامة (*) خطأ حذاء اسمه ، للدلالة على ان قد مرت
ترجمته ، في حين لم يترجم له من قبل •

أقول : لعله محمود بن محمد بن صفى بن محمد الوراق النحوي
البياني الفقيه ، كان حيا سنة ٧٩٨ هـ • انظر ترجمته في الضوء
اللامع ١٠ / ١٤٦ ، وبغية الوعاة ٢ / ٢٨٠ ، وهدية العارفين
٢ / ٤٠٩ •

فهرس الموضوعات

تسلسل	الابواب	الصفحة
٣٢	٥	تتمة باب المغايرة
٣٣	٣٢	باب التوشيح
٣٤	٣٩	باب التذيل
٣٥	٤٥	باب تشابه الاطراف
٣٦	٥٢	باب التتميم
٣٧	٦٠	باب الهجو في معرض المدح
٣٨	٧١	باب الاكتفاء
٣٩	٩٤	باب رد العجز على الصدر
٤٠	١٠٩	باب الاستثناء
٤١	١١٩	باب مراعاة النظر
٤٢	١٤٣	باب التوجيه
٤٣	١٧٩	باب التمثيل
٤٤	٢٠٣	باب عتاب المرء نفسه
٤٥	٢٠٩	باب القسم
٤٦	٢٤٠	باب حسن التخلص
٤٧	٣٢٤	باب الاطراد
٤٨	٣٣٧	باب العكس
٤٩	٣٥٩	باب الترديد
٥٠	٣٦٤	باب المناسبة .
٥١	٣٧١	باب الجمع

المرجمون في الجزء الثالث

الصفحة	الصفحة
٧٤	١.١ أبو الطيب المصعبي
٧٨	١٣ طريح بن اسماعيل الثقفي
٧٨	١٤ مروان بن أبي الجنوب
٨٦	١.٥ عبيد الله بن عبد الله بن طاهر
٨٨	١٧ يعقوب بن صابر المنجنيقي
٨٩	١٨ ابن سكرة الهاشمي
٩٧	٢٢ شرف الدين التيفاشي
٩٧	٢٥ الحجاج بن يوسف الثقفي
١١٠	٣٣ الراعي
١١١	٣٥ أمية بن أبي الصلت
١١٢	٤٥ أبو حية النميري
١٢٦	٤٦ ليلي الاخيلية
١٢٨	٤٨ ابن سيد الناس
١٢٩	٤٩ ابن غرسية
١٢٩	٦٠ قريط بن أنيف
١٣٥	٦٤ ابن أبي الأصبع العدواني
١٤٩	٦٥ الحسن بن أحمد الحريمي
١٥٠	٦٥ ابن الشجري
٧٤	١١ ابن مطروح
٧٨	١٣ ابن المعلم
٧٨	١٤ السيد عبد الرحمن
٨٦	١.٥ قطب الدين الحنفي
٨٨	١٧ مجد الدين بن مكاس
٨٩	١٨ صدر الدين بن الآدمي
٩٧	٢٢ الخليل الشامي
٩٧	٢٥ أبو جعفر البحات
١١٠	٣٣ النميري الثقفي
١١١	٣٥ أبو بكر بن حجاج
١١٢	٤٥ الملك الصالح طلائع بن رزيك
١٢٦	٤٦ ابن الخشاب
١٢٨	٤٨ أبو العشائر الحمداني
١٢٩	٤٩ ابن زيلاق الموصللي
١٢٩	٦٠ الزغاري
١٣٥	٦٤ أبو القاسم بن العطار
١٤٩	٦٥ ابن العلقمي
١٥٠	٦٥ تقي الدين السروجي

الصفحة	الصفحة
٢٥٤ ابن المغلس	١٥٣ شرف الدين المقدسي
٢٨٠ عمارة اليمني	١٥٤ ابن الحنفي
٢٨٢ ابو عبد الله السنيسي	١٥٧ ابو الحسين علي التلعفري
٢٨٣ سبط ابن التعاويذي	١٦٣ ابو اسحاق النجيري
٢٨٨ احمد القطرسي (النفيس)	١٦٤ ابن الصفار (جلال الدين)
٢٨٩ ابو البقاء الرندي	١٧٣ عبد النافع بن عراق
٢٩٦ الموفق بن علي الكاتب	١٧٣ جمال الدين العصامي
٣٠٥ محمد بن علي الحرفوشي	٢٠٩ مالك الاشر
٣١٣ عبد الرحمن العقبي	٢١١ ابو علي البصير
٣١٤ قيس لبنى	٢١٢ السيد احمد بن عبد الصمد
٣٢٥ دريد بن الصمة	البحراني
٣٢٩ ابن بابك .	٢٢٠ ابو وائل الحمداني
٣٣٠ ابن المرحل	٢٢١ منصور بن كيغلغ
٣٣١ ابو القاسم الاليماني	٢٢٢ الخالديان
٣٣٢ يعقوب بن احمد النيسابوري	٢٢٣ ابن منير الطرابلسي
٣٣٣ احمد بن عميرة الجشمي	٢٣٦ عبد الله بن محمد الخليجي
٣٣٩ ابو هلال العسكري	٢٤٣ المغيرة بن حبناء
٣٤٠ عبد الرزاق البوشنجي	٢٤٤ ابو قابوس الحميري
٣٤٢ هارون الرشيد العباسي	٢٥٠ محمد بن وهيب الحميري
٣٤٣ نجيب الدين الشامي	٢٥٣ ابو الفرج البغاء

الصفحة	الصفحة
٣٥٥ عبد الرحمن بن محمد الفراسي	٣٤٦ نصر بن سيار الهروي
٣٧٤ أبو الحسن بن أحمد بن رامين	٣٤٧ شرف السادة أبو الحسن البلخي
٣٧٤ علي بن الأنجب المالكي	٣٤٧ تميم بن مفرج الطائي
٣٧٥ تاج الدين السبكي	٣٤٩ سعد الدين التفتازاني
٣٧٦ السيد حسين بن كمال الدين	٣٥٢ علي بن عبد الله الجعفري
بن الأبرار الحلبي	٣٥٣ جعفر بن عفان الطائي
٣٧٦ محمود الوراق	٣٥٤ مروان بن أبي حفصة

تصويب أخطاء الجزء الثالث

ص / س	خطأ	صواب	ص / س	خطأ	صواب
٥ / ١٦	تُحذف الحاشية (٤٧) ويحل محلها (في يتيمة الدهر ٤ / ٩٣)	أخيل	٨ / ٢١٩	أخيل	إخيل
		لبي أمية	١٠ / ٢٤٤	لبي أمية	لبي أمية
		نقول	٢ / ٢٤٧	نقول	تقول
٤٢ / ١٦	التجبر	التجبر	١٢ / ٢٤٩	السما	السما
٨٤ / ٩	يُحذف السطر ويحل محله (وأما وروده في الحديث فقد روي عنه صلى الله عليه وآله وسلم)	ورائج	٣ / ٢٦٤	ورائج	وارتج
		اد	١٠ / ٢٦٩	اد	اذ
		أُملت	٨ / ٢٧١	أُملت	أُملت
		قناع	٥ / ٢٧٦	قناع	قناع
٨٣ / ٢١	ليقضي	ليقض	١١ / ٢٧٦	اذ	اذا
٩٩ / ١٢	ولو تنعم	ولم تنعم	١٨ / ٢٨٢	المحتاج اليه	المحتاج اليه
١٠١ / ٧	لبحتري	البحتري	٢١ / ٢٨٦	الجمعة	الجمعة
١١١ / ١٨	العقاء	العقاء	١٥ / ٢٨٨	واستجدي	واستجدي
١٢٢ / ١	السري	السري	١١ / ٢٩٤	عشاقة	عشاقه
١٤٥ / ٣	للمسمع	للمسمع	١٦ / ٢٩٤	احمد	أحمد
١٨٢ / ١٦	ابو الزرع	ابو زرع	٣ / ٣٠٠	المنحني	المنحني
١٨٢ / ٢١	ابن زرع	ابن أبي زرع	١٠ / ٣٠٨	أجن	أحن
١٨٦ / ١٩	عيايا	عيايا	١٧ / ٣٣٠	٢٤٧ / ٢	٢٢٧ / ٢
١٨٨ / ٢١	ليغثاه	ليغثاه	٩ / ٣٣٧	ابو يعلي	ابو يعلى
١٩٧ / ٦	أطنب	أطنبت	٢ / ٣٥٧	أسر	وأسر
٢٠٣ / ٩	المنية	المنية	٣٦٣ /	لقد كسر الحرف الاول من	

ص / س خطأ صواب

الكلمة الاولى للسطور الثلاثة التالية أثناء الطبع ؛ فافتضى الامر اعادة كتابتها : -

٩/٣٦٣ فالاولى

١٠/٣٦٣ من البلد

١١/٣٦٣ جلّى

* * *

تم والله الحمد طبع الجزء الثالث من كتاب أنوار الريع في (٢٨) من
شهر ربيع الاول ١٣٨٩ هـ المصادف (١٤) حزيران ١٩٦٩ م . وفي هذا اليوم
بوشر بعونه تعالى بطبع الجزء الرابع واوله باب الانسجام ، وهو ولي التوفيق .



ANWAR - UL - RABIE - FI - ANWA - IL - BADIE

Compiled by

Syed Ali Sadruddin — Bin — Masoom Al — Madani

1052 — 1120 (A . H .)

Scrutinized & Biographied by

SHAKER HADI SHUKUR

Volume Three

First Edition — 1969

Printed at

The Numan Printing Press Najaf — Iraq

١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م

مطبعة النعمان - النجف الاشرف تلفون ٢٠٩٧